المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب

وهو جزء من كتابه

المسالك والممالك

تأليف

أبي عبيد البكري

المتوفى سنة ٤٨٧ هـ

بطلب من مكتبة المثنى ببغداد

THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

VAR-8158. al. Bakeri.

المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب

وهو جزء من كتاب

المسالك والممالك

تأليف

أبى عبيد البكرى

المتوفى سنة ٤٨٧ هـ

يطلب من مكتبة المثنى ببغداد

DT
188
.B3
1964

JRH MAR 5 1971 PL 480

هذا كتاب المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب

وهو جزء من اجزاء الكتاب المعروف بالمسالك

والممالك تاليف الشيخ العالم العلامة

الحبر الفهامة ابى عبيد عبد الله

ابن عبد العزيز البكرى

رضى الله عنه

امين

۞۞

۞

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على خير المرسلين

المشهور من المدن والقرى في الطريق من مصر الى برقة والمغرب

ترنوط وهي قرية جامعة على النيل بها اسواق ومسجد جامع وكنيسة وخراب كثير خربته كتامة اذ كانوا هنالك مع ابي القاسم بن عبيد الله الشيعي واكثر بنيانها بالاجر وبها معاصر سكر فمن ترنوط الى المنى وهي ثلاثة مدن فايمة البنية خالية فيها قصور شريعة في صحراء رمل ربما قطع فيها الاعراب على الركبان وتلك القصور محكمة البناء منجدة الجدر اكثرها على ازاج معقودة يسكن بعضها رهبان وبها ابار عذبة قليلة الماء ومنها الى ابي مينى وهي كنيسة عظيمة فيها عجايب من الصور والنقوش توقد قناديلها ليلا ونهارا لا تطفا وفيها قبو عظيم في اخر مبانيها فيها صورة جملين من رخام عليهما صورة انسان قايم رجلاه على الجملين احدى يديه مبسوطة والاخرى مقبوضة يقال انها صورة ابي مينى كل ذلك من رخام وفي هذه الكنيسة صور الانبياء كلهم عليهم السلام صورة زكرياء

ويحيى وعيسى في عمود رخام عظيم على ذات يمين الداخل يغلق عليها باب وصورة مريم قد اسدل عليها ستران وصور سايرالانبياء ومن خارج الكنيسة صور جميع الحيوان واهل الصناعات من جملتها صورة تاجر الرفيف ورفيقه معه وبيده خريطة مفتوحة الاسفل يعني ان التاجر بالرفيف لا ربح له وفي وسط الكنيسة قبة فيها ثماني صور يزعمون انها صور الملايكة وفي جهة من الكنيسة مسجد محرابه الى القبلة يصلي فيها المسلمون حولها ثمار كثيرة وعامتها اللوز الاملس والخروب المعسّل الرطب يعقد منه الاشربة وكروم كثيرة يحمل اعنابها وشرابها الى مصر ويقولون ان سبب بنيان هذه الكنيسة ان قبرا كان في موضعها وكان بالقرب منه قرية وان رجلا من اهلها كان مقعدا فزال عنه حماره فزحف في طلبه ليبصره حتى وصل الى القبر فلما صار عليه انطلق ماشيا فمشى الى حماره واستولى عليه راكبا وانصرف الى موضعه صحيحا فتسامع الناس ذلك فلم يمض عليل الا قصد ذلك القبر فجلس عليه فابان فبنيت عليه هذه الكنيسة وقصدها اولوا الاسقام ليستشفوا بها فبطل ذلك بعد بنايها ويودى من القسطنطينية الى هذه الكنيسة في كل عام الاف دينار ۞ وذات الحمام وهي سوق جامعة بها جامع بناه زيادة الله بن الاغلب منصرفه من المشرق الى افريقية بازايه بير غزيرة طيبة حولها جباب وبساتين وبها قصر خرب يتداولون سكانه روابط صاحب مصر وسميت ذات الحمام لان كل من شرب من مايها حم الا من عافاه الله ولذلك يقول الحداة رب سلمنا من الحجاز وغلاها ومن مصر ووباها ومن ذات الحمام وحماها ۞ واما الحنيّة فهي شطر حنية قايمة في وسط بحص بينها وبين البحر شرب يقال انها كانت باب الاسكندرية وينزل حولها مزاتة ولواتة خصايص وبين

الحنية وذات الحمام مايدة رخام اسود يقال انها كانت مايدة فرعون تحتها جب يعرب بالتيس ۞

والكنايس وهي ثلاثة قصور مهدمة بالغرب منها عقبة تعرب بابار فيس وها بيران عذبتا الماء بعيدتا الارشية ۞ وقال غيره من جب العوسج الى قباب معان بينهما ثلاثون ميلا وهي المعروفة بخرايب الغوم قال محمد خرايب الغوم مدينة خربها الروم فيها جباب وبغربي خرايب الغوم قصر ابي معد نزار بن خلد بن يحيى بن بابان ينزله من قريش من قرابة جبير بن مطعم نحو عشرين بيتا واحياء كثيرة من بني مدلج ومن قبايل البربر نحو الف بيت من باضلة وبني عفيدان ويذكر ان كثيرا ما تتبدل صورة المولودة عندهم فتصير في خلف الغول والسعلاة وتعدو على الناس حتى تغل وتفيد ۞ قال محمد بن يوسف اخبرني محمد بن قاسم صاحب استجة انه مع عنده ذلك او شاهده ومنها الى مدينة الرمادة وهي مدينة لطيفة بغرب البحر لها سور ومسجد جامع وحولها بساتين بانواع الثمار وبالغرب منها قصر الشماس وفيه عمارة يسيرة ومن خرايب الغوم الى مدينة الرمادة خمسة وثلاثون ميلا ومنها الى خرايب ابي حليمة وهو قصر معمور وبه سون وابار خمس وجباب على البعد فاذا اتيت قصر الروم وهي اقباء طوب يشرب عليها جبل في صحبه جباب ماء اكبرها تعرب بالمطبّلة فاذا جيت وادي مخيل وهو حصن فيه جامع وله سون عامرة حواليه جباب ماء وبرك وليس ينبط فيه ماء وهو راخي السعر كثير الخير وبينه وبين اجدابية خمس مراحل ۞ برقة واسمها بالرومية الاغريقية بنطابلس تفسيره خمس مدن وصار اليها عمرو بن العاصي حتى صالح اهلها على ثلاثة عشر الفا يودونها اليه جزية

على ان يبيعوا من احبوا من ابنايهم في جزيتهم قال الليث بن سعد كتب عمرو بن العاصي على لواتة في شرطه عليهم ان تبيعوا ابناءكم فيما عليكم من الجزية وسُمع عمرو يقول على المنبر لاهل انطابلس عهدٌ يوفى لهم به ومدينة برقة في صحراء حمراء التربة والمباني بتحمر لذلك ثياب ساكنيها والمتصرفين فيها وعلى ستة اميال منها الجبل وهي دايمة الرخاء كثيرة الخير تصلح بها السايمة وتنمي على مراعيها واكثر دباج اهل مصر منها ويحمل منها الى مصر الصوف والعسل والقطران وهو يعمل بها بقرية من قراها يقال لها مغة فون جبل وعر لا يرقى اليها فارس على حال وهي كثيرة الثمار من الجوز والاترج والسفرجل واصناف الفواكه ويتصل بها شعراء عريضة من شجر العرعر وبمدينة برقة قبر رويفع صاحب رسول الله صلى عليه وسلم وحول مدينة برقة قبايل من لواتة ومن الابارن وفي الطريق من برقة الى افريقية وادي مسوس فيه قباب خربة وجباب يقال ان عددها ثلاث ماية وستون وبها بساتين وفي هذا الوادي التربة التي يغلى منها العسل ۞ ومدينة اجدابية وهي مدينة كبيرة في صحراء ارضها صعبا وابارها منغورة في الصفا طيبة الماء وبها عين ماء عذب ولها بساتين لطاب ونخل يسير وليس بها من الاشجار الا الاراك وبها جامع حسن البناء بناه ابو القاسم بن عبيد الله له صومعة مثمنة بديعة العمل وحمامات وفنادق كثيرة واسواق حافلة مقصودة واهلها ذوو يسار اكثرهم اقباط وبها نبذ من صرحاء لواتة ولها مرسى على البحر يعرف بالماحور لها ثلاثة قصور بينه وبينها ثمانية عشر ميلا وليس لمباني مدينة اجدابية سقوف خشب انما هي اقباء طوب لكثرة رياحها ودوام هبوبها وهي راخية الاسعار كثيرة الثمر ياتيها من مدينة

اوجلة اصناف التمور ومدينة سرت وهي مدينة كبيرة على سيف البحر عليها سور طوب وبها جامع وحمام واسواق ولها ثلاثة ابواب قبلي وجوبي وباب صغير الى البحر ليس حولها ارباض ولهم نخل وبساتين وابار عذبة وجباب كثيرة ذبايحهم المعز ولحمانها عذبة طيبة ليس يوكل بطريف مصر اطيب من لحومها واهل سرت من اخسس خلق الله خلقا واسوبهم معاملة لايبيعون ولا يبتاعون الابسعر قد اتفق جميعهم عليه وربما نزل المركب بساحلهم موسوفا بالزيت وهم احوج الناس اليه فيعمدون الى الزقاق الفارغة فينبخونها ويوكونها ثم يصبونها في حوانيتهم وافنيتهم ليرى اهل المركب ان الزيت عندهم كثير بايز فلو اقام اهل المركب ما شاء الله ان يفيموا ما باعوا منهم الا على حكمهم واهل سرت يعربون بعبيد قرلة وهم يغضبون من ذلك قال الشاعر يهجوهم

عبيد قرلّة شر البرايا معاملة وافبحهم بعالا
فلا رحم المهيمن اهل سرت ولا سقاهم عذبا زلالا

وقال اخر

يا سرت لا سرّت بك الانفس لسان مدحي فيكم اخرس
البستم الفج بلا منظر يرون منكم لا ولاملبس
بخستم في كل اكرومة وفي الخنا واللوم لم تبخسوا

ولهم كلام يتراطنون به ليس بعربي ولا عجمي ولا بربري ولا فبطي ولا يعرفه غيرهم وهم على خلاف اخلاق اهل اطرابلس فان اهل اطرابلس احسن خلق الله معاشرة واجودهم معاملة وابرهم بغريب ومن سرت الى اطرابلس عشر مراحل ومن سرت الى اجدابية ست مراحل ومن اجدابية الى برقة ست مراحل ايضا ۞ مدينة اطرابلس ويذكر ان تفسير اطرابلس بالاعجمية الاغريقية ثلاث

مدن وسماها اليونانيون طربليطة وذلك بلغتهم ايضا ثلاث مدن لان طر معناه ثلاث وبليطة يعنى مدينة ويذكر ان اشعاروس قيصر هو الذى بناها وتسمى ايضا مدينة اطرابلس مدينة اناس وعلى مدينة اطرابلس صور صخر جليل البنيان وهى على شاطى البحر ومبنى جامعها احسن مبنى ولها اسوان حافلة جامعة وحمامات كثيرة فاضلة وباطرابلس مسجد يعرف بمسجد الشعاب مقصود وحولها اقباط فى ذى البربر كلامهم بالقبطية فى قرارات فى شرقيها وغربيها مسيرة ثلاثة ايام الى موضع يعرف ببنى السابرى وفى القبلة مسيرة يومين الى حد هوارة وفيها رباطات كثيرة ياوى اليها الصالحون اعمرها واشهرها مسجد الشعاب ومرساها مامون من اكثر الرياح ۞ ومغمداس ومنها الى قصور حسان مرحلة ومن سرت الى مغمداس مرحلة ومن قصور حسان الى الراشدة وهى بير شريب سماها بهذا الاسم حسان بن النعمان هذا وانت تتوجه من مصر الى المغرب ومغمداس هو صنم قايم على شاطى البحر حوله اصنام وبه قصر بناه الاعرابى عامل سرت لبنى عبيد الله ومغمداس التقا ابو الاحوص عمرو العجلى مع ابى الخطاب عبد الاعلى بن السمح الغايم بدعوة الاباضية فاقتتلوا على البحر فانهزم ابو الاحوص العجلى الى مصر واحتوى ابو الخطاب على معسكره وقتل بشرا كثيرا من اصحابه وانصرف الى اطرابلس وذلك سنة اثنتين واربعين ومايه ولما قتل زهير بن قيس ببرقة استعمل عبد الملك بن مروان حسان بن النعمان الغسانى على افريقية فخرج اليها فى المحرم سنة ثمان وستين والفى عساكر الكاهنة بارض قابس وعلى مقدمتها الغايد الذى كان مع كسيلة بن لمزم فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل صاحب خيل حسان بن النعمان

وانهزم حسان واصحابه الى المنهل المعروف بقصور حسان بطريق مصر وقتل من اصحابه عدد كثير واسر منهم نحو ثمانين رجلا فاحسنت الكاهنة اليهم واطلقتهم غير واحد وهو يزيد بن خالد القيسى فوصلوا الى حسان واخبروه بخبر يزيد فسر بذلك حسان وكتب الى عبد الملك يعلمه بما نزل به من الكاهنة ويسأله ان يمده بالجيوش فكتب اليه عبد الملك ان يقيم بمكانه فبنى هناك قصرين وها اليوم خربان حولهما زعاف نزر بى بيرين وبها جنات كثيرة ۞ القصر الابيض وهو قصر خرب وهو ادنى المراحل الى خرايب ابى حليمة على ظهر العقبة بغربه جب خرب قال محمد اخبر بعض الاسكندرانيين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كثرت ذنوبه فليلقى لوبيا وراء ظهره قال والقصر الابيض اخر حد لواتة ايضا ويسكن تحت تلك العقبة مزاتة ومدينة اطرابلس كثيرة الثمار والخيرات ولها بساتين جليلة بى شرقيها ويتصل بالمدينة سبخة كبيرة يرفع منها الملح الكثير وداخل مدينتها بير يعرف ببير ابى الكنود يعيرون به ويحمق من شرب منه فيقال للرجل اذا اتى بما لايلام لايعتب عليك لانك شربت من بير ابى الكنود واعذب ابارها بير الغبة ۞ وذكر الليث بن سعد قال غزا عمرو بن العاصى مدينة اطرابلس سنة ثلاث وعشرين حتى نزل الغبة التى على الشرب من شرقيها فحاصرها شهرا لايقدر منهم على شىء فخرج رجل من مدلج ذات يوم من عسكر عمرو متصيدا بى سبعة نفر فمضوا غربى المدينة فاشتد عليهم الحر فاخذوا راجعين على ضفة البحر وكان البحر لاصقا بسور المدينة ولم يكن فيما بين المدينة والبحر سور وكانت سفن البحر شارعة بى مرساها الى بيوتهم فبطن المدلجى واصحابه فاذا البحر قد غاض من ناحية المدينة فدخلوا

منه حتى اتوا من ناحية الكنيسة فكبروا فلم يكـــن للروم مفزع الا سعنهم وافبل عمرو بجيشه حتى دخـل عليهم فلم يفلت الروم الا بما خف لهم في مراكبهم وغنم عمرو ما كـان في المدينة ۞ وانما بنى سور مدينة اطرابلس مما يـــلى البحر هرثمة بن اعين حين ولايته القيروان ۞

ولمدينة اطرابلس نخص يسمى سوبجين يصاب فيه بعض السنين للحبة ماية حبة وهم يقولون نخص سوبجين يصيب سنة في سنين ومن اطرابلس الى جبل نفوسة مسيرة ثلاثة ايام وجبل نفوسة على ستة ايام من القيروان وطول جبل نفوسة من الشرق الى الغرب ستة ايام وتليهم قبيلة يقـال لهم بنو رمّور ولهم حصـــن يسمى تيرفت في غاية المنعة لا يطمع فيه ولايقدر احد عليه وبعد هذا الحصن قبيلة بـــنى تدرميت لهم ثلاثة حصون وفي وسط هـذه القبايل مدينة كبيرة تسمى جادوا لها اسوار ويسكنها يهود كثير قال محمد بن يوسف ام قرى جبل نفوسة مدينة شروس وهي كبيرة اهلة جليلة اهلها اباضية ليس بها جامع ولا في ما حولهـــا من القرى وهي ازيد من ثلاث مـــاية قرية اهلة لم يتفقوا على رجـل يقدمونه للصلاة بهم وبين اطرابلس ومدينة شروس خمسة ايام بينهما حصن لبدة حصن من بناء الاول بالصـاروج والحجر حوله اثار عجيبة للاول وخرايب كثيرة يسكن هذا الحصن قوم من العرب جملتهم نحو الف فارس وهم محاربون لجميع من يجاورهم من قبـايل البربر وهم ازيد من عشرين الفا بين راجل وفارس وظاهرون عليهم وفي وسط جبل نفوسة النخيـل والزيتون الكثير والفواكه ويجتمع فيما حوله من القبايل اذا تداعوا ستـــة عشر الف رجل وافتتح عمرو بن العاصي رحمه الله نفوسة وكانوا نصارى ومن نفوسة رجع

عمرو بكتاب عمر رضى الله عنه ۞ ومن اراد الطريف من نبوسة الى مدينة زويلة فانه يخرج الى مدينة جادوا المذكور ثم يسير ثلاثة ايام فى صحراء ورمال الى موضع يسمى تيرى وهو فى سفح جبل فيه ابار كثيرة ونخيل ثم يصعد فى ذلك الجبل فيمشى فى صحراء مستوية نحو اربعة ايام لايجد ماء ثم ينزل على بير تسمى اودرب ومن هناك يلقى جبالا شامخة تسمى تارغين يسير فيها الذاهب ثلاثة ايام حتى يصل الى بلد يسمى تامرما فيه نخيل كثير يسكنه بنو فلدين وبزانة وعندهم غريبة وهو ان السارن اذا سرن عندهم كتبوا كتابا يتعارفونه فلا يزال السارن يضطرب فى موضعه ذلك ولا يغتر حتى يغرّ ويردّ ما اخذ ولا يسكن عنه ما به حتى يحكى ذلك الكتاب وتسير من هذا البلد الى بلد يسمى سباب يومين وهو بلد كثير النخل وكذلك الذى قبله واهل سباب يزدرعون النبات الذى يكون منه الصبغ المعروف بالنيل وتسير من سباب فى صحراء مستوية لا شىء فيها غير رمل رفيف لا يشوبه حجر ولا مدر اذا راى الرائى العظم فى تلك الصحراء من بعيد حسبه قصرا وان راى بعرة حسبها رجلا ومن هذه الصحراء الى زويلة يوم وهى نحو فى مدينة اجدابية وهى مدينة غير مسورة فى وسط الصحراء وهى اول حد بلاد السودان وبها جامع وحمام واسواق يجتمع بها الروفان من كل جهة منها ومنها يغترن قاصدهم وتتشعب طرقهم وبها نخيل وبساط للزرع يسقى بالابل ۞ ولما فتح عمرو برقة بعث عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين وبزويلة قبر دعبل بن على الخزاعى الشاعر قال بكر بن حماد

الموت غادر دعبلا بزويلة وبارض برقة احمد بن خصيب

وبين زويلة ومدينة اجدابية اربعة عشر مرحلة ولاهل زويلة

حكمة في احتراس بلدهم وذلك ان الذى عليه نوبة الاحتراس منهم يعمد الى دابة فيشد عليها حزمة حطب كبيرة من جرايد النخل تنال سعفها الارض ثم يدور بها حوالى المدينة فاذا اصبح من الغد ركب ذلك المحترس ومن يتبعه على جمال السروج وداروا بالمدينة فان راوا اثرا خارجا من المدينة اتبعوه حتى يدركوه اينما توجه لصا كان اوعبدا اوامة اوبعيرا ۞ وزويلة من اطرابلس بين المغرب والقبلة ويجلب من زويلة الرقيق الى ناحية افريقية وما هنالك ومبايعاتهم بثياب فصار حمر وبين زويلة وبلد كانم اربعون مرحلة وهم وراء صحراء بلاد زويلة لايكاد احد يصل اليهم وهم سودان مشركون ويزعمون ان هنالك قوم من بنى امية صاروا اليها عند محنتهم بالعباسيين وهم على زى العرب واحوالها وبين مدينة زويلة ومدينة سبهى مسيرة خمسة ايام وهى مدينة كبيرة بها جامع واسواق وبين مدينة سبهى ومدينة هل مثل ذلك وهى مدينة عامرة كثيرة النخل وعيون الماء ومن مدينة هل الى مدينة ودان يوم ولها قلعة حصينة والمدينة دروب وهى مدينتان فيها قبيلتان من العرب سهميون وحضرميون فتسمى مدينة السهميين دلباك ومدينة الحضرميين مدينة بوصى وجامعهما واحد بين الموضعين وبين القبيلتين تنازع وتنافس قد ءال ذلك بهم مرارا الى الحرب والقتال وعندهم فقهاء وقرّاء وشعراء واكثر معيشتهم من التمر ولهم زرع يسير يسقونه بالنضح ومن مدينة ودان الى مدينة تاجرفت ثلاثة ايام وهى مدينة اهلة بها جامع يسكنها اهل ودان والتمر بها كثير واكثر اجناسه البرنى ومنها يخرج الى مدينة سرت وبينها وبين زويلة مسيرة اثنى عشر يوما وبينها وبين مدينة ودان مثل ذلك وهى متوسطة بينهما زويلة بغربيها

وودان بشرقيها هكذا قال محمد والذى مر هنا من ذكر المسافة بين تاجرفت وزويلة اربعة عشر يوما على الطريق الافصد ومن تاجرفت الى البسطاط تسع وعشرون مرحلة ۞ وطريق اخر من زويلة الى تاجرفت من زويلة الى مدينة تمسّى يومان ومدينة تمسى كبيرة بها جامع واسواق يسيرة ومنها الى مدينة زلهى ثمانية ايام فى صحراء وفى وسط الطريق منزل لاهل ودان ومدينة زلهى كبيرة واسعة فيها جامع ولها نخل كثيرة وعين ماء نزة يسكنها مزاتة ثم تمشى ستة ايام الى نحص بركانة ثم الى الباروج وهو قصر قد خرب يجاوره جب وحوله سبخة وبينه وبين سرت خمس مراحل ثم الى مدينة اجدابية مرحلة ثم منها ثلاثة ايام الى قصر زيدان البتى ثم تمشى اربعة ايام الى مدينة اوجلة وهى مدينة عامرة كثيرة النخل واوجلة اسم الناحية واسم المدينة ارزافية واوجلة قرى كثيرة فيها نخل وشجر كثير وفواكه وبمدينتها مساجد واسواق ثم اربعة ايام الى مدينة تاجرفت ومن سلك من اطرابلس الى ودان فانه يسير فى بلد هوارة نحو الجنوب فى فياطن وبيوت شعر وهناك مرعيات ومنازل الى قصر ابن ميمون وذلك كله من عمل اطرابلس ثم من قصر ابن ميمون ثلاثة ايام الى صنم من حجارة مبنى على ربوة يسمى كرزة ومن حواليه من قبايل البربر يغربون له الغرابين ويستشفون به من ادوايهم ويتبركون به فى اموالهم الى اليوم ومن هذا الصنم الى ودان مسيرة ثلاثة ايام ۞ وكان عمرو بن العاصى قد بعث الى ودان بسر بن ارطاة وهو محاصر اطرابلس بافتتحها وذلك سنة ثلاث وعشرين قال ابن عبد الحكم ثم انهم نقضوا عهدهم ومنعوا ما كان بسر بن ارطاة فرض عليهم فخرج عقبة بن نافع الفهرى الى المغرب بعد معوية بن حديج وذلك سنة ست واربعين

ومعه بسر بن ارطاة وشريك بن شحم المرادى فاقبل حتى نزل بغدامس من سرت فخلف عقبة جيشه هنالك واستخلف عليهم زهير بن قيس البلوى ثم سار بنفسه في اربع ماية فارس واربع ماية بعير وثمانماية قربة ماء حتى قدم ودان فافتتحها واخذ ملكهم فجدع اذنه فقال لمَ فعلت هذا وقد عاهدنى المسلمون قال ادبا لك اذا مسست اذنك ذكرت لم تحارب العرب واستخرج منه ما كان بسر فرض عليه ثلاث ماية راس وستين راسا ثم سالهم عقبة هل وراءكم احد قالوا جرمة وهى مدينة فزان العظمى فسار اليها ثماني ليال من ودان فلما دنا منها ارسل يدعاهم الى الاسلام فاجابوا فنزل منهم على ستة اميال وخرج ملكهم يريد عقبة وارسل عقبة خيلا حالت بينه وبين موكبه فامشوه راجلا حتى اتى عقبة وقد لغب واعيّ وكان نائما فجعل يبصق الدم فقال لمَ فعلت هذا وقد اتيتك طايعا قال عقبة ادبا لك اذا ذكرته لم تحارب العرب وفرض عليه ثلاث ماية عبد وستين عبدا ثم مضى بعقبة من فورة الى قصور فزان فافتتحها قصرا قصرا حتى انتهى الى اقصاها ثم سالهم هل وراءكم من احد قالوا نعم اهل جاوان وهو قصر عظيم على راس المفازة على راس جبل وعر وهو قصبة كوّار فسار اليهم خمس عشرة ليلة فحاصرهم شهرا فلم يستطع لهم بشيء فمضى امامه على قصور كوار فافتتحها حتى انتهى الى اقصاها وفيه ملكها فاخذه وقطع اصبعه فقال لمَ فعلت هذا بى قال ادبا لك اذا انت نظرت الى اصبعك ذكرت فلم تحارب العرب وفرض عليهم ثلاثة ماية وستين راسا ثم سالهم هل من ورايكم احد فلم يعلموا من ورايهم احدا فكرّ راجعا الى قصر جاوان فلم يعرض له ولا نزل به وسار ثلاثة ايام فامنوا وانبسطوا واقام عقبة بمكان اسمه اليوم

ماء البرس بنبعد ماؤهم واصابهم عطش كاد يهلكهم فصلى عقبة باصحابه ركعتين ودعوا الله عزّ وجلّ فجعل برس عقبة يبحث بيديه في الارض حتى انكشف عن صفا فانبجر منها الماء فنادى عقبة في الناس ان احتفروا فاحتفروا ماء معينا طيبا فسمى لذلك ماء البرس ثم كر راجعا الى جاوان من غير طريقه التي اقبل منها فلم يشعروا به حتى طرقهم ليلا بوجدهم مطمئنين قد امنوا باستباح ما في مدينتهم من ذراريهم ونسايهم واموالهم وقتل مقاتليهم ثم انصرف راجعا حتى اتى زويلة ثم ارتحل حتى قدم عسكره بعد خمسة اشهر فسار متوجها الى المغرب وجانب الجادّة واخذ الى ارض مزاتة فافتتح كل قصر بها ثم سار الى قفصة فافتتحها وافتتح قسطيلية ثم انصرف الى القيروان ۞

۞ الطريق من اوجلة المتقدمة الذكر الى الواحات ۞

من اوجلة الى بلد سنترية عشر مراحل في صحراء ورمال قليلة الماء وسنترية هذه كثيرة العيون والثمار والحصون اهلها بربر لا عرب فيهم وتسير من سنترية على طرف شتى الى اودية الواحات ومن سنترية الى بهنسى الواحات عشر مراحل وهي غير بهنسى الصعيد ومن بهنسى الواحات الى اريش الواحات ثماني مراحل ۞ بهنسى الواح مدينة مسورة فيها اسوان ومساجد وذكر محمد بن سعيد الازدي رجل من ابناء مدينة سفاقس انه دخلها ورأى فيها في يوم عيد النصارى واهلها عرب مسلمون وقبط نصارى تابوتا فيه رجل ميت يجعلونه على عجلة يسمونه ابن فرتى ويزعمون انه من الحواريين يتطوفون به في سكك البلد ويتبركون بذلك ويتقربون الى الله

تجرّ تلك العجلة البقر فان نفرت من موضع ولم تسر فيه علموا ان في ذلك الموضع نجاسة ۞ واريش بلد كثير العيون الحارّة والثمار والنخيل مياهها كلها حامة ومن اريش ثلاثة ايام الى البرديون وبالبرديون معادن الشبوب المريّش والقصبى وفيه انواع الزاج وفيه العيون الحامضة وغير ذلك من المياه المختلفة الاطعمة والبرديون هذا بلد كثير الاشجار والنخيل وفيه قرى كثيرة واهلها قبط نصارى وتسير من البرديون الى الواح الداخل اربع مراحل في صحراء لا ماء فيها ولا عمارة وهذا الواح الداخل كثير الانهار والعمارات والحصون منها حصن يسمى بالقصر في وسط عين ماء ثرثار يتشعب منه انهار تسقي زرعهم ونخلهم وثمارهم وتسير منه في قرى متصلة الى حصن يسمى فلمون مياهه حامضة منها يشربون ويسقون وبها قوامهم وان شربوا سواها من المياه العذبة استوبؤوه واخر هذا الواح الداخل قرية كبيرة تسمى القصبة لها مياه عذبة سايحة تسقي نخلها وثمارها ولها ثلاث اعين ملحة يجتمع ماؤها في سباخ فيكون ملحا ملح العين الواحدة ابيض وملح العين الثانية احمر وملح العين الثالثة اصفر وهذا الاصفر هو المستعمل بمصر وبرقة ومن هذا الواح الى الواحين الخارجين ثلاث مراحل وهو اخر بلاد الاسلام وبينه وبين بلاد النوبة في صحراء ست مراحل وفي بعض الواحات قبايل من لواتة وزعموا ان في اقصى الواحات بلد يقال له واح صبرو وانه بلد لا يقع عليه الا من فضل في الصحراء في النادر من الزمان فالواقع عندهم يقول انه يكون في بلادهم ما شاء وهم في اخصب عيش فاذا اراد الرجعة اروه صوب بلاده وقد وقع في هذا البلد من عرب بني فرّة رجعة بن فايد الفرى ورجع الى موضعه ثم طلبه بعد ذلك فلم يقدر عليه فاعدّ مغرب بن ماضي امير

بنى فرة بعد عشرين واربع ماية من الهجرة زادا وماء كثيرا وظهرا وذهب في الصحراء يطلب واح صبروا وبقى يجول في الصحراء مدة فلم يقدر عليها حتى خاب من نفاد الزاد فكرّ راجعا فنزل ذات ليلة ربوة من الارض في بهماء تلك الصحارى فوجد بعض اصحابه في ناحية من تلك الربوة بنيانا للاول فبحثوا عنه فاذا هو لبن نحاس احمر محيط بالربوة اساس سور للاول فاوفروا منه جميع ما كان عندهم من الظهر ورحلوا عنه ولو قدروا على اصابة موضعه لم يفرغ من نقل ما فيه من النحاس الا في الزمان الطويل واتى مغرب في منصرفه الواح الخارج فاخبره رجل من اهله انه غدا الى حايطه فوجد اكثر ثمره قد اكل ووجد اثر قدم انسان لا يشبه هذا الخلف في العظم فاحترسه هو واهله ليالى حتى طرقهم في بعض الليالى خلف عظيم لم يعهد مثله وجعل ياكل الثمر فلما اهمّوا به واحسّ بهم بارى الريح حضرا ولم يعلموا له امرا فنهض معهم مغرب الى الاثر حتى وقف عليه فاستعظمه وامرهم ان يحفروا زبية في الموضع الذى كان يدخل منه ويغطوا اعلاها بالحشيش ويرقبوه ليالى تباعا ففعلوا فلما كان بعد ليال اقبل على عادته فتردى في الزبية فبدروا فغلبوه بكثرتهم وترديه فاذا هى امراة سوداء عظيمة الخلف مفرطة الطول والعرض لا يفقه منها كلمة فكلموها بكل لسان علم هنالك فلم تجاوب منهم احدا فبقيت عندهم اياما يأتمرون في امرها ثم اتفقوا على ارسالها وركوب النجب والخيل في اثرها الى ان يفقوا منها ومن موضعها على حقيقة خبر فلما ارسلت لم يكن طرف العين يلحقها وفاتت شاو النجب والخيل ولم يقف احد من امرها على حقيقة ۞ ويذكرون ان هناك رمال عظيمة تعرف بالجزاير كثيرة النخل والعيون لا عمران فيها ولا انيس بها وان

عزيب الجن يسمع بها الدهر كله وربما اقام بهـا غزاة السودان ولصوصهم لانتهاز الفرصة في المسلمين وينكادس التمر هناك اعواما لا يفع عليه احد ولا يبلغ اليه حتى ينتجعه النـاس في السنين الجدبة وعند الحاجة والضرورة ۞

۞ واما الطريق من اطرابلس الى قابس ۞

فمن اطرابلس الى صبرة وهو بلد معمور يسكنه زواغة ثم الطريق من صبرة على ما تقدم قبل هذا عند ذكر الطريق الى القيروان ومدينة قابس مدينة جليلة مسورة بالحجر الجليل من بنيان الاول ذات حصن حصين وارباض واسواق وفنادق وجامع سرّي وحمامات كثيرة وقد احاط بجميعها خندق كبير يجرون اليه الماء عند الحاجة فيكون امنع شيء ولها ثلاثة ابواب وبشرقيها وقبليها ارباضها ويسكنها العرب والاقارن وفيها جميع الثمار والموز بها كثير وهي تمير القيروان باصناف الفواكه وبها شجر التوت الكثير ويقوم من الشجرة الواحدة منها من الحرير ما لا يقوم من خمس شجرات من غيرهـا وحريرها اطيب الحرير وارقّه وليس في عمـل افريقية حرير الا في قابس واتصال بساتين ثمارها مقدار اربعة اميال ومياهها سايحة مطردة يسقى بها جميع اشجارها واصل هذا المـاء من عين خرّارة في جبل بين القبلة والغرب منها يصب في بحرها وبها قصب السكر كثير وبقابس منار منيف ويحدو الحادي عند قدومه من مصر الى افريقية فيقول

لا نَومَ لا نوم ولا قرارا حتى ارا قابس والمنارا

وساحل مدينة قابس مرفا للسفن من كل مكـان وحوالى قابس

فبايل من البربر لواتة ولماية ونفوسة ومزاتة وزواغة وزوارة وفبايل شتى اهل اخصاص وكانت ولايتها منذ دخل عبيد الله افريقية تتردد في بني لغمان الكتامي قال الشاعر

لولا ابن لغمانَ حليف الندَى سُلّ على قابس سيف الردَى

ويجاورها جزيرة في البحر تعرف بجزيرة رازوا بينهما مسيرة اكثر من يوم عامرة اهلة وكثيرا ما يمتنع اهلها على السلاطين وبين مدينة قابس والبحر ثلاثة اميال ومما يذكرون من معايبها ان اكثر دورهم لا مذاهب فيها وانما يتبرزون في الافنية ولا يكاد احد منهم يفرغ من قضاء حاجته الا وقد وقف عليه من يبتدر اخذ ما يكون منه لتدميين البساتين وربما اجتمع على ذلك النفر فيتشاحّون فيه فيخصّ به من اراد منهم وكذلك نساؤها لا يرين في ذلك عليهن حرجا اذا استترت احداهن وجهها ولم يعلم من هي ويذكر اهل قابس انها كانت اصح البلاد هواء حتى وجدوا بها طلسما ظنوا ان تحته مالا فحفروا موضعه فاخرجوا منه تربة غبراء فحدث عندهم الوبله من حينئذ بزعمهم واخبر ابو الفضل جعفر بن يوسف الكلبي وكان كاتبا لمونس صاحب افريقية انهم كانوا في ضيافة ابن وانمّو الصنهاجي صاحب مدينة قابس فاتاه جماعة من اهل البادية بطاير على قدر الحمامة غريب اللون والصورة ذكروا انه لم يروه قبل ولا عهدوه كان فيه من كل لون اجمله وهو احمر المنقار طويله فسال ابن وانموا من حضره من العرب والبربر وغيرهم هل رءاه احد منهم فلم يعرفه احد ولا سماه فامر ابن وانموا بغص جناحيه وارسل في القصر فلما جن الليل جعل في القصر مشعل نار فما هو الا ان رءاه ذلك الطاير فقصد قصده واراد الصعود اليه فدفعه الخدّام وجعل يلحّ في التكرار على المشعل

باعلم ابن وانموا بذلك فقام وقام من حضر معه فال جعفر وكنت فيمن حضر فامر ابن وانموا بترك الطاير وشـــانه فصـــار في اعلى المشعل وهو يتاجج نارا واستوى في وسطه وجعل يتغنّى كما يفعل ساير الطير في الشمس فامر ابن وانموا بزيادة الوقود في المشعل من خرق القطران وغير ذلك فزاد تاجج النار والطاير فيه على حالته لا يكترث ولا يبرح ثم وثب من المشعل بعد حين يمشي لم يربه ريب واخبر قوم من اهل افريقية انهم سمعوا خبر هذا الطاير بمدينة قابس والله اعـــلم بحقيقة ذلك وعلى مقربة من قابس جزيرة جربة فيها بساتين كثيرة وزيتون كثير واهلها مجسدون في البر والبحر وهم خوارج وبينهـا وبين البر الكبير نجاز ۞ قال حنش بن عبد الله الصنعاني غزونا مع رويفع بن ثابت الانصاري المغرب فافتتح قرية من قرى المغرب يقال لها جربة فقام فينا خطيبا فقال ايها النـاس لا اقول فيكم الا ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فينا يوم خيبر قام فينـا رسول الله فقال لا يحلّ لامرئ يومن بالله واليوم الاخر ان يسقي ما زرع غيره يعني اتيـان الحبـالى من السبى

۞ الطريق من مدينة قابس الى سفاقس ۞

من مدينة قابس الى عين الزيتونة وهي عين جارية على بحر ميت عليها مرصد لجابي افريقية وهي عين مذكورة في كتب حدثان افريقية قال ابن اعذب في ارجوزته التي يذكر فيها وقايع افريقية

عند حلول الجيش بالزيتونة تكن هنـــاك الوقعة الملعونة

ومن عين الزيتونة الى تاورغَى وهو منزل عامر في طرف ساحل الزيتون ومن هناك الى غابة وهو بلد معمور ومنه الى مدينة سفاقس وهي مدينة على البحر مسورة ولهـــا اسواق كثيرة ومساجد وجامع

وسورها صخر وطوب ولها حمامات وبنادق وبوادٍ عظيمة وقصور جيدة وحصون ورباطات على البحر منها محرس بطوبة وهو اشربها وبيها منار مبرط الارتفاع يرى اليه فى ماية وست وستين درجة ومحرس حبلة ومحرس ابى الغُصن ومحرس مغدمان ومحرس اللوزة ومحرس الريحانة ✪ وسفاقس فى وسط الغابة زيتون ومن زيتها يمتار اهل مصر واهل المغرب وصقلية والروم وربما بيع الزيت منها اربعين رُبعًا قرطبية بمثقال واحد وهى محط السفن فاذا جزر الماء بقيت السفن فى الحماة واذا مدّ رجعت السفن يقصدها التجار من الافاق بالاموال لجزيلة لابتياع المتاع والزيت وعمل اهلها فى القصارة والكمادة كعمل اهل الاسكندرية واكثر واجود ويقابل سفاقس فى البحر جزيرة تسمى قرقنة وهذه الجزيرة فى وسط القصير بينها وبين مدينة سفاقس فى ذلك البحر الميت القصير القعر نحو عشرة اميال وليس للبحر هناك حركة فى وقت وبحذاء هذا الموضع فى البحر على راس القصير بيت مشرب مبنى بينه وبين البر الكبير نحو اربعين ميلا فاذا راى قلبَ البيت اصحابُ السفن الواردة من الاسكندرية والشام وبرقة اداروها الى مواضع معلومة وجزيرة قرقنة المذكورة فيها اثار بنيان ومواجل للماء ويدخل فيها اهل سفاقس دوابهم ومواشيهم لانها خصبة

✪ الطريق من سفاقس الى القيروان ✪

من مدينة سفاقس الى طرق وهو بلد معمور ومنه الى قصر رباح وهو معمور ايضا ومن قصر رباح الى القيروان ✪

✪ الطريق من سفاقس الى المهدية ✪

من سفاقس الى لجم وهو حصن الكاهنة وهو طرف سوق الحُسينى

وفي هذا السوق قرية كبيرة اهلة تعرف بارزلس بها جامع وحمام واسواق وهي من قرى الساحل ومن لجم الى مدينة المهدية ۞

۞ ذكر افريقية وبلادها وحدودها ولِمَ سميت افريقية وذكر غرايبها ۞

قال قوم انها افريقية اى صاحبة السماء وقال اخرون سميت افريقية لان افريقس ابن ابرهة بن الرايش غزا نحو الغرب حتى انتهى الى طنجة في ارض بربر وهو الذى بنى افريقية وباسمه سميت وقيل سميت بافريف ابن ابرهيم عليه السلام من زوجته الثانية قطورى وقال قوم انما سموا الافارقة وبلادهم افريقية لانهم من ولد فارن بن مصريم وقد زعموا ان اسم افريقية ليبية سميت ببنت يافوه بن يونش الذى بنى مدينة منفيش بمصر وهي التى ملكت ملك افريقية اجمع فسمى بها ۞ وحد افريقية طولها من برقة شرقا الى طنجة الخضراء غربا واسم طنجه مورطانية وعرضها من البحر الى الرمال التى هي اول بلاد السودان وهي جبال ورمال عظيمة متصلة من الغرب الى الشرق وفيه يصاد العنك الجيد وروى جماعة عن سحنون بن سعيد وموسى بن معويه جميعا عن ابن وهب عن سعيد بن ابى ايوب عن شرحبيل بن سويد عن ابى عبد الرحمن الجبلى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فغنموا فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم شدة برد اصابهم فقال رسول الله لكن افريقية اشد بردا واعظم اجرا واسنداه ايضا عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن بكر بن سوادة الجذامى ان سبعين بن الحرث حدثهم عن اشياخهم انهم قالوا للمقداد بن الاسود صاحب النبى صلى الله عليه وسلم انك ثقلت وانت تخرج في هذه المغازى

وقال خفيفا كنت او ثقيلا لا اتخلف عنها لان الله تبارك وتعالى يقول انفروا خفافا وثقالا ثم قال قدمت سرية على النبى صلى الله عليه وسلم فذكروا البرد فقال قال رسول الله ان البرد الشديد والاجر العظيم لاهـــل افريقية وروى ابن ابى العرب قال حدثنى فرات حدثنى عبد الله بن ابى حسان عن عبد الرحمن بن زياد ابن انعم عن ابى عبد الرحمن الجبلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقطع الجهاد عن البلاد كلها فلا يبقى الا بموضع فى المغرب يقال له افريقية فبينا القوم بازاء عدوهم نظروا الى الجبال قد سيّرت فيخرّون لله تبارك وتعالى سجّدا فلا ينزع عنهم اخلافهم الا خدّامهم فى الجنة وكان عبد الرحمن بن زياد بن انعم يقول ينقطع الجهاد من كل بلد وسيعود الى افريقية وليضربنّ الفسايل من الاقاصى الى افريقية لعدل امامهم ورخص اسعارهم وروى ابن ابى العرب عن عبد الله بن عمر العمرى عن ابن لهيعة عن ابى قبيل عن عبد الله ابن عمرو انه قال والله ليباعن الجمل بمصر بعشرة دنانير ثم ليباعنّ بماية دينار لغلاة الناس بها وكانى اسمع صرير الخوامل على عقبة الثنية من مصر الى افريقية يطلبون بها الجهاد والعدل وليملكنّ افريقية رجل يعدل فيهم اثنين وعشرين او اربعة وعشرين سنة

ذكر مسجد القيروان

قد تقدم ان اول من وضع محرابه وبناه عقبة بن نافع ثم هدمه حسان حـــاشى المحراب وبناه وجعل اليه الساريتين الحمراوين الموشّاتين بصفرة اللتين لم ير الراؤون مثلها من كنيسة كانت للاول فى الموضع المعروف اليوم بالقيســارية بسوق الضرب ويقولون ان صاحب القسطنطينية بعث لهم فيهما قبل نقلهما الى الجامع

زنتها ذهبا فابتدروا الجامع بهما ويذكر كل من راهما انه لم ير في البلاد ما يفترن بهما فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك كتب اليه عامله على القيروان يعلمه ان الجامع يضيف باهله وان بجوفيه جنة كبيرة لقوم من جهر فكتب اليه هشام يامر بشربها وان يدخلها المسجد الجامع فجعل وبنى في صحنه ماجلا وهو المعروف بالماجل القديم بالغرب من البلاطات وبنى الصومعة في بير الجنان ونصب اساسها على الماء واتعف ان وقعت في نعس الحايط الجوفي واهل الورع يكرهون الصلاة في هذه الزيادة ويقولون انه اكره اهل الجنة على بيعها والصومعة اليوم على بنائه طولها ستون ذراعا وعرضها خمسة وعشرون ولها بابان شرقي وغربي وعضايد بابيها رخام منقش وكذلك عتبتهما فلما ولي افريقية يزيد بن حاتم سنة خمس وخمسين وماية هدم الجامع كله حاشى المحراب وبناه واشترى العمود الاخضر بمال عريض جزل ووضعه فيه وهو الذي كان يصلي عليه القاضي ابو العباس عبدون فلما ولي زيادة الله بن ابراهيم ابن الاغلب هدم الجامع كله واراد هدم المحراب فقيل له ان من تقدمك من الولاة توقفوا عن ذلك لما كان واضعه عقبة بن نافع ومن كان معه فلج في هدمه لئلا يكون في الجامع اثر لغيره حتى قال له بعض البناة انا ادخله بين حايطين ولا يظهر في الجامع اثر لغيرك فاستصوب ذلك وجعله فهو على بنائه الى اليوم والمحراب كله وما يليه مبني بالرخام الابيض من اعلاه الى اسفله مخرّم منقوش كله منه كتابة تغرا ومنه تدبيج مختلف الصناعة يستدير به اعمدة رخام في غاية الحسن والعمودان الاحمران المذكوران يقابلا المحراب عليهما القبة المتصلة بالمحراب وعدد ما في الجامع من الاعمدة اربع ماية واربعة عشر عمودا وبلاطاته سبعة عشر بلاطا

وطوله مايتان وعشرون ذراعا وعرضه ماية وخمسون ذراعا وكانت فيه مقصورة فلم يزل بناء زيادة الله فيه والمقصورة اليوم انما هي دار يقبلي الجامع بابها في رحبة الخمر لها باب عند المنبر يدخل منه الامام بعد ان ينزل في هذه الدار حتى تغرب الصلاة وبلغت النفقة في بنيانه ستة وثمانين الف مثقال ولما ولي ابراهيم بن احمد ابن الاغلب زاد في طول بلاطات الجامع وبنى القبة المعروفة بباب البهو على اخر بلاط المحراب وفي دورها اثنان وثلاثون سارية من بديع الرخام وفيها نقوش غريبة وصناعات محكمة عجيبة يشهد كل من راها انه لم ير مبنى احسن منه وقد فُرش من المحسن بين ايدي البلاطات نحو خمس عشرة ذراعا وللجامع عشرة ابواب ومقصورة للنساء في شرقيها بينها وبين الجامع حايط اخر مخرّم محكم العمل ۞ ومدينة القيروان في بساط من الارض مديد من الجوب منها بحر تونس وفي الشرق بحر سوسة والمهدية وفي القبلة بحر اسفاقس وقابس وافريها منها البحر الشرقي بينها وبينه مسيرة يوم وبينها وبين الجبل مسيرة يوم وبينها وبين سواد الزيتون المعروف بالساحل مسيرة يوم وشرقيها سبخة ملح عظيم طيب نظيف وساير جوانبها ارضون طيبة كريمة واحسنها الجانب الغربي وهو المعروف بمحص الدرّارة يصاب فيه في السنة الخصبة للحبة ماية وَهَوَاءُ هذا الجانب طيب صحيح وكان زياد بن خلفون المتطبب اذا خرج من القيروان يريد مدينة رقّادة وحاذى باب اصرم رفع العمامة عن راسه يباشر الهواء براسه كالمتداوي به لصحته وللقيروان من القديم سبع محارس اربعة خارجها وثلاثة داخلها وكان للقيروان في القديم سور طوب سعته عشرة اذرع بناه محمد بن الاشعث ابن العقبة الخزاعي سنة اربع واربعين وماية وهو اول فايد دخل

افريقية للمسوّدة وكان في قبليه باب سوى الاربعة وهو بين القبلة والمغرب وبين القبلة والشرق باب ابى الربيع وفي شرقيه باب عبد الله وباب نافع وفي جوبيه باب تونس وفي غربيه باب اصرم وباب سلم بهدم هذا السور زيادة الله بن ابراهيم المعروف بالكبير سنة تسع ومايتين لما قام عليه اهل القيروان مع المنصور المعروف بالطنبدى فلما انهزم عن القيروان يوم الاربعاء للنصف من جمادى الاولى من هذه السنة وخرج اهل القيروان الى زيادة الله فرغبوا في العفو عنهم والصفح هدم سور القيروان عقوبة لهم ثم بناه المعز بن باديس بن منصور الصنهاجي سنة اربع واربعين واربعمائة ومبلغ تكسيره اثنان وعشرون الف ذراع وجعل السور مما يلي صبرة كالفصيل حايطان يتصلان الى مدينة صبرة وبينهما نحو نصف ميل ولا سبيل لتاجر ولا وارد ان يُدخل مدينة القيروان ما يجب عليه فيه المكسُ الا بعد جوازه على مدينة صبرة وللمدينة اليوم اربعة عشر بابا منها المذكورة وباب النخيل والباب الحديث والفصيل بابان وباب الطراز والباب الحديث وباب الغلالين وباب ابى الربيع وباب سحنون الفقيه ومدينة صبرة متصلة بالقيروان بناها اسماعيل سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة واستوطنها وسماها المنصورية وهي منزل الولاة الى حين خرابها ونقل اليها معد بن اسماعيل اسواق القيروان كلها وجميع الصناعات ولها خمسة ابواب الباب القبلي والباب الشرقي وباب زويلة وباب كتامة وهو جوبي وباب الفتوح ومنه كان يخرج بالجيوش ويذكر انه كان يدخل واحد ابوابها كل يوم ستة وعشرون الف درهم وكان سماط سوق القيروان قبل نقله الى المنصورية متصلا من القبلة الى الجوب وطوله من باب ابى الربيع الى الجامع ميلان غير ثلث ومن الجامع الى باب تونس ثلثا

ميل وكان سطحا متصلا فيه جميع المتاجر والصناعات وكان امر بترتيبه هكذا هشام بن عبد الملك وخارج مدينة القيروان خمسة عشر ماجلا للماء سقايات لاهلها منها من بنيان هشام بن عبد الملك وغيره واعظمها شانا وافخمها منصبا ماجل ابى ابراهيم احمد ابن محمد بن الاغلب بباب تونس وهو مستدير متناهى الكبر فى وسطه صومعة مثمنة فى اعلاها قصبة لرقبة مفتحة على اربعة ابواب على احد عشر رجلا لا خلل بينهم كيلا يصل محط فاذا امتلا الماجل كان ذلك وسطح هذه القصبة نحو ذراعين كان ابن الاغلب يدخل الى هذه القبة فى مركب يسمى بالزلاج ويتصل بهذا الماجل فى قبليه انباء طويلة معقودة ازاجا على ازاج وكان زيادة الله قد بنى على غربى هذا الماجل قصرا وبجوبى هذا الماجل ماجل لطيف متصل به يسمى العسفية يقع فيه ماء الوادى اذا جرى ينكسر فيه شدة جريان الماء ثم يدخل منه الى الماجل الكبير اذا ارتفع الماء فى العسفية قدر قامتين على باب بين الماجلين يسمى السرح وهذا الماجل عجيب الشان غريب البنيان وكان عبيد الله يقول رايت بافريقية شيئين لم ار مثلهما بالشرق الجبير الذى بباب تونس يعنى الماجل والقصر الذى بمدينة رقادة المعروف بقصر البحر وفى القيروان ثمانية واربعون حماما واُحصى ما ذبح بالقيروان فى بعض ايام عاشورا من البقر خاصة فانتهى تسع ماية وخمسين راسا ومن عجايب القيروان انهم يحتطبون الدهر من زيتونها ليس لهم محتطب غيره وان ذلك لا يؤثر فى زيتونها ولا ينقص منه وسنة اثنتين وخمسين سُبيت القيروان واخليت ولم يبق فيها الا ضعفاء اهلها ۞ والقفيز بالقيروان واعمالها ثمانى ويبات والويبة اربعة اثمان والثمنة ستة امداد بمد اوبى من مد النبى صلى

هنا تخريب ظاهر

الله عليه وسلم ومقدار تلك الزيادة في الغفيز كله اثنا عشر مدا
فصار الغفيز القروى مايتى مد واربعة امداد بمد النبى وذلك بكيل
فرطبة خمس افجزة غير ستة امداد ورطل اللحم والتين وساير
الماكولات عندهم عشرة ارطال بلبلية وغفيز الزيت عندهم ثلاثة
ارطال بلبلية والمطر عندهم كيل يسع خمسة افجزة من زيت ۞ مدينة
رقّادة وهى من القيروان على اربعة اميال ودورها اربعة وعشرون الف
ذراع واربعون ذراعا واكثرها بساتين وليس بافريقية اعدل هواء
ولا ارقّ نسيما ولا اطيب تربة من مدينة رقادة ويذكر ان من
دخلها لم يزل ضاحكا مستبشرا من غير سبب وذكروا ان احد
بنى الاغلب ارق وشرد عنه النوم اياما فعالجه الخف الذى ينسب
اليه اطريفل الخف فلم ينم فامر بالخروج والمشى فلما وصل الى
موضع رقادة نام فسميت من يومئذ رقادة واتخذت دارا ومسكنا
وموضع فرحة للملوك والذى بنى مدينة رقادة واتخذها دارا
ووطنا ابراهيم بن احمد وانتقل اليها من مدينة القصر القديم
وبنى بها قصورا عجيبة وجامعا وعمّرت بالاسواق والحمامات والبغادن
ولم تزل بعد ذلك دار ملك لبنى الاغلب الى ان هرب عنها زيادة
الله من ابى عبد الله الشيعى وسكنها عبيد الله الى ان انتقل الى
المهدية سنة ثمان وثلاثماية وكان ابتدا تاسيس ابراهيم لها سنة
ثلاث وستين ومايتين فلما انتقل عنها عبيد الله الى المهدية
دخلها الوهن وانتقل عنها ساكنوها ولم تزل تخرب شيًا بعد شيء
الى ان ولى معد بن اسماعيل فخرب ما بقى منها وعفا اثارها وحرث
منازلها ولم يبق منها غير بساتينها ولما بناها ابراهيم بن احمد
وجعلها دارة منع بيع النبيذ بمدينة القيروان واباحه بمدينة
رقادة فقال بعض الظرفاء من اهل القيروان

يا سيّد الناس وابن سيدهم ومن اليه الرقاب منقادَهْ
ما حرّم الشرب بي مدينتنا وهو حلال بارض رفّادَهْ

قال محمد بن يوسف انما سميت بهذا الاسم لان ابا الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافرى الغايم بدعوة الاباضية باطرابلس لما نهد الى القيروان لقتال ورنجومة وكانوا قد تغلبوا عليها مع عاصم ابن جميل التقى بهم بموضع رفادة وهى اذذاك مُنية فقتلهم هناك قتلا ذريعا فسميت رفادة لرفاد جثثهم بعضها فوق بعض ۞ واما مدينة القصر القديم فان الذى اسسها ابراهيم بن الاغلب بن سالم سنة اربع وثمانين ومائة وصارت دار امراء بنى الاغلب وهى بقبلى مدينة القيروان وعلى ثلاثة اميال منها بها جامع له صومعة مستديرة مبنية بالاجر والعمد سبع طبقات لم يبن احكم منها ولا احسن منظرا وحمامات كثيرة وفنادق واسواق جمة ومواجل للماء واذا خططت القيروان وجد الماء في مواجلها نقلوا الماء من مدينة القصر وكان لها من الابواب باب الرحبة قبلى وباب الحديد قبلى وباب غلبون شرقى وباب الربح شرقى وباب السعادة غربى يقابل المقبرة الكبيرة وداخل المدينة رحبة كبيرة واسعة تعرب بالميدان ويجاور مدينة القصر بنية تعرب بالرصافة ولما اتى ابراهيم مدينة القصر وانتقل اليها خرّب دار الامارة التى كانت بالقيروان بقبلى الجامع منذ فتحت واذا خرج المتوجه الى مصر من القيروان على باب الطراز يلقى مدينة القيروان يسرة ويسلك بين مدينة رفادة ومدينة القصر فاول ما يلقى وادى السراويل شتوى ثم المنية المعروفة وهى كبيرة اهلة ثم قرية زرور وهى كثيرة البقول لا سيما الجزر واهلها قوم يضرب بهم المثل في سوء الحال بافريقية يقال مشايخ زرور شهد منهم سبعة على قبضة اسعنارية فقال الحاكم للطالب زد

بيّنه ثم وادى الطرفاء كبير شتوى اذا جـل اهلك ما حوله من القرى والمنازل وسعته اذا جل ازيد من ثلاثة اميال ثـم مدينة فلشانة من القيروان اليها اثنا عشر ميلا كبيرة اهلة بها جامع وحمام ونحو عشرين بندقا وهى كثيرة البساتين وشجر التين واكثر تين القيروان الاخضر منها وابواب الدور بمدينة فلشانة فصار ليس يدخلها الدواب بعلوا ذلك خوفا من نزول العمّال والجباة ۞

مدينة المهدية منسوبة الى عبيد الله المهدى الذى بناهـا على ما ذكر فى التاريخ وبينها وبين القيروان ستـون ميلا تخرج من القيروان فتنزل منزل كامل ثم تخرج منها فتاتى المهدية وطريف اخر تخرج من القيروان الى مدينة تُمـاجِر مرحلة الى المهدية مرحلة اخرى ومدينة تماجر كبيرة اهلة بهـا جامع واسواق وفنادق وحمام وماؤها زعاق وفى وسطها غدير مـاء وحولها غابة زيتون وشجر اعناب وبين مدينة تماجر والمهدية الوادى الملح الذى كانت فيه الوقعة المشهورة بين ابى يزيد وابى القاسم قتل فيها من اصحاب ابى القاسم عدد لا يحصى فعبر منه ابو القاسم فيمن كـان يختص به والبحر قد احاط بها من ثلاث جهاتها وانما يُدخل اليها من الجانب الغربى ولها ربض كبيـر يعرف بزُويلة فيه الاسواق والحمـام ومساكن اهلهـا وبنى على الربض المعز بن باديس سورا يحيط به وطولها اليوم نحو ميلين وعرضها يضيف ويتسع واوسعه افلّه من بسط طولها وجميع بنيانها بالحجر ولمدينتها بابا حديد لا خشب فيهما زنة كل باب الف قنطار وطوله ثلاثون شبـرا فى كل مسمار من مساميرها ستة ارطال وفى البابين صور الحيوان وفى المهدية من المواجل العظام ثلاث ماية وستون غير ما يجرى اليها من الغفاة التى فيها والماء الجارى بالمهدية جلبه عبيد الله من قرية مَنانُش وهى

على مغربة من المهدية في افداس ويصب في صهريج داخل المهدية عند جامعها ويرفع من الصهريج الى القصر بالدواليب وكذلك يستقى ايضا بغرب منانش من الابار بالدواليب ويصب في محبس يجرى منه في تلك القناة وهي مرفا لسفن الاسكندرية والشام وصقلية والاندلس وغيرها ومرساها منفور في حجر صلد يسع ثلاثين مركبا على طرفي المرسى برجان بينهما سلسلة من حديد فاذا اريد ادخال سفينة فيه ارسل حرّاس البرجين احد طرفي السلسلة حتى تدخل السفينة ثم مدوها كما كانت بعد ذلك لئلا يطرقها مراكب الروم وعرض المدخل الى المهدية من القبلة الى الجوب قدر غلوة وردم عبيد الله من البحر مثل ذلك وادخله في المهدية فاتسع الموضع وفيه ستة عشر برجا ثمانية منها في السور الاول وثمانية في الزيادة منها برج ابي الوزان النحوي وبرج عثمان وبرج عيسى وبرج الدهّان نسبت اليهم لقرب مساكنهم منها والجامع ودار المحاسبات فيما ردم من البحر وغير ذلك من المنازل والجامع سبعة بلاطات متقن البناء حسنه وقصر عبيد الله كبير سريّ المباني بابه غربي وقصر ابنه ابي القاسم بازائه بابه شرقي بينهما رحبة فسحة ودار الصناعة بشرقي قصر عبيد الله تسع اكثر من مايتي مركب وفيها فنوان كبيران طويلان لالات المراكب وعددها لئلا يغالها شمس ولا مطر وكان سبب بنيان عبيد الله للمهدية قيام ابي عبد الله وجماعة كتامة عليه وما حاولوه من خلعه وقتل اهل القيروان رجال كتامة فكان ابتداؤه بالنظر فيها سنة ثلاث مايةٍ وكمل سورها سنة خمس وانتقل اليها سنة ثمان في شوال وكان لها ارباض كثيرة اهلة عامرة اقربها اليها ربض زويلة فيه الاسواق والحمامات وربض الحِمَى كان مسكنا لاجناد افريقية من العرب والبربر وقصر ابي سعيد

وبقّة وفاساس والغيطنة وربض فبصة وغيرها ولم تزل دار ملك لهم
الى ان ولى الامر اسماعيل بن القايم سنة اربع وثلاثين وثلاثماية
فسار الى القيروان محاربا لابي يزيد واتخذ مدينة صبرة واستوطنها
بعده ابنه معدّ وخلت اكثر ارباض المهدية وتهدمت ومن
المهدية الى مدينة سلغطة ثمانية اميال ومن المهدية الى قصر لجم
وهو المعروف بقصر الكاهنة ثمانية عشر ميلا ويذكر ان الكاهنة
حصرها العدو في ذلك القصر فحفرت سربا في صخرة صمّاء من هذا
القصر الى مدينة سلغطة يمشى فيه العدد الكثير من الخيل وكان
ينتقل اليها فيه الطعام وساير ما تحتاج اليه ومن مدينة سلغطة
الى قصر لجم هذا ثمانية عشر ميلا ايضا وفي دور قصر لجم نحو
ميل وهو مبنى بحجارة طول الحجر منها خمسة وعشرون شبرا ونحوها
وارتفاعه في الهواء اربعة وعشرون قامة وهو من داخله مدرّج كله
الى اعلاه وابوابها طاقات بعضها فوق بعض باحكم صناعة ۞ وترنوط
فحص على ستة اميال من المهدية ومنها زاحف ابو يزيد مخلد
المهدية وبهذا الفحص كانت محلته ايام حصاره المهدية وفي
كتب الحدثان ۞ اذا ربط الخارج خيله بترنوط ۞ لم يبق لاهل
السواد محلول ولا مربوط ۞ اهل السواد اهل الساحل وفيه ۞
ويل لاهل السواد ۞ من مَخْلَد بن كيداد ۞ والاخوان منزل
بين القيروان والمهدية وفي هذا المنزل قتل ابو يزيد لميسرة العتى
يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين
وثلاثماية قال علي بن علي بن ظفر يمدح ابا يزيد

هذا وكم من وقعة مشهورة ابقيتها مثلا لكل ممثّل
بثنية الاخوين يوم تركتهم متوسّدين وسايدا من جندل

ومن القيروان الى مدينة جلولا اربعة وعشرون ميلا وبجلولا اثار

وابراج قايمة للاول وابار عذبة وخرايب وجد فيها بعض الرعاة تاج ذهب بجوهرة باخذه منه ابن الاندلسى وبغرب جلولا منتزه يعرب بسردانية ليس بافريقية موضع اجمل منه فيه ثمار عظيمة وفيه من النارنج خاصة نحو الف اصل وجلولا مدينة لها حصن وهى مدينة اولية قديمة مبنية بالحجر وفيها عين ثرّة فى وسطها وهى كثيرة الاشجار والثمار واكثر رياحينها الياسمين وبطيب عسلها يضرب المثل لكثرة ياسمينها وجرس نحلها له وبها يربب اهل القيروان السمسم بالياسمين للزنبق وبالورد والبنفسج وبها نصب السكر كثير ومنها كان يرد كل يوم الى القيروان من احمال الفواكه والبقول ما لا يحصى كثرة وحولها الجنات وفنايل ضريسة فى القرارات وفتح مدينة جلولا كان على يدى عبد الملك بن مروان وذلك انه كان مع معوية بن حديج التجيبى فى جيشه فبعثه الى مدينة جلولا فى الف رجل فحاصرها اياما فلم يصنع شيئا فانصرف راجعا فلم يسر الا يسيرا حتى راى فى سافة الناس غبارا شديدا فظن ان العدو يتبعهم فكر جماعة من الناس لذلك وبقى من بقى على مصابهم فاذا مدينة جلولا قد تسافط من سورها حايط فدخلها المسلمون وغنموا ما فيها فانصرف عبد الملك الى معوية بن حديج فاختلف الناس فى الغنيمة فكتب فى ذلك الى معوية فراجع يقول ان العسكر ردة للسرية فقسم الفىء بينهم فاصاب كل رجل منهم لنفسه مايتى درهم وللفرس سهمان قال عبد الملك فاخذت لنفسى ولفرسى ستماية درهم واشتريت بها جارية ويقال بل نازلها معوية بن حديج فكان يقاتلهم على باب المدينة صدر النهار فاذا مال الفىء انصرف فقاتلهم يوما فلما انصرف نسى عبد الملك فوسه معلقة بشجرة فانصرف اليها فاذا جانب من المدينة قد انهدم فصاح فى اثر

الناس فرجعوا فقد راوا غبرة شديدة فظنوا ان العدو قد ضرب في سافتهم فغنموها فالوا ولما كان من عبد الملك بن مروان ما كان ومنازعته لمعوية بن حديج على فيئها ثقل على معوية بن حديج فكان يتجهمه ولا يقبل عليه فراى حنش الصنعاني عبد الملك بن مروان وهو متفكر متغير اللون فقال له ما شانك فقال اني ابعد فريش مجلسا من الامير فقال له حنش لا تغتم فوالله لتلينّ الخلافة وليصيرنّ هذا الامر اليك فلما افضت الخلافة الى عبد الملك وبعث الحجاج لقتال عبد الله بن الزبير اخذ حنشا الصنعاني اسيرا فبعث به الى عبد الملك فقال له الست الذي بشرني بالخلافة فال بلى فال فلم ملت عني الى ابن الزبير فال رايته يريد الله ورايتك تريد الدنيا فملت اليه فعفا عنه واطلقه ۞

۞ ومن الغرايب بافريقية ببلاد كتامة منها ۞

فال ابو جعفر احمد بن محمد بن ابي خلد المتطبب وقد ذكر الماء الذي يجري في الاشهر الحرم خاصة ان عندنا بالمغرب ببلاد كتامة عين الاوقات معلومة انما يجري ماؤها خمس مرات في اليوم والليلة في اوقات الصلوات الخمس وتنقطع ما بين ذلك وقد ذكرنا موضع هذه العين عند ذكر المراسي بعد هذا وقد حدث جماعة ممن قصد اليها ورءاها ووقف عليها بمثل ذلك وببلاد كتامة حجر اللازورد الجيد ومعادن النحاس والحديد وكانت بكنيسة شقبنارية في سلطان الروم اعجوبة مرءاة كانت اذا اتهم الرجل امراته نظر في تلك المرءاة فيرى وجه المبتلى بها وكانت البربر قد تنصرت فكان منهم بربري قد اظهر اجتهادا في النصرانية حتى صار شمّاسا واتّهم رجل من الروم امراته فنظر في المرءاة فاذا بوجه

البربرى الشماس بدعا به الملك فقطع انفه ومثل به وطرده من الكنيسة فطرق فومه المرءاة فكسورها وارسل الملك الى حيهم باستباحه ۞ ومن القيروان الى مدينة سوسة ستة وثلاثون ميلا فد احاط بها البحر من ثلاث نواح الشمال والجنوب والشرق وسورها صخر منيع حصين متقن البناء يضرب فيه البحر ويدخل الى دورها من فنى من الجهة الشرقية وفي ركن مدينة سوسة الذى بين المغرب والقبلة منار عال يعرف بمنار خلف الفتى وبها ثمانية ابواب احدها باب كبير جدا شرقى دار تعرف بدار الصناعة منها تدخل المراكب وتخرج ولمدينة سوسة بابان غربيان يقابلان الملعب والملعب بنيان عظيم للاول افباء مرتفعة واسعة معقودة بحجر النشبة الخبيث الذى يطفو على الماء المجلوب من بركان صقلية وحوله افباء كثيرة يفضى بعضها الى بعض وحول مدينة سوسة اثار عظيمة للاول وبنيان سوسة كلها بالصخر المحكم وبسوسة اسواق كثيرة وهى مخصوصة بكثرة الامتعة والثمر ولحم سوسة اطيب اللحوم وهى رخيصة الاسعار والفواكه كثيرة الخير وهى قديمة البناء وكان معوية ابن حديج فد بعث اليها عبد الله بن الزبير بجمع كثيف وكان بلغه ان نغفور بطريقا من بطارقة الروم انفذه ملكهم في ثلاثين الف مقاتل فنزل بذلك الساحل فسار عبد الله حتى نزل شرقا عاليا ينظر منه الى البحر بينه وبين سوسة اثنا عشر ميلا فلما بلغ ذلك نغفور رجع الى مراكبه وصدر عن ذلك الساحل فركب عبد الله بن الزبير في جيشه حتى بلغ البحر ونزل على باب مدينة سوسة وانحط عن فرسه وصلى بالناس صلاة العصر والروم يتعجبون من امره وفلة اكتراثه بهم فاخرجوا اليه جمعا منهم كثيرا من مكاتهم رجالا وركبانا فزحفوا اليه وهو مفبل على صلاته لا يروعه ذلك ولا يهوّله

حتى اذا فضى صلاته شد على فرسه فركبه وحمل عليهم فانكشفوا عنه فهزمهم وولوا ادبارهم حتى لجوا الى مدينتهم وانصرف عنهم ۞ ومدينة سوسة ممتنعة على من رامها قد جُبل على الشدة والباس اهلها وحاصرها ابو يزيد مخلد شهورا ثم انهزم عنها وكان عليها في ثمانين الف حصان فيفي ذلك يقول سهل بن ابراهيم الورّاق

ان للخوارج صدّها عن سوسة ... منّا طعان السمر والافدامُ
وحِلاد اسياف تطاير بينها ... في النقع دون الحصنات الهام

وقال احمد بن بلح السوسي

المّ بسوسة وبغى عليها ... ولاكن الالاه لها نصيرُ
مدينة سوسة للغرب ثغر ... تدين لها المداين والقصور
لقد لُعن الذين بغوا عليها ... كما لعنت فريظة والنضير
اعزّ الدين خالقُ كل شيء ... بسوسة بعد ما التوت الامور
ولولا سوسة لَدَهَتْ دواهٍ ... يشيب لهولها الطفل الصغير
سيبلغ ذكر سوسة كل ارض ... ويغشى اهلَها العدد الكثيرُ

والخروج من سوسة الى القيروان على الباب القبلي المعروف بباب القيروان ومقبرة سوسة عن يمين هذا الطريق وكان زيادة الله بنى سورها وكان يقول ۞ ما ابالي ما قُدّمتُ عليه يوم القيامة وفي صحيفتي اربع حسنات بنياني مسجد الجامع بالقيروان وبنياني قنطرة الربيع وبنياني حصن مدينة سوسة وتوليتي احمد بن ابي محرز قضاء افريقية ۞ وخارج مدينة سوسة محارس وروابط ومجامع للصالحين وداخلها محرس عظيم كالمدينة مسور بسور متقن يعرف بمحرس الرباط هو ماوى للاخيار والصالحين داخله حصن ثاني يسمى القصبة وهو بجوفي المدينة متصل بدار الصناعة بسمح الجبل الذي هي في سنده شرقي واعلى المدينة غربي ومدينة سوسة في سند

عال ترى دورها من البحر ووراء سورها هناك هيكل عظيم يسمونه البحريون العِنطاس وهـــو اول ما يرون من البحر اذا قصدوا من صقلية وغيرها ولهذا الهيكل اربعة ادراج يصعد من كل واحد منها الى اعلاه وهو هيكل واسع بين بابه الذى يدخل منه والثانى الذى يخرج منه مسافة طويلة والحياكة بسوسة كثيرة ويغزل بها غزل يباع زنة المثقال منه بمثقالين من ذهب وبسوسة تقصر ثياب القيروان الرقيعة وجباية ساحل القيروان سوسة والمهدية وسفاقس وتونس لبيت المال خاصة غير الدخل والخرج الذى لغير بيت المال ثمانون الف مثقال ومن محارس سوسة المذكورة محرس المنستير الذى جاء فيه الاثر المتقدم الذكر ويذكر ان الذى بنى القصر الكبير بالمنستير هرثمة بن اعين سنة ثمـانين ومايـة وله فى يوم عاشورا موسم عظيم ومجمع كثير وبالمنستير البيوت والحجر والطواحين العارسيـــة ومواجل المـــاء وهو حصن عالى البنـا متقن العمل وفى الطبقة الثانية منه مسجد لا يخلو من شيخ خير فاضل يكون مدار القوم عليه وفيه جماعة من الصالحين والمرابطين قد حبسوا انفسهم فيه منفردين دون الاهل والعشاير وقال محمد بن يوسف هو قصر كبير عال داخله ربض واسع وفى وسط الربض حصن ثان كبير كثير المساكن والمساجد والقصاب العالية طبقات بعضها فوق بعض وفى القبلة منه صحن فسيح فيه قباب عالية متقنة ينزل حولها النساء المرابطات تعرف بقباب جامع وبها جامع متقن البناء وهو ازاج معقودة كلها واقباء لا خشب فيهـا ولها حمامات كثيرة وكان اهل القيروان يخرجـــون اليهم بالاموال والصدقات للجزلة وبقرب المنستير ملاحة عظيمة تشحن فيها السفن بالملح الى البلاد وبقربه محارس خمسة متقنة البناء معمورة بالصالحين ۞

ومن القيروان الى مدينة تونس ماية ميل وهى ثلاث مراحل فالى
بندن شكل مرحلة والى منستير عثمان مرحلة والى القيروان
مرحلة وطريف اخرى الى منزل باشوا الى الدواميس الى القيروان
ودور مدينة تونس اربعة وعشرون الف ذراع وفى سنة اربع عشرة
وماية بنى عبيد الله بن الحبحاب الجامع ودار الصناعة بمدينة
تونس واهلها موصوفون بدناءة النفوس واسم مدينة تونس فى
الاول ترشيش ويقال لبحرها بحر رادس وكذلك يسمى مرساها مرسى
رادس وافتتحها حسان بن النعمان بن عدى بن بكر بن مغيث
ابن عمرو مزيقياء بن عامر الازدى وروى جماعة عن ابى المهاجر قال
سار حسان بن النعمان الى ارطة فقاتل الروم بحمص تونس فسالة
الروم الا يدخل عليهم وان يضع الخراج عليهم ويقوموا له بما
يحمله واصحابه فاجابهم الى ذلك وكانت لهم سبع معدة من
ناحية الباب الذى يقال له باب النساء فاحتملوا فيها اهليهم
واموالهم وهربوا ليلا واسلموا المدينة فدخلها حسان فحرق
وخرب وبنى فيها مسجدا وبقى هناك طايفة من المسلمين وكذلك
كان مكر صاحب قرطاجنة ايضا بحسان بن النعمان فان الروم
لما قروا عنها وبقى فيها مرنان صاحبها ليس معه الا اهله بعث الى
حسان هل لك ان تعاهدنى وولدى وتقطع لى قطايع اشترطها عليك
وافتح لك بابا فتدخل المدينة على من فيها فاجابه الى مسئلته
فاشترط عليه المنازل التى بين الجبلين التى يقال لها قمص مرنان
وهى اذذاك ثلاث ماية وستون قرية ثم فتح لهم الباب فلم يجد
بها احدا غيره وغير ولده واهله فتمم له حسان ما اشترطه
وانصرف الى القيروان قال واغارت الروم من البحر على من كان بقى
من المسلمين بمدينة تونس خرجت اليهم فى المراكب فقتلوا من

بها وسبوا وغنموا ولم يكن للمسلمين شيء يحصّنهم من عدوهم انما كانوا معسكرين هناك وبلغ حسان ذلك فرحل الى تونس وارسل اربعين رجلا من اشراف العرب الى عبد الملك بن مروان وكتب اليه بما نال المسلمين من البلاء واقام هناك مرابطا ينتظر راى عبد الملك فلما بلغ ذلك عبد الملك عظم عليه وكان اذذاك التابعون متوافرين فيهم اثنان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انس ابن مالك وزيد بن ثابت فقالا للمسلمين من رابط برادس يوما فله الجنة حتما وقالا لعبد الملك امدّ هذه البلاد وانصر اهلها ليامنوا من العدو ويكون لك ثوابها واجرها فانها من البلدان المقدسة المرحوم اهلها وهي حرس لمقدونية يريدون القيروان وروى ان بحر رادس خرن الخضر عليه السلام السفينة وان الملك الذى كان ياخذ كل سفينة غصبا الجلندى ملك فرطاجنة فخرن الخضر السفينة ببحر رادس وقتل الغلام بطنبد وهي اليوم تسمى المحمدية وهناك فارق موسى الخضر عليهما السلام وطنبد على اميال يسيرة من تونس فكتب عبد الملك بن مروان الى اخيه عبد العزيز وهو والي مصر ان يوجه الى معسكر تونس الف قبطي باهله وولده وان يحملهم من مصر ويحسن عونهم حتى يصلوا الى ترشيش وهي تونس وكتب الى ابن النعمان يامره ان يبني لهم دار صناعة تكون قوة وعدة للمسلمين الى اخر الدهر وان يجعل على البربر جر الخشب لانشاء المراكب ليكون ذلك جاريا عليهم الى اخر الدهر وان يصنع بها المراكب ويجاهد الروم في البر والبحر وان يغار منها على ساحل الروم فيشتغلوا عن القيروان نظرا للمسلمين وتحصينا لشانهم فوصل القبط الى حسان وهو مقيم بتونس فاجرا البحر من مرسى رادس الى دار الصناعة وجر البربر الخشب وجعل فيها المراكب الكثيرة

وامر الغبط بعمارتها ۞ وبشرقى مدينة تونس بحيرة كبيرة دورها اربعة وعشرون ميلا فى وسطها جزيرة تسمى شكلة مقدار ميلين تنبت الكلخ وبها اثار قصر خرب فصارت دار صناعة تونس متصلة بالمينى والمينى متصل بالبحيرة والبحيرة متصلة بالبحر وعلى شاطى المينى مسجد يعرف بمسجد عبد الله وبقبلى المينى قصر مبنى بالحجارة متقن البناء وفى الجوف منه حايط صخر كالسور فصار المدخل بالسفن فى هذا المينى بين حايط القصر وهذا السور وتعرض بينهما سلسلة حديد تمنع المراكب من الدخول والخروج ما دامت متعرضة وهذا القصر يعرف بقصر السلسلة وبقبلى القصر صهريجان كان ملوك بنى الاغلب يرسلون فيهما ماء البحر ويملونهما بالسمك وقد تقدم ان عبيد الله بن الحبحاب بنى دار الصناعة فلعل من روى ذلك يريد ان عبيد الله جددها وزادها تحصينا فلم تزل تونس معمورة من يومئذ يغزو منها المسلمون بلاد الروم ويكثرون فيهم النكاية ولهم الاذاية ومدينة تونس فى سفح جبل يعرف بجبل ام عمرو ويدور بمدينتها خندق حصين ولها خمسة ابواب باب الجزيرة قبلى ينسب الى جزيرة شريك ويخرج منه الى القيروان وبقابله الجبل المعروف بجبل التوبة وهو جبل عال لاينبت شيئا فى اعلاه قصر مبنى مشرف على البحر وبشرقى هذا القصر غار محنى الباب يسمى المعشون وبالغربى منه عين ماء وبغربى هذا الجبل جبل يعرف بجبل الصيادة فيه قرى كثيرة الزيتون والثمار والمزارع وفى هذا الجبل سبعة مواجل للماء اقباء على غرار واحد وبغربى هذا الجبل ايضا اشراف مزارع متصلة بموضع يعرف بالملعب فيه قصر لبنى الاغلب قد غرس بجميع الثمار واصناف الرياحين وبشرقى مدينة تونس المينى والبحيرة التى ذكرنا وسبخة وبشرقيها ايضا

باب فرطاجنة دونه داخل الخندق بساتين كثيرة وابار سواني تعرب بسواني المرج وباب السقّايين جوه نسب الى السقايين لان بيرا تعرب ببير ابى الغبار تقابله وهى بير كبيرة غزيرة عذبة الماء نميرة وهناك قصور لبنى الاغلب وبساتين فيها اصناف الثمار والرياحين ويتصل بها جبل اجرد يقال له جبـــل ابى خباجة فى اعلاه اثار بنيان وباب ارطة غربى تجاوره مقبرة تعرب بمقبرة سون الاحد ودون الباب من داخل الخندق غدير كبير يعرب بغدير الحمّامين وربض المرضى خارج عن المدينة وبقبلى ربض المرضى ملاحة كبيرة منها ملحهم وملح من يجاورهم وجامع مدينة تونس رفيع البنـاء مطلّ على البحر ينظر الجالس فيه الى جميع جنواريه ويرفا الى الجامع من جهة الشرق على اثنتى عشـرة درجة وبها اســواق كثيرة ومتاجر عجيبة وبمدينة تونس خمسة عشر حماما وبنادق كثيرة رفيعة وعضادات ابواب دور مدينة تونس كلها رخام بديع لوحان فايمان وثالث معترض عليهمـا مكان العتبة ومن امثالهم ☆ دور تونس ابوابها رخام وداخلها سخام ☆ ومدينه تونس دار علم وبغه ولى منها قضاء افريقية جماعة كثيرة ومع هذا الفضل الذى فيها هى مخصوصة بالقيام على الامراء والخلاب للولاة خالعت نحو عشرين مرة وامتحن اهلها ايام ابى يزيد بالقتـل والسبى وذهـاب الاموال

وقال الجربى صاحب الخندق

ويل لترشيش وويل لاهلها من الحبشى الاسود المتغاضب

وقال بعض الشعراء

لعمرك ما البيتُ تُونِس كاسمها ولكننى البيتها وهى تُوحِش

ويصنع بتونس انية للماء من الخزف تعرب بالربحية شديدة البياض فى نهاية الرقة تكاد تشف ليس بعلم لها نظير فى جميع الاقطار وعامة

الامصار ومدينة تونس من اشرب مدايين افريقية واطيبهـــا ثمرة وانعسها فاكهة فمن ذلك اللوز العريك يعرك بعضه بعضا من رقة قشره ويحتّ باليد واكثره حبّتان في كل لوز مع طيب المضغة وعظم الحبة والرمان الضعيف لا عجم لحبه البتة مع صدق الحلاوة وكثرة المائية والاترج الجليل الطيب الطعم الذكي الرايحة البديع المنظر والتين الخـارمي اسود كبير رقيـف القشر كثير العســل لا يكاد يوجد له بزر والسفرجل المتناهي كبرا وطيبا وعطرا والعناب الرقيع في قدر الجوز والبصل الغلوري في خلف الاترج مستطيل ســابري القشر صـــادق الحلاوة كثير الماء وبهـــا من اجناس الحوت الذي لا يكون مثله في غيرها ما لا يحصى كثرة اجنـاس تجـري في البحر مع شهور العجم في كل شهر من تلك الشهور يجري فيه جنس منه لا يوجد في البحر الى دخول ذلك الشهر من العام القابل فهم من تجددها في لذة موصولة ونعمة غير مملولة وكل جنس منها يُصيَّر ويبقى السنين صحيح الجرم طيب الطعم منها جنس يعرف بالعبانف وجنس يعرف بالاكتوبري وجنس يعرف بالاشبـارس وجنس يعرف بالمنكوس وجنس يعرف بالبغونس ومن امثالهم ۞ لولا البغونس لم يخالف اهـل تونس ۞ وفي الطريق بينهـــا وبين القيروان منزل يقال له مجنّة اذا كان اوان طيب الزيتون بالساحل فصدته الزرازر فباتت فيه وقد حمل كل طاير منهـــا زيتونتين في مخلبيه فيلقى الزيتون هناك وله غلة عظيمـــة تبلغ سبعين الف درهم ۞ ومن مدينة تونس الى قرطاجنّة اثنا عشر ميلا ويقـــال ان الذي بنى قرطاجنة ديدون الملك زمن داود عليه السلام ويقال ان بين بناء قرطاجنة وبناء مدينة رومية اثنتـــان وسبعون سنة ولو دخلها الداخل ايام عمره وتدبر فيها لرأى فيها كل يوم مستانف اعجوبة

لم يرها في السالب وهي على شاطئ البحر يصيب سورهـــا امواجه وكان تكسير سورها اربعة عشر الف ذراع وقال ابو جعفر احمد بن ابراهيم المتطبب القيرواني في مغازي افريقية ان موسى بن نصير لما دخل الاندلس جاءه على ما اراد منها قال لهم دلّوني على اسنّ شيخ فيكم جاءه بشيخ قد وقعت حاجباه عن عينيه من الكبر فقال له موسى من اين انت يا شيخ قال من قرطاجنة افريقية فقال له موسى فما الذي اصارك هنا وكيف كان خبر قرطاجنة قال له الشيخ ان قرطاجنة بناها قوم من بقية العديين الذين هلك قومهم بالريح فبقيت بعدهم خرابا الف سنة حتى بناها اردميس بن لاوذين بن نمرود الجبار وجلب اليها الماء العذب من دلالا فحفر له في الجبال وبنا القناطر في بطون الاودية حتى استوى جرى الماء فيها بعد عمل اربعين سنة قال ولما حُفر اســـاس تلك القنـاطر في طول الاودية اصيب فيه حجر عليه كتابة فاذا فيه ان هذه المدينة ليس تخرب الا اذا ظهر فيهـا الملح قال الشيخ فبينا نحـــن ذات يوم في مجرى قرطاجنة جلوس اذا بملح على حجر فعند ذلك رحلت الى هنا وكان سبب خراب قرطاجنة ان انبيل ملك افريقية وكـانت قرطاجنة دار ملكه مضى الى بلد ايطاليـــة الذي فيه مدينة رومية ولاقى فوّاد رومية وكان اهل رومية يومئذ لا ملك لهم انما كان تدبير مملكتهم الى سبعين رجلا من كبرائهم يخرجـون من انفسهم كل عام اثني عشر فايدا يفرعون بينهم على نواحيها فيخرج كل واحد الى الناحية التي وقعت عليهـــا فرعته فهزمهم انبيل وقتلهم في عدة مواطن حتى بعـــث الى افريقية بثلاثة امداء من خـواتم الذهب التي كانت في ايدي اشراف من قتـــل منهم وملوكهم وكتب اليهم ۞ هـذا عدة من قتلته من الاشراف والقواد فضلا

عن غيرهم ۞ بافام بى بلاد ايطالية محاربا لمدينة رومية ومضيقا على نواحيها نحو من ستة عشر سنة فركب فايد من فوادهم يغـــال له شبيون المراكب خفية حتى اتى صقلية فحشر من اجتمع له بها ثم مضى الى بلد افريقية وترك انبيل محاصرا لبلد رومية فنُصر على الافريقيين وعم بلد افريقية فتلا وسبيا واحرافا وبقى محـــاصرا لقرطاجنة فبعث اهلها الى اميرهم انبيل يعلمونه بما دهمهم من اهل رومية ويسئلونه الاسراع لغياثهم فتعجب عند ذلك انبيل وقال انى كنت ارى ان التزام محاصرة هذه المدينة يقطع اسم الرومـانيين من الدنيا فاظنّ ان اله السماء لا ياذن بذلك ثم ركـب المـراكب واسرع الرجوع الى افريقية فزحف اليه شبيون فايد الرومـانيين فهزمه فى كل مشهد فجعل انبيل يخاطبه ويقول اين كـنتم معشر الرومانيين من هذه النجدة اذ كنا نقاتلكم ونهزمكم فى افنيتـكم فقال له شبيون اذ كنتم فى بلدنا فقد بعد عنكم بلدكم وحصونكم ونحن فى حصوننا وبلدنا كنّا اشدّ منكم خورا وكـنتم اشد منـا استئباتا فلما صرنا فى بلدكم انتقل الامر وتبدل الحكم فغلب عند ذلك اهل رومية على اهل افريقية وهدموا مدينة قرطاجنـــة ۞ واعجب ما بقرطاجنة دار الملعب وهم يسمونها الطياطر قـد بنيـت افواســـا على سوارى وعليها مثلها مـــا احاط بالدار وقد صور فى حيطانها جميع الحيوان وصور اصحاب جميع الصناعات وجعلت فيه صور الرياح فجعل صورة الصبا وجهه مستبشر وصورة الدبور وجهه عابس ورخام قرطاجنة لو اجتمع اهل افريقية على نقله واستخراج جميعه ما امكنهم ذلك لكثرته وفيهـا قصـــر يعرف بالمعلقة مفرط العظم والعلو افناه معقودة طبقات كثيرة مطل على البحر فى غربيه قصر يعرف بالطياطر وهو الذى فيه دار الملعب المذكورة وهـو كثير

الابواب والتراويج وهو ايضا طبقات على كل باب صورة حيوان رخام وصور بجميع الصناع وقصر يقال له فومش طبقات كثيرة ايضا في سواري رخام معرطة الكبر والعظم يتربع على راس السارية منها اثنا عشر رجلا وبينهم سعرة طعام او شراب وهي مشطّبة كالثلج بياضا والمهاة صفاء بعض تلك السواري قايمة وبعضها ساقطة وبها فبو عظيم لا يدرك الطرب اخره فيه سبعة مواجل للماء كبار تعرب بمواجل الشياطين فيها ماء قديم لا يدرى متى دخلها وبغرب قصر فومش سجن اقباء بعضها فون بعض مظلم مهيب الدخول فيه جثث الموتى على حالهم الى اليوم فاذا مسّوا تلاشوا وداخل المدينة مبنى كانت المراكب تدخلها بشرعها وهي اليوم ملاحة عليها قصر ورباط يعرب ببرج ابى سليمان وفي وسط المدينة صهريج كبير حوله في وقتنا هذا اثب وسبع ماية حنية قايمة سوى ما انهدم منها وكان يجرى الى هذا المصنع الماء المجلوب من عين جفار الى فرطاجنة على مسيرة ايام في قناة عظيمة تغيب مرة تحت الارض وتكون في موضع اخر في قناطر فون قناطر حتى تساوى السحاب ومن عين جبار كان عبيد الله الشيعي يشرب الماء يرد عليه كل يوم منه احمال معروفة وبفرطاجنة قصران من رخام يعرفان بالاختين ليس فيهما حجر سواه محكم البناء رخامه كله مدخل بعضه في بعض وبهذين القصرين ماء مجلوب ياتى من قبل الجوب لا يعرف من اين منبعثه يصب في البحر وعليه نواعير لقرى فرطاجنة وبها سواري قايمة طول الظاهر فون الارض منها اربعون ذراعا قد عقد عليه فبو من حجر النشفة وهو الحجر الخفيف الذى يطفو فون الماء وبها فبة لا يلحقها الرامى باشدّ نزع السهام علوا وسموا ولها سطح مفروش بالفُسَيْفِساء خمسون ذراعا في مثلها وخرايب فرطاجنة

اليوم فرى رقيعة مقيدة عامرة واصناف ثمارها متناهية في الطيب لا يكاد يرى ما يفضلها ۞ وروى الثقات عن عبد الرحمان بن زياد ابن انعم قال كنت انا وغلام مع عمى بغرطاجنة نمشى في اثارها ونعبر بحجاييها فاذا بغبر مكتوب عليه بالحميرية انا عبد الله بن الاواش رسولُ رسول الله صالح ۞ وفي رواية اخرى ۞ معتّب بعثنى الى اهل هذه القرية ادعوهم الى الله اتيتهم ضحا فقتلوني ظلما حسيبهم الله ۞ وقال اسحق بن عبد الملك الملشوني لم يدخل افريقية نبي قط واول من دخلها بالايمان حواري عيسى بن مريم عليهما السلام ۞ وفيما بين مدينة سوسة ومدينة تونس جزيرة شريك تنسب الى شريك العبسى كان عاملا عليها وامّ افلم جزيرة شريك منزل باشوا وهي مدينة كبيرة اهلة بها جامع وحمامات وثلاث رحاب واسواق عامرة وبها قصر احمد بن عيسى الغايم على ابن الاغلب وبجزيرة شريك اجتمعت الروم بعد دخول عبد الله بن سعد بن ابي سرح المغرب وتبادروا منها الى مدينة افليبية وما حولها ثم ركبوا منها الى جزيرة قوسرة وهي بين صفلية وافريقية وكانت اذذاك عامرة فيقال انهم اقاموا بها الى خلافة عبد الملك ابن مروان فاغزى عبد الملك بن مروان عبد الملك بن قطن في البحر فقتح ما كان هنالك من الجزاير والقصور خربها وفعل ظافرا ۞ ومن تونس الى منزل باشوا هذا مرحلة بينهما قرى كبيرة اهلة كثيرة وحامة جليلة مجرّبة النفع ثم من باشوا الى قرية الدواميس مرحلة وهي قرية كبيرة اهلة كثيرة الزيتون والشجر بينهما قصر الزيت ووادي الدمنة وبندن ريحان ووادي الرمّان ومن قرية الدواميس الى القيروان مرحلة بينهما قصور ومنازل وقرى وبحذاء جزيرة شريك في البر نحو الجنوب جبل زغوان وهو جبل منيف

مشرب يسمى كلب الزفان لظهوره وعلوه واستدلال المسافرين به اين مـــا توجهوا فانه يرى على مسيرة الايام الكثيرة ولعلوه ترى السحاب دونه وكثيرا ما يمطر صبحه ولا يمطر اعلاه واهل افريقية يقولون لمن يستثقلونه من الناس ۞ هو اثقل من جبـــل زغـوان واثقل من جبل الرصاص ۞ وهو على تونس وقال الشـــاعر يخاطب حمامه ارسلها بكتاب من القيروان الى تونس

وفي زغوان باستعلى علوّا ودانى في تعاليك السحـابا

وبزغوان قرى كثيرة اهلة كثيرة المياه والثمـــار والبساتين منها فندق شكل النحلة المعروفة وهي على مرحلة من تونس قرية كبيرة اهلة ومنهـا قرية فلمجنة كان ابو القاسم بن عبيد الله شـــرع في بنيانها واتخذها مدينة يسكنها الغريب السايل من هوّارة ونفوسة ۞ وهذا الجبل ماوى للصالحين وخيار المسلمين وبغربي جبل زغـوان مدينة لربس بينها وبين القيروان مسيرة ثلاثة ايام وهي مدينـة مسورة لها ربض كبير وبارضيها يكون اطيب الزعفران ويعرف ببلد العنبر وبها صار ابراهيم بن ابي الاغلب حين خرج من القيروان وفي سنة ست وتسعين ومايتين زحف اليها ابـو عبد الله الشيعي ونازلها وبها جمهور اجناد افريقية مع ابراهيم فقر عنهـــا ابن ابي الاغلب في جماعة من الفواد والجند الى اطرابلس ودخلها الشيعي عنوة ولجا اهلها ومن بقي فيها من قبل الجند الى جامعها وركب بعض الناس بعضا فقتلهم الشيعي اجمعين حتى كانت تسيل الدماء من ابواب المسجد كسيلان الماء بوابل الغيث وقيل انه قتل داخل المسجد ثلاثين الفـــا وذلك من وقت صلاة العصر الى اخر الليل وكانت ولاية بني الاغلب افريقية مائة سنـة واحدى عشرة سنة ۞ ومن مدينة لربس الى مدينة الانصاريين مسيرة يـوم نسبت الى

قوم نزلوها من الانصار من ولد جابر بن عبد الله وهي طيبة الارض كثيرة الريع وحنطتها اجل حنطة بافريقية ومن مدينة القيروان الى مدينة فعصة ثلاثة ايام وهي مدينة مبنية كلها على اساطين وطيقان رخام قد بنى خلالها بالصخر الجليل باحكم عمل ويذكر ان باني هذا السور شنتيان غلام نمرود وقد زبر عليه اسمه وهو مقروء فيه الى اليوم وسورها كانما قد فرغ من عمله بالامس وداخل مدينة فعصة عينان نضّاختان ينبعان بنهرين خرّارين يسقيان بساتينها ومزروعاتها وفي داخل جامعها عين كبيرة مبنية بالصخر من بنيان الاول اربعون باعا في مثلها وفعصة اكثر بلاد القيروان بستانا ومنها ينتشر بافريقية ويحمل الى مصر والاندلس وسجلماسة وبها تمر مثل بيض الحمام وهي تمير القيروان بانواع الفواكه والتمر وحولها اكثر من مايتي قصر عامرة اهلة تطرّد فيها وحواليها المياه تعرب بقصور فعصة وجباية فعصة خمسون الف دينار ومن قصور فعصة مدينة طران وهي في منصب الطريف من فعصة الى ج الحمار وانت تريد القيروان ومدينة طران كبيرة اهلة بها جامع وسوق حافلة واليها ينسب الكساء الطرائي وهو من جهاز مصر وهي كثيرة الفستف وتسير من القيروان الى مدينة نفزاوة ستة ايام نحو الغرب ولمدينة نفزاوة عين تسمى بالبربرية تاورغى وهي عين كبيرة لا يدرك لها قعر ولمدينة نفزاوة سور صخر وطوب ولها ستة ابواب وبها جامع واسواق حافلة وهي على نهر كثير النخل والثمار وحواليها عيون كثيرة . يقابليها مدينة اولية تعرب بالمدينة عليها سور وبها جامع وحمام وسوق وحولها عيون وبساتين وبين مدينة نفزاوة وقابس ثلاث مراحل وبينها وبين فعصة مرحلتان وهي على ثلاث مراحل من قيطون بياضة فمن قيطون بياضة الى مدينة

نبطة مرحلة الى مدينة توزر مرحلة الى مدينة نفزاوة مرحلة
ومن نفزاوة تسير الى بلاد فسطيلية وبينهما ارض سوّاخة لا يهتدى
للطريف فيها الا بخشب منصوبة وادلاء تلك الطريف بنو موليت
لان هناك ظواعينهم فان ضل احد يمينا او شمالا غرق في ارض
ديماس تشبه في الرطوبة بالصابون وقد هلكت فيها العساكر والجماعات
ممن دخلها ولم يدر امرها وتصل هذه الارض السواخة الى مدينة
غدمس ۞ واما بلاد فسطيلية فان من مدنها توزر والحمّة ونبطة
وتوزر هي امها وهي مدينة كبيرة عليها سور مبنى بالحجر والطوب
ولها جامع محكم البناء واسوان كثيرة وحولها ارباض واسعة اهلة
وهي مدينة حصينة لها اربعة ابواب كثيرة النخل والبساتين
والثمار الا ان قصب السكر والموز لا يصلحان بها وحولها سواد عظيم
من النخل وهي اكثر بلاد افريقية تمرا ويخرج منها في اكثر الايام
الف بعير موقورة تمرا وازيد شربها من ثلاثة انهار تخرج من رمال
كالدرمك رقة وبياضا يسمى ذلك الموضع بلسانهم سرش وانما
تنقسم هذه الثلاثة الانهار بعد اجتماع مياه تلك الرمال بموضع
يسمى وادى الجمال يكون قعر النهر هناك نحو مايتى ذراع ثم
ينقسم كل نهر من هذه الانهار الثلاثة على ستة جداول وتتشعب
من تلك الجداول سواق لاتحصى كثرة تجرى في قنوات مبنية بالحجر
على قسمة عدل لا يزيد بعضها على بعض شيئا كل سانية سعة شبرين
في ارتفاع قتر يلزم كل من يسقى منها اربعة افداس مثقال في العام
وبحساب ذلك في الاكثر والاقل وهو ان يعمد الذى تكون له دولة
السقى الى قدس في اسفله ثقبة بمقدار ما يسدّها وتر قوس النداف
فيملؤه بالماء ويعلقه ويسقى حايطه او بستانه من تلك الجداول حتى
ينفد ماء القدس ثم يملوه ثانيا وهم قد علموا ان سقى اليوم

الكامل هو ماية واثنان وتسعون فدسا ولايعلم في بلد مثل اترجها جلالة وحلاوة وبها الترنجبين والخيطا والاملج وجباية فسطيلية ماينا الف دينار واهلها يستطيبون لحـــوم الكلاب ويسمنونهـا في بساتينهم ويطعمونها التمر ويأكلونها واخبرني من ضاب منهم رجلا باطعمه لحما استطابه واستحسنه فسأله عنه فقال له لحم جـــرو مسمن ۞ ولا يُعرب وراء فسطيلية عمران ولا حيوان الا الفنك انما هي رمال وارضون سواخة وهم يخبرون ان قوما ارادوا معرفة ما وراء بلادهم فاستعدوا الازواد وذهبوا في تلك الرمال اياما فلم يروا اثر العمران وهلك اكثرهم في تلك الرمال ۞

۞ الطريف من مدينة القيروان الى قلعة ابي طويل ۞

وهي قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة وتمصرت عند خراب القيروان انتقل اليها اكثر اهل افريقية وهي اليوم مقصد التجار وبهـا تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وساير بلاد المغرب وهي اليوم مستقر مملكة صنهاجة وبهذه القلعة كان احتصن ابو يزيد مخلد ابن كيداد من اسماعيل على ما نذكره في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله ۞ تخرج من القيروان الى وادي الرمل اربعون ميلا وهي قريـة زيتونها كثير ورمالها حمر ومنها الى سبيبة وهي مدينة اولية ذات انهار وثمار ومنها الى قلعة الديك قرية ومنها الى السكة قلعة جليلة وبها مجمع سوق ومنها الى مدينة مجانة المطاحن وهي مدينة قديمة وبها مقطع حجارة الارحى ليس على الارض مثله ومنها الى نهر ملّاق نهر عظيم عليه اثار قديمة وفي الشرق منه مدينة تبسا وهي مدينة اولية فيها اثار للاول كثيرة وهي كثيرة الثمار والاشجار ومنها الى

قرية مسكيانة وهي على نهر وهذه المواضع كلها محلاّة باسم من يأتي
بعد ان شاء الله ومنها الى مدينة باغاية وهي مدينة جليلة اولية
ذات انهار وثمار ومزارع ومسارح وعلى مغربة منها جبل اوراس وهي
المتصل بالسوس وبهذا الجبل قام مخلد بن كيداد الزناتي ومن
باغاية الى مدينة فاساس وهي مدينة قديمة على نهر وفي غربيها
جبل شامخ ومنها الى قبر مادغوس وهو قبر مثل الجبل الضخم مبني
باجر رفيف قد خرق وبني طيقانا صغارا وعقد بالرصاص وصورت
فيه صور الحيوان من الانامي وغيرهم وهو مدرّج النواحي وفي اعلاه
شجرة نابتة وقد اجمع على هدمه من سلف فلم يقدر على ذلك وفي
الشرق من هذا القبر بحيرة مادغوس وهي مجمع لكل طاير وتسير
من هناك الى بلزمة لمزاتة حصن اولى وهو في بساط من الارض كثير
المزارع والقرى وهي مدينة كثيرة الانهار والثمار والمزارع وبشرقيها
مدينة اللوز وتسير من نغاوس الى مدينة طبنة وهي مدينة كبيرة
سورها اليوم من بناء المنصور ابي الدوانيف وهي مما افتتح موسى بن
نصير فبلغ سبيها عشرين الفا وهرب ملكهم كَسِيلة وسورها مبني
بالطوب وبها قصر وارباض وداخل القصر جامع وصهريج كبير يقع
فيه نهرها ومنه تسقى بساتينها ويقال ان الذي بناها ابو جعفر
عمر بن حفص المهلبي المعروف بهزارمرد يسكنها العرب والعجم
بينهم الاختلاف والحرب ويسكن حولها بنو زفراح وقال محمد بن
يوسف ان قصر طبنة قديم اولى كبير جليل مبني بالحجر
عليه ازاج كثيرة ينزله العمّال وهو ملاصق لسور المدينة من
جهة القبلة عليه باب حديد ولمدينة طبنة من الابواب باب
خافان مبني بالحجر عليه باب حديد وهو سرّي وباب الفتح غربي
باب حديد ايضا وبينهما سماط يشقّ المدينة من الباب الى الباب

وباب تهوذا قبلى عليه باب حديد وهو سرى ايضا والباب الجديد حديد ايضا وباب كتامة جوى وخارج المدينة بازاء باب البحر سور مضروب على محص فسيح يكون مقدار ثلثى مدينة طبنة بناه عمر بن حفص ويشف سكك المدينة جداول الماء العذب وبها اسوان كثيرة غير السماط المذكور ولها بسانين يسيرة ملاصقة للربض ومقبرتها بشرقيها وبغرب المقبرة غدير يعرف بغدير برغان وهو يجرى فى مصلى العيد وليس من القيروان الى سجلماسة مدينة اكبر منها واسم نهرها بَيْطام واذا حمل سقى جميع بساتينها وخصوصها ويقول اهلها ۞ بيطام بيت الطعام ۞ لجودة زرعها واذا كانت الحرب بين العرب والمولدين استمد العرب بعرب مدينة تهوذا وسطيف واستمد المولدون باهل بسكرة وما والاها وقال احمد بن محمد المروذى فى قصة اسماعيل بن ابى القاسم

سرنا وقد حل بغرب طبنه
وصار منها اهلها فى محنه
باعظم الله العزيز المنّه
وبُدّلوا من بعد نار جنّه

وج زيدان يطل على مدينة طبنه واياه عنى ابو عبد الله الشيعى فى قوله

من كان مغتبطا بلين حشيّة فحشيتى واريكتى سرجِ
من كان يعجبه وبهجه نفرُ الدفوف ورنّة الصنج
فانا الذى لا شىء يعجبنى الا افتحامى لجّة الموجِ
سل عن جيوشى اذ طلعتُ بها يوم الخميس ضحى من الثلج

ومن طبنه الى مدينة مَقّرة وهو بلد كبير ذو ثمار وانهار ومزارع ومنها الى قلعة ابى طويل ۞ ومن باغاية الى بلد بَسْكرة اربعة ايام

وبسكرة كورة فيها مدن كثيرة وقاعدتها بسكرة وهي مدينة كبيرة كثيرة النخل والزيتون واصناف الثمار وهي مدينة مسورة عليها خندق وبها جامع ومساجد كثيرة وحمامات وحواليها بساتين كثيرة وهي في غابة كبيرة مقدار ستة اميال فيها اجناس التمور منها جنس يعرفونه بالكسبا وهو الصيحاني يضرب به المثل لفضله على غيره وجنس يعرف بالليارى ابيض املس كان عبيد الله الشيعي يامر عماله بالمنع من بيعه والتحظير عليه وبعثِ ما هنالك منه اليه واجناس كثيرة يطول ذكرها لايعدل بها غيرها وحول بسكرة ارباض خارجة عن الخندق المذكور وبسكرة علم كثير واهلها على مذهب اهل المدينة ولها من الابواب باب المقبرة وباب الحمام وباب ثالث سكّانها المولدون وحولها من قبايل البربر سدراتة وبنو مغراوة اهل بيت بني خزر وبنو يزمرتى وداخل مدينة بسكرة ابار كثيرة عذبة منها في الجامع بير لاتنزف وداخل المدينة جنان يدخل اليه الماء من النهر وبها جبل ملح يقطع فيه الملح كالصخر الجليل ومنه كان عبيد الله الشيعي وبنوه يستعملون في اطعمتهم وتعرف ببسكرة النخيل قال احمد بن محمد المروذى

ثم اتى بسكرة النخيل
قد اغتدى في زيّه الجميل

ومن مدنها مدينة جَمونة ومدينة طولقة ومدينة مليلَى ومدينة بنطيوس وهي من بنيان الاول وشرب بسكرة من نهر كبير يجرى في جوفيها منحدر من جبل اوراس وقرية من قرى بسكرة تسمى ملشون منها ابو عبد الله الملشونى وابنه اخف عالمان يحمل عنهما العلم سمع منهما ابو عبد الله بن ميمون ومقاتل وغيرهما اخبرنى احمد بن عمر بن انس قال اخبرنى قاسم بن عبد العزيز ان في

الطريف الى بسكرة جبل يعرف بزيغيزى فى وسطه كهف فيه رجل قتيل لم يغيره مر الزمان وتقادم الدهور تبضّ جراحه دما كانما قتل منذ يومين وتخبر الكابة انهم لايعلمون متى قتل قدما وقد نقله اهل تلك النواحى ودفنوه بابنيتهم تبركا به ثم لم يفتشوا ان وجدوه فى الكهف على حاله يحدث بذلك ثقات اهل تلك الناحية والله فعّال لما يشاء وقال محمد بن يوسف فى كتابه ان هذا القتيل فى شق جبل بشرقى عين اربان وهذه العين بين مدينة مرماجنة ومدينة سبيبة المذكورة ايضا وذكر انه كما ذبح من يومه وانه هناك من قبل فتوح افريقية ولم يذكر امر دفنه فالله اعلم بامره ۞

۞ وطريف اخر من القيروان الى قلعة ابى طويل ۞

من القيروان فى قرى وعمارات الى مدينة ابّة ثلاثة ايام وهى مدينة اولية يكون بها الزعفران الجيد وعلى ستة اميال منها مدينة لُرْبُس المذكورة قبل هذا ومن مدينة ابة الى نهر ملّاق وهو نهر عظيم يسقى نواحى قحص بُل ومن نهر ملاق الى مدينة تامَديت وهى مدينة فى مضيف بين جبلين فى سند وعر ولها مزارع واسعة وحنطتها موصوفة ومنها الى مدينة تيعاش وهى مدينة اولية شامخة البناء وتسمى تيعاش الظالمة وفيها عيون ومزارع كثيرة وهى فى صدع جبل وفيها اثار للاول كثيرة ومنها الى قصر الافريقى وهى مدينة جامعة على شرف من الارض ذات مسارح ومزارع كثيرة ومنها الى واد يعرف بوادى الدنانير وهو واد خصيب ومنها الى مدينة تيجس وهى مدينة اولية شامخة البناء كثيرة الكلاء والربيع ومنها الى

مدينة توبوت على بلاد كتامة ويسمى هذا الطريف بالجناح الاخضر ومنها الى مدينة تابَسْلكى وهى صغيرة فى صحح جبل يسمى انسب النسر ومنها الى النهريين وهى قرى كثيرة فى فحص عريض وبساط من الارض مديد ومنها الى مدينة تامسلّت وهى مدينة جليلة للزرع والضرع ومنها الى مدينة دمّه وهى على نهر كبير ذات مزارع ومسارح ومنها الى مدينة الغدير تخرج منه عيون نهر سهر وهو نهر المسيلة وهو المعروب بالوادى الرييس على ما نذكره بعد ان شاء الله ومنها الى قلعة ابى طويل ☆

☆ الطريف من القيروان الى مدينة بونه ☆

من القيروان الى جلولا كما تقدم ومنها الى اجّر ولها حصن وبها فنطرة وهو موضع وهر كثير الحجارة المتكابد المسالك ماسدة لاتكاد يخلو من اسد دايم الربح العاصفة ولذلك يقولون ☆ اذا جئت اجّرْ بحجّرْ فان فيه اسدا يبرى وحجرا يبرى وريحا تذرى ☆ وحول اجر قبايل من العرب ومن البربر ضريسة ومرنيسة ومنها الى البهميين وهى قرية وبها سوق جامعة ومنها الى جزيرة ابى حمامة ومنها الى الانصاريين وقد تقدم ذكرها وبغرب هذا الموضع فحص بل وهو من اطيب ارض افريقية مزدرعا ومن جزيرة ابى حمامة خمس مراحل الى مدينة بونة فى قرى وعمارة ☆ اول المراحل من مدينة بونه الى القيروان ☆ زانه خصوص وقرارات للبربر بها عيون ماء فى شعراء عظيمة شجرها كلها زان ومنها يجلب الى افريقية ومدينة بونه اولية وهى مدينة افشتين العالم بدين النصرانية وهى على ساحل البحر فى نشز من الارض منيع مطل على مدينة سبوس

وتسمى اليوم مدينة زاوى وبينها وبين المدينة الحديثة نحو ثلاثة اميال ولها مساجد واسواق وحمام وهى ذات ثمر وزرع وقد سورت بونه الحديثه بعد الخمسين واربعماية وفى بونة الحديثة بير على ضفة البحر منقورة فى حجر صلد يسمى بير النثرة منها يشرب اكثر اهلها وبغربى هذه المدينة ماء ساج يسقى بساتين وهو مستنزه حسن ويطل على بونه جبل زغوغ وهو كثير الثلج والبرد ومن العجايب ان فيه مسجدا لا ينزل عليه شىء من ذلك الثلج وان عم الجبل كله ومدينة بونه برية بحرية كثيرة اللحم واللبن والحوت والعسل واكثر لحمانهم البغر الا انها يعم بها السودان ويسغم البيضان وحول بونه قبايل كثيرة من البربر مصمودة واوربة وغيرها واكثر تجارها اندلسيون ومستخلص بونه غير جباية بيت المال عشرون الف دينار وبشرقى مدينة بونه مدينة مرسى الخرز فيه المرجان وهى مدينة قد احاط بها البحر الا مسلك لطيف ربما قطعه البحر فى الشتاء عليها سور وبها سوق عامرة وقد صنع بها مرفا للسفن منذ مدة قريبة وفى هذه المدينة تُنشا السفن والمراكب الحربية التى تغزى بها الى بلاد الروم والى هذه المدينة يقصد الغزاة من كل اوب لان مقطعها يقرب من جزيرة سردانية بينهما نحو مجريين وبازاء مدينة مرسى الخرز بير وبية الماء تعرف ببير ازران يقول اهلها ✿ طعنة بمزران خير من شربة من بير ازران ✿ وهذه المدينة كثيرة الحيات فاسدة الهواء يمتاز اهلها من غيرهم بصفرة الوانهم ولا يكاد يخلو عنف احد منهم من تميمة وجباية هذه المدينة عشرة الاف دينار ✿

✿ الطريق من القيروان الى طبرقة ✿

من مدينة القيروان الى منستير عثمان ست مراحل وهى قرية كبيرة

اهلة بها حامـــع وفنادق كثيرة واسواق وحمامات وبير لا تنزب وقصر للاول مبنى بالصخر والجير وارباب المنستير قوم من قريش من ولد الربيع بن سليمان وهو اختطها عند دخوله افريقية وبها عرب وبربر واقارن ومنها الى مدينة باجة ثلاث مراحل في قرى غير متصلة ومدينة باجة كبيرة كثيرة الانهار وهي على جبل يسمى عين الشمس في هيئة الطيلسان تطرد حواليها وفيها عيون المـاء العذب ومن تلك العيون عين تعرف بعين الشمس هي تحت سور المدينة والباب هناك ينسب اليها ولها ابواب غير هذا وفي داخل الحصن عين اخرى عذبة غزيرة المـاء وحصنها اولى مبنى بالصخر الجليل اتقن بناء ويقال انه من عهد عيسى عليه السلام ولها ربض كبير في شرقي الحصن وسور الحصن مما يـــلي الربض مهدوم وبهـا جامع متقن البناء قبلته سور المدينة وفيها خمسة حمامات ماؤها من العيون وفنادق كثيرة وبها ثلاث رحاب لبيع الاطعمة وعيون خارجها لا تحصى كثرة وهي دايمة الدجن والغيم كثيرة الامطار والانداء قل ما يصحى هواؤها وبها يضرب المثل في كثرة المطر ولها نهر من جهة الشرق جـــار من الجوب الى الغربة على ثلاثة اميال منها وحولها بســـاتين عظيمة تطرد فيها المياه وارضهـا سوداء متشققة يجود فيها جميع البزور وبها حمص وفول قل ما يرى مثله وتسمى هرى افريقية لربع زرعها وكثرة رباعها وانها خصيبة لينة الاسعار اذا حلت البلاد او خصبت واذا كانت اسعار القيروان نازرة لم يكن للحنطة بهـــا قيمة ربمـــا اشترى وقر البعير من الحنطة بدرهمين ويردها كل يوم من الدواب والابل العدد العظيم الالف والاكثر لانتقال الميرة فلا يوثر ذلك في سعرها لكثرة طعامهم ثم تسير منها مرحلة الى باسلى وهي قرارات للبربر ببلد ورداحة على

عيون عذبة ومن قرى باجة المغيرية قرية شريعة بها اثار عظيمة عجيبة للاول من كنايس قايمة البنيان محكمة العمل كانما رفعت عنها الايدى بالامس وكلها مفروشة بالرخام النفيس يغب عليها من الغربان عدد لايحصى كثرة حتى يظن المرء ان غربان الارض قد تجمعت هناك ويزعمون ان بها طلسما وامتحن اهل مدينة باجة ايام ابى يزيد بالمقتل والسبى والحرق قال الراجز فى هجوه لابى يزيد

وبعدها باجة ايضا ابسدا
واهلها اجلى ومنها شردا
وهدّم الاسوان والقصورا
والدور قد فتّش والقبورا

ولم يزل الناس يتنافسون فى ولاية باجة وكان المتداولون فيها لذلك بنو على بن حُميد الوزير فاذا عُزل منهم احد لم يزل يسعى ويتلطف ويهادى ويتاحب حتى يرجع اليها فقيل لبعضهم لم ترغبون فى ولاية باجة فقال لاربعة اشياء ۞ فح عندة وسعرجل زانة وعنب بلطة وحوت درنة ۞ وبها حوت بورى ليس له فى الابان نظير يخرج من حوت واحد عشرة ارطال شحم اذا كان من جلتها واكثر وكان يحمل الى عبيد الله حوتها فى العسل فيحفظه ويصل طريا ودُرْنة بين طبرقة وباجة ومنها الى مدينة طبرقة وهى على شاطى البحر وفيها اثار للاول وبنيان عجيب وهى عامرة لورود التجار فيها وبها نهر كبير تدخله السفن الكبار وتخرج فى بحر طبرقة وروى ان الكاهنة قتلت بطبرقة وبشرقى مدينة طبرقة على مسيرة يوم وبعض اخر فلاع تسمى بفلاع بنزرت وهى حصون ياوى اليها اهل تلك الناحية اذا خرج الروم غزاة الى بلادهم فهى معزع لهم وغوث وهى رباطات للصالحين وقال محمد بن يوسف فى ذكر الساحل

من طبرقة الى مرسى تونس يقال ۞ مرسى الغبة عليه مدينة بنزرت وهى مدينة على البحر يشقها نهر كبير كثير الحوت ويقع فى البحر وعليها سور صخر وبها جامع واسوان وحمامات وبساتين وهى ارخص البلاد حوتا ۞ وافتتحها معوية بن حديج سنة احدى واربعين وكان معه عبد الملك بن مروان فشد عن الجيش فمر بامراة من العجم من اهل بنزرت فغرته واكرمت مثواه فشكر ذلك لها فلما ولى الخلافة كتب الى عامله بافريقية فى المراة واهل بيتهـــا فاحسن اليهم وظاهر النعم لديهم ۞ وتوالى هذه المراسى مذكور بعد هذا فى موضعه ان شاء الله وعلى ساحل هذه الفلاع بحيرة تنسب ايضا الى بنزرت يدخل اليها مـــاء البحر الكبير فيوجد فيها فى شهر ما من السنة صنف من الحوت لايشبه غيره ولا يوجد هنـاك فى غير ذلك الشهر وفى هذه البحيرة عجوبة وهو ان الصياد فيه اذا اتاه التجار لشراء الحوت يقول لهم على اى شىء ارسل شبكتى فيتفق معهم على عدة معلومة فياتى الصياد بحوت يقال انه انثى الصنف المعروف بالبورى فيرسلها فى البحيرة ثم يتبعهـــا بشبكته فيخرج العدة التى اتفقوا عليها لايكاد يخطىء وعلى مغربة من هذه البحيرة بحيرتان احداهما حلوة والاخرى ملحة فيصب كل واحد منهما فى الاخرى نصف العام على السواء فلا يتغير لواحدة منهمـــا طعم وبغربى مدينة بونه بركـة بينهـــا وبين بونة مسيرة يوم طولها ثلاثة اميال فى مثلها وفيهـا سمـــك جليل وفيها الطاير المعروب بالكيكل يعشش على ماء تلك البحيرة ويفرخ فيهـــا فاذا احس بحيوان فى البر دفع عـــش فراخه فدامه الى وسط البركة وهو الطاير الذى يسمى بمصر بالحواص يصنع من جلوده الفراء ويباع بالاثمان الغالية ۞

۞ الطريق من قلعة ابى طويل الى مدينة تفس ۞

تخرج من القلعة الى مدينة المسيلة وهى مدينة جليلة على نهر يسمى بنهر سَهْر اسسها ابو القاسم اسماعيل بن عبيد الله سنة ثلاث عشرة وثلاث ماية وكان المتولى لبنائها على بن حمدون بن سِماك بن مسعود بن منصور الجذامى المعروف بابن الاندلسى واستعمله القائم عليها فلم يزل بها الى ان هلك فى فتنة ابى يزيد وبقى ابنه جعفر فيها وصار اميرا على الزاب كله الى ان خرج عنها فى سنة ستين وثلاث ماية على ما نحن ذاكروه فى موضعه ان شاء الله وهى مدينة فى بساط من الارض عليها سوران بينهما جدول ماء جار يستدير بالمدينة وله منافذ تسقى منها عند الحاجة وللمدينة اسواق وحمامات وحولها بساتين كثيرة وبجود عندهم القطن وهى كثيرة اللحم رخيصة السعر وبها عقارب مهلكة لا يتخلص من لسبها ويقرب منها جبل عجيسة وهوارة وبنى برزال ولهم كانت ارض المسيلة ويقبلى مدينة المسيلة موضع يعرف بالقباب فيه قباب من بنيان الاول وعلى مقربة منها مدينة للاول خربة يقال لها بشليفة فيها جدولان من ماء عذب جلبه الاول اليها يقال لها تارقا انوودى تعسيره سافية السمن

۞ وقال احمد بن محمد المروذى يذكر نزول اسماعيل بالمسيلة والشيعة تسميها المحمدية

ثم الى مدينة مرضيه ... استت على التقوى محمديه
اقبل حتى حلها ضحيه ... بالنور من طلعته المضيه
نحل فى عسكره المسيله ... فى هيئة كاملة جميله
للنصر فى ارجائه مخيله ... بنعمة من ذى العلى جليله

ونهر سهر الذى عليه مدينة المسيلة منبعثه من عيون داخل مدينة غدير وارّوا وهى مدينة كبيرة اولية بين جبال فيها عين

ثرة عذبة عليها الارحاء وعين اخرى وتحتهما عين خرارة يقال لها عين مخلد تجتمع فيها ومن هناك منبعث نهر سهر وبمدينة الغدير جامع واسواق عامرة وبواكه كثيرة وهي رخيصة الطعام واللحم وجميع الثمار فنظار عنب فيها بدرهم وسكانها هوارة يعتدون بي ستين البا ۞ وبشرقي مدينة الغدير قرية اولية يقال لها طرفلة لا تعدل بها قرية وهم يقولون ۞ طرفلة طرف من الجنة ۞ ومدينة الغدير ما بين سوق حمزة وطبنة وهي على مرحلتين من طبنة ۞ وتسير من مدينة المسيلة الى نهر يسمى جوزة ومن جوزة الى مدينة اشير وقال محمد بن يوسف ان الذي بنا اشير زيري والدليل على ذلك ما انشده عبد الملك بن عيشون

يا ايها السايل عن غربنا ... وعن محل الكبر اشير
عن دار بوس ظالم اهلها ... قد شيدت للاوك والزور
اسسها الملعون زيريها ... فلعنة الله على زيري

وهي جليلة حصينة يذكر انه ليس بي تلك الاقطار احصن منها ولا ابعد متناولا ومراما ولا يوصل الى شيء منها بقتال الا من موضع يحميه عشرة رجال وهو بي شرقيها الذي ينفذ الى عين مسعود وساير نواحيها تزل عنها العيون فكيف الاقدام وهي مع ذلك بين جبال شامخة محيطة بها دايرة عليها وداخل مدينتها عينان ثرتان لا يبلغ لهما غور ولا يدرك قعر احداهما تعرف بعين سليمان والاخرى بعين تالانتيرغ والذي بنى سورها بالحجين يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي سنة سبع وستين وثلاث ماية وخربها يوسف بن حماد ابن زيري واستباح اموالها وفضح حرمها وذلك بعد اربعين واربع ماية ثم تراجع الناس اليها بعد خمس وخمسين ۞ وتسير من مدينة اشير الى قرية تسمى سوق هوارة ومنها الى قرية تسمى سوق

كـرام وهى على نهر شلب ومنهـــا الى مدينة مليانة وهى مدينة رومية فيها اثار وهى ذات اشجار وانهار تطحن عليها الارحاء جددها زيرى بن مناد واسكنها ابنه بلجين وهى عامرة ومنهـــا الى مدينة الحضراء وهى مدينة جليلة كثيرة البساتين وهى على نهر اذا جل دخل بعضهـــا ومنهـــا الى مدينة قديمة مدينة بنى واربين وهى واسعة المسارح كثيرة الكلاء ومنها الى مدينة قارية وهى مدينة لطيفة ذات اعين كثيرة وهى فى صح جبـــل ومنهـــا الى مدينة تنس بينها وبين البحر ميلان وهى مسورة حصينة داخلهـــا قلعة صغيرة صعبة المرتقى ينفرد بسكناها العمال لحصانتها وبها مسجد جامع واسوان كثيرة وهى على نهر يسمى تناتين ياتيها من جبال على مسيرة يوم ياتيها من الغبلة ويستدير بهـــا من جهة الجنوب والشرق ويريف فى البحر وبها حمامات وتنس هذه هى التى تسمى تنس الحديثة وعلى البحر حصن يذكر اهل تنس انه كان القديم المعمور قبل هذه الحديثة وتنس الحديثة اسسها وبناها البحريون من اهـــل الاندلس منهم الكركرنى وابو عايشة والصَّفر وصُهيب وغيرهم وذلك سنه اثنتين وستين ومايتين ويسكنها فريقـان من اهل الاندلس من اهل البيرة واهل تدمير واصحاب تنس من ولد ابراهيم بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسين ابن على وكان هولاء البحريون من اهل الاندلس يشتون هناك اذا سافروا من الاندلس فى مرسى على ساحل البحر فتجمع اليهم بربر ذلك القطر ورغبـوا فى الانتقـــال الى قلعة تنس وسـالوهم ان يتخذوها سوفا ويجعلوها سكنى ووعدوهم بالعون والريف وحسن المجاورة والعشرة فاجابوهم الى ذلك وانتقلوا الى القلعة وخيموا بها وانتقل اليهم من جاورهم من اهل الاندلس وغيرهم فلمـــا دخل

عليهم الربيع اعتلوا واستوبؤا الموضع فركب البحريون من اهل الاندلس مراكبهم واظهروا لمن بقى منهم انهم يمتارون فحينئذ نزلوا مرية بجّانة وتغلبوا عليها على ما ياتى ذكره ان شاء الله ثم ان البافون بى تنس لم يزالوا بى تزيد ثروة وعدد ورحل اليهم اهل سوق ابراهيم وكانوا بى اربع ماية بيت فتوسع لهم اهل تنس بى منازلهم وشاركوهم بى اموالهم وتعاونوا على البنيان واتخذوا الحصن الذى بيها اليوم ولها بابان الى القبلة وباب البحر وباب ابن ناصح وباب الخوخة شرقى يخرج منه الى عين تعرب بعين عبد السلام ثمرة عذبة وكيلهم يسمى العجبة وهى ثمانية واربعون فادوسا والفادوس ثلاثة امداد بمد النبى صلى الله عليه وسلم ورطل اللحم بها سبع وستون اوقية ورطل سايرالاشياء اثنتان وعشرون اوقية ووزن فيراطهم ثلث درهم عدلٍ بوزن فرطبة والجارى عندهم فيراط وربع درهم وصغل وحبّتان مضروبة كلها ودرهمهم اثنا عشر صغلية عددا وقال سعيد بن واشكّل التيهرتى بى علته التى مات منها بتنس

نأى القوم عنى واضحلّت عرى الصبر واصبحت عن دار الاحبّة بى اسر
واصبحت عن تيهرت بى دار معزل واسلمنى مرّ القضاء من القدر
الى تنس دار النحوس بانها يسان اليها كل مغتفض العمر
هو الدهر والسيّان والماء حاكم وطالعها المنحوس صمصامة الدهر
بلاد بها البرغوث يحمل راجلا ويأوى اليها الذيب بى زمر الحشر
ويزحف فيها العامّ بى كل ساعة بجيش من السودان تغلب بالوتر
ترى اهلها صرعى دوى امّ ملدم يروحون بى سكر ويغدون بى سكر

وقال غيره

ايّها السايل عن ارض تنسّ مفعد اللوم المصفّى والدنسّ

بلدة لا يذل الفطـــر بهـــا للندى في اهلهـــا حرثٌ درسّ
بحـــاء النطف في لا ابـــدا وهمُ في نعـــم بكـــم خرس
فمتى تلمم بهـا جاهلُهـــا يرتحل عن ارضها قبل الغلس
وماؤها من فج ما خضّت به نجس يجرى على ترب نجـــس
فمـــتى تلعـــن بـــلادا مرة فاجعـــل اللعنة ذابا لتنـــس
فاما الطريف من تنس الى تيهرت خمس مراحل ۞

۞ الطريف من القيروان الى مرسى الزيتونة ۞

من القيروان الى مجّانة على ما تقدم ومنها الى مدينة تيجس ومدينة تيجس عليها سور صخر رومى ولها ربض وبها اسواق وجامع وحمام وبها من قبايل البربر نفزة وورغروسة وبنو ونمو وكزناية وجمزة من زناتة ثم تسير من مدينة تيجس الى مدينة قسنطينة وهى مدينة اولية كبيرة اهلة ذات حصانة ومنعة ليس بعرب احصن منها وهى على ثلاثة انهار عظام تجرى فيها السفن قد احاطت بها تخرج من عيون تعرف بعيون اشفار تبسيرة سود وتقع هذه الانهار في خندق بعيد القعر متناهى البعد قد عقد في اسفله قنطرة على اربع حنايا ثم بنى عليها قنطرة ثانية ثم على الثانية قنطرة ثالثة من ثلاث حنايا ثم بنى فوقهن بيت ساوي حافتى الخندق يعبر عليه الى المدينة ويظهر الماء في قعر هذا الوادى من هذا البيت كالكوكب الصغير لعمقه وبعده ويسمى هذا البيت العبور لانه معلق في الهواء ويسكن قسنطينة قبايل شتى من اهل ميلة ونفزاوة وقسطيلية وهى لقبايل من كتامة وبها اسواق جامعة ومتاجر رابحة وبينها وبين مرسى سفدة مسيرة يوم ومن مدينة قسنطينة الى مدينة ميلة وهى سنة ثمان وسبعين

وثلاث مائة في شوال خرج المنصور من القيروان غازيا لكتامة فلما قرب من ميلة زحف اليها بانيا على اصطلام اهلها واستباحتهم فخرج اليه النساء والعجايز والاطفال بعد ان عبّا جيوشه لمحاربتها ونشر البنود وضرب الطبول فلما راى من خرج اليه منها بكى وامر ان لا يقتل من اهلها احد وامر بهدم سورها وتسييره من فيها الى مدينة باغاية فخرجوا بجماعتهم يريدونها وقد تحملوا ما خف من امتعتهم فلقيهم ماكسن بن زيرى بعسكره فاخذ جميع ما معهم وبقيت ميلة خرابا ثم عمرت بعد ذلك وعليها سور صخر اليوم وحولها ربض وبها جامع واسواق وحمامات والمياه تطرد حولها يسكنها العرب والجند والمولدون وهي من غرر مدن الزاب ولمدينة ميلة باب شرقي يعرف بباب الروس وعلى مغربة منه جامعها وهو ملاصق لدار الامارة وباب جوفي يعرف بباب السبع ويليه داخل المدينة عين تعرف بعين ابي السباع مجلوبة تحت الارض من جبل بني ياروت يشف منها سوفها سافية فاذا فل الماء في الصيف اجريت يوم السبت والاحد من الجمعة لا غير ولها حمامات في ربضها وبها عين تعرف بعين الحمى يرش منها على المحموم فيبرا لبركتها وشدة بردها ثم تسير من مدينة ميلة الى مرسى الزيتونة وهو جبل جيجل ۞

۞ الطريق من مدينة اشير الى مرسى الدجاج ۞

تخرج من مدينة اشير الى شعبة وهي قرية ومنها الى مضيق بين جبلين ثم تمضي الى فحص افيح تجمع فيه عرون عافر فرحا ومن هذا الموضع تحمل الى الافاق وهناك مدينة تسمى حمزة نزلها

وبناها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن على بن الحسن ابن على بن ابى طالب رضى الله عنهم والحسن بن سليمان هو الذى دخل المغرب وكان له من البنين حمزة هذا وعبد الله وابراهيم واحمد ومحمد والقاسم وكلهم اعقب وعقبهم هناك وتسير من حمزة الى بلياس وهى بى جبل عظيم ومن بلياس الى مرسى الدجاج ومدينة مرسى الدجاج قد احاط بها البحر من ثلاث نواح وقد ضرب بسور من الضبعة الغربية الى الضبعة الشرقية ومن هناك يُدخل اليها واسوافها ومسجد جامعها داخل ذلك السور له باب واحد ولها مرفا غير مامون لضيقه وقرب قعره وبها عيون طيبة يسكنها الاندلسيون وقبايل من كتامة وبشرقيها مدينة بنى جنّاد وهى اصغر منها ۞ ومن اراد الطريق من القيروان الى مرسى الدجاج فانه ياخذ الى المسيلة على ما تقدم ثم الى اوزفور وهى عين عذبة باردة عليها شجرة عظيمة وهذا اخر حد بلد صَنهاجة الى سون ماكسن وهى مدينة على وادى شلف لصنهاجة عليها سور ولها عيون الى سون حمزة وهى مدينة عليها سور وخندق وبها ابار عذبة وهى لصنهاجة وكان نزلها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين ابن على بن الحسن بن على الى بنى جناد وهى مدينة صغيرة على جبل بينها وبين البحر نحو ميل ومنها الى مرسى الدجاج ۞

۞ الطريق من مدينة اشير الى مدينة جزاير بنى مزغنى ۞

من اشير الى المدية وهى بلد جليل قديم ومنها الى فزرونة وهى مدينة على نهر كبير عليه الارحا والبساتين ويقال لها متيجة ولها مزارع ومسارح وهى اكثر تلك النواحى كتّانا ومنها يحمل

وبها عيون سائحة وطواحين ماء ومنها الى مدينة اغزر ومنها الى مدينة جزاير بنى مزغنى وهى مدينة جليلة قديمة البنيان فيها اثار للاول وازاج محكمة تدل على انهـا كانت دار مملكة لسالف الامم وبحن دار الملعب فيها فد فرش بحجارة ملونة صغار مثل الفسيفساء فيها صور الحيوان باحكم عمل وابدع صناعة لم يغيرها تقادم الزمان ولا تعاقب القرون ولها اسوان ومسجد جامع وكانت بمدينة بنى مزغنى كنيسة عظيمة بقى منهـا جدار مدير من الشرق الى الغرب وهو اليوم قبلة الشريعة للعيدين مفصص كثير النقوش والصور ومرساها مامون له عين عذبة يقصد اليه اهل السفن من افريقية والاندلس وغيرها ومن اشير الى تامَغَلّت ثلاثون ميلا وهى مدينة مبنية فى سفح جبل على راس الصحراء ۞

۞ الطريق من القيروان الى تنس ۞

من القيروان الى مدينة الغُرّة على ما تقدم ثم منهـا الى مدينة تاجنة وهى مدينة سهلية اهلة عليهـا سور وبها جـامع سكانها برجانة وحولها كزناية ومن مدينة تاجنة الى مدينة تنـس فان اردت من الغرة الى مدينة تيهرت فمن مدينة الغرة الى تاجموت على مضيف مكناسة الى عين الصبحى عيـن خرارة فى سفح جبل لمطماطة الى تاغريبت الى تيهرت ومدينة تيهرت مسورة لها ثلاثة ابواب باب الصبا وباب المنازل وباب الاندلس وباب المطاحن وغيرها وهى فى سفح جبل يقال له جزّول ولها قصبة مشرفة على السوق تسمى المعصومة وهى على نهر ياتيهـا من جهة القبلة يسمى مِينة وهـو فى قبليها ونهر اخر يجرى من عيون تجتمع تسمى تاتُش و من تاتس

شرب اهلها وبساتينها وهو بى شرفيها وفيها جميع الثمار وسعرجلها يعون سعرجل الاقان حسنا وطعما ومشما وسعرجلها يسمى بالفارس وهى شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج قال بكر بن حماد ابو عبد الرحمن وكان ثقة مامونا حافظا للحديث سمع بالمشرق من ابن مسدد وعمرو بن مرزوق وبشر بن حجر وبافريقية من سحنون وغيرهم وسكن تاهرت وبها توفى فقال

ما اخشن البردَ وريعانه ... واطرب الشمسَ بتاهرت
تبدو من الغيم اذا ما بدَتْ ... كانها تُنْشَر من نحت
نحن بى بحر بلا لجّة ... تجرى بنا الريح على السمت
نفرح بالشمس اذا ما بدت ... كفرحة الذمّى بالسبت

ونظر رجل من اهل تاهرت الى توقد الشمس بالحجاز فقال احرقى ما شئت فوالله انك بتاهرت لذليلة ۞ وهذه تاهرت الحديثة وعلى خمسة اميال منها تاهرت القديمة وهى حصن لبرغجانة وهو بى شرقى الحديثة ويقال انهم لما ارادوا بناء تاهرت كانوا يبنون النهار فاذا جن الليل واصبحوا وجدوا بنيانهم قد تهدم فبنوا حينئذ تاهرت السفلى وهى الحديثة وبقبليها لواطة وهوارة بى قرارات وبغربيها زواغة وبجنوبيها مطماطه ونزاتة ومكناسة وقد ذكرنا ان بشرقيها حصن لبرغجانة وهو تاهرت القديمة وكان صاحب تاهرت ميمون ابن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن رُستم بن بهرام وبهرام هذا مولى امير المومنين عثمان رضى الله عنه وهو بهرام بن ذوشرار بن سابور ابن بابكان بن سابور ذى الاكتاف الملك الفارسى وكان ميمون راس الاباضية وامامهم وامام الصفرية والواصلية وكان يسلّم عليه بالخلافة وكان بجمع الواصلية قريبا من تاهرت وكان عددهم نحو ثلاثين الفا بى بيوت كبيوت الاعراب يحملونها وتعاقب مملكة

تاهرت بنو ميمون وبنو اخوبه عبد الرحمن واسماعيل بن الرستمية
الى سنة ست وتسعين ومايتين فوصل ابـــو عبد الله الشيعي الى
مدينة تاهرت فدخلها بالامان ثم قتل فيها من الرستمية عددا
كثيرا وبعث برءوسهم الى اخيه ابى العباس وطيف بها بالقيروان
ونصبت على باب رقادة وملك بنو رستم تاهرت ماية وثلاثين سنة
وذكر محمد بن يوسف ان عبد الرحمن بن رستم كـــان خليفة
لابى الخطاب عبد الاعلى بن السمح بن عبيد بن حرملة ايام تغلبه
على افريقية فلما قتل محمد بن الاشعث الخزاعى ابا الخطاب وذلك فى
صفر سنة اربع واربعين وماية هرب عبد الرحمن باهله وما خف
من ماله وترك القيروان فاجتمعت اليه الاباضية واتفقوا على تقديمه
وبنيان مدينة تجمعهم فنزلوا موضع تاهرت اليوم وهـــو عيصة
اشبة ونزل عبد الرحمـــن منه موضعـــا مربعا لا شعراء فيه فقال
البربر نزل تافدمت تعسيرة الدب شبهوه بالدب لتربيعه وادركتهم
صلاة الجمعة فصلى بهم هنالك فلما انفضت الصلاة ثارت صيحة
عظيمة على اسد ظهر فى الشعراء فاخذ حيّا واُتى بـــه الى الموضع
التى صلوا فيه وقتل هناك فقال عبد الرحمن بن رستم هذا بلد
لايعارفه سبك دم ولاحرب ابدا وابتدوا من تلك الساعة فبنوا فى
ذلك الموضع مسجدا وقطعوا خشبة من تلك الشعراء فهو كذلك
الى اليوم وهو مسجد جامعها وهو من اربعة بلاطات قال وكـان
موضع تاهرت ملكها لقوم مستضعفين من مراسة وصنهاجه فارادهم
عبد الرحمن على البيع فابوا فوافقهم على ان يودوا اليهم الخراج
من الاسواق ويبيحوا لهم بنيان المساكن فاختطوا وبنوا وسمى
الموضع معسكر عبد الرحمن بن رستم الى اليوم قال وبتاهرت اسواق
عامرة وحمامات كثيرة يسمى منها اثنى عشر حماما وحواليها من

البربر امم كثيرة ومدهم الذى يكتالون به خمسة افغزة ونصف
فرطبية وقنطار الزيت وغيره عندهم قنطاران غير ثلث الا الحلوب
من البغل وغيره فانه قنطار عدل ورطل اللحم عندهم خمسة
ارطال ۞ وان اردت طريف الساحل من تنس الى اشير زيرى فمن
تنس الى بنى جلّيداسن مدينة لطيفة لمطغرة يسكنه الاندلسيون
والغرويون ولا يدخلها برغجانى من وقت غدرهم بها وهى بلدة
طيبة بها عيون عذبة وهى مطلة على بحص شلف وهناك مدينة
شلف على نهر بها سون عامرة تعرب بشلف بنى واطيل لزواغة
ومنها الى بنى واربعن لمطغرة على نهر شلف بها حوانيت الى مدينة
مليانة وهى اولية شريعة جددها زيرى بن مناد واسكنها ولده
بلجين وهى مشرفة على جميع ذلك البحص الذى فيه بنو واربعن
وغيرهم وهى عامرة اهلة على نهر ولها ابار عذبة وسون جامعة
ومنها الى مدينة اشير ۞ وان اردت الطريف من تاهرت الى البحر
فانك تمر بين قبايل البربر حتى تاتى شلف بنى واطيل ومن هناك
الى الغزّة يومان والغزة ساحل تاهرت وبغرب هذا الموضع على
البحر قلعة مغيلة دَلول وهى فى اعلى جبل منيف هناك شديدة
الحصانة بينها وبين البحر خمسة فراسخ وبها عين ماء تسمى عين
كُردى وبين قلعة دلول هذه ومدينة مستغانم مسيرة يومين
وهى على مغربة من البحر وهى مدينة مسورة ذات عيون وبساتين
وطواحين ماء ويبذر فى ارضها القطن بيجود وهى بغرب مصب نهر
شلف فى البحر وبغربى هذه المدينة على نحو ثلاثة اميال منها
مدينة تامرغران وهى مدينة مسورة لها مسجد جامع وعلى مغربة
منها قلعة هوارة ويسمونها تاسغدالت وهى قلعة فى جبل لها ثمار
ومزارع وتحت هذه القلعة يجرى نهر سيرات وهو النهر الذى

يسقى به فحص سيرات وطول الفحص نحو اربعين ميلا ليس منه
شيء الا يناله ماء هذا النهر الا انه اليوم غامر غير عامر ولا عاهل
لان الخوف اجلى اهله وفي ساحل هذا الفحص مدينة ارزاو وهي
مدينة رومية خالية فيها اثار عظيمة للاول بافية يحار من دخل
فيها لكثرة عجايبها وبغرب مدينة ارزوا جبل كبير فيه قلاع
ثلاث مسورة رباط يقصد اليه وفي هذا الجبل معدن للحديد
وللزيبق واذا ارسلت النار في شجره تعاوحت منه ارواح عطرة
وبين مدينة ارزوا هذه ووهران اربعون ميلا ومدينة وهران
حصينة ذات مياه سايحه وارحاء ماء وبساتين ولها مسجد جامع
وبني مدينة وهران محمد بن ابي عون ومحمد بن عبدون وجماعة
من الاندلسيين البحريين الذين ينتجعون مرسى وهران باتعان
منهم مع نعرة وبني مُسغن وهم من ازداجة وكانوا اصحاب الفرشي
سنة تسعين ومايتين باستوطنوها سبعة اعوام وفي سنة سبع
وتسعين ومايتين زحف قبايل كثيرة الى وهران يطالبون اهلها
باسلام بني مسغن اليهم لدماء كانت بينهم وابى اهل وهران
من اسلامهم اليهم فنصبوا عليهم الحرب وحاصروهم ومنعوهم الماء
فخرج عنهم بنو مسغن ليلا هاربين واستجاروا بازداجة واجاروهم
وتغلّب على اهل مدينة وهران وخرجوا عنها مسلّمين في انفسهم
واسلموا ذخايرهم واموالهم وخربت وهران واضرمت نارا وذلك
في ذي الحجة من هذه السنة ثم عاد اهل وهران اليها في السنة
بعدها سنة ثمان وتسعين ومايتين بامر ابي حُميد دوّاس بن
صولات ويقال داود عامل تاهرت وابتدوا ببنيانها في شعبان من
هذه السنة فعادت احسن مما كانت وولى عليهم داود بن صولات
اللهيصي محمد بن ابي عون فلم تزل في عمارة وكمال وزيادة وحسن

حال الى ان وقع يعلى بن محمد بن صالح اليعربى بازداجة بجبل فيدر وبين جماعتهم وكانت الوقيعة بينهم يوم السبت للنصف من جمادى سنة ثلاث واربعين وثلاث ماية بدخل يعلى مدينة وهران وملكها ثم نقل اهلها الى مدينته المعروفة وذلك فى ذى القعدة من العام المورخ وخرب مدينة وهران ثانية وحرقها وبقيت كذلك سنين ثم تراجع الناس اليها وبنيت ۞ وفى عمل وهران قرية اهلها موصوفون بعظم الاجساد ومعروفون بشدة الايد اخبرنى غير واحد انه راى الرجل الكامل فى الخلق المعهود يكون الى دون منكب الرجل منهم وانه كان منهم رجل يحمل ستة نفر ويخطو بهم خطوات يحمل على عاتقه اثنين وتابط اثنين ويحمل على ذراعيه اثنين وان رجلا منهم اراد عمل بيت فاقتطع الب كلخة وجعلها على ظهره وسوى منها بيتا تاما معرّشا ۞

۞ الطريق من وهران الى القيروان ۞

تخرج من وهران الى تانسالمت قرية لازداجة بها سوق وعين عذبة وهى فى طرف جبل جَيْدَرْ ومنها الى جراوة لعْزيزوا وهى سوق عبيدون ابن سنّان الازداجى ومنها الى قصر ابن سنّان ثم الجادة على ما تقدم وهى خمس وعشرون مرحلة ۞

وطريق اخر من وهران الى القيروان على بلد فسطيلية ۞ من وهران كما ذكرنا الى قصر منصور بن سنان ثم الى العلويين وهى مدينة يعلى بن باديس عليها سور وهى على نهر كبير وداخلها عيون ومنها الى نهر سى سى بن دمر وهو نهر كبير عليه بساتين كثيرة ومنها الى احساء عقبة بن نافع الفرشى وهى ابار

كثيرة مبنية بخشب العرعار وتعرب بابار العسكر يريدون عسكر
عقبة ويسمى بالبربرية ارســـان ثم تمشى فى معاوز ربما نزلها بنو
مغراوة ثلاث مراحل او اربعا الى سافية ابن خزر يسمونها ازمّرين
عليها قصر خراب حوله ثمار ونخيل الى مدن بنطيوس وهى ثلاث
مدن يغرب بعضها من بعض وفى كل مدينة جامع فالاثنان لاهل السنة
والثالث لقوم من الخوارج يعرفون بالواصلية اباضية احداها يسكنها
قوم من البرس يعرفون ببنى جُرج وبغربيها نهر جار ينحدر اليها
من ناحيـة الجوف وهذا النهر يسقى الثلاث المدن والثانية يسكنها
المولدون والثالثة يسكنها البربر واكثر ثمارها النخـل والزيتون
والثلاث المدن فى سهلة عريضة اريضة عليها كلها اسوار وخنادق
وبغربيها صحراء بنطيوس تسقى بثلث النهر المذكور واذا كمل الرجل
فيها زريعته عرب مبلغ اصابته من الطعام لايخطى وابارها ملحة وبغرب
منها قرى كثيرة وبجوف بنطيوس طولقة وهى ثلاث مدن كلها عليها
اسوار طوب وخنادق وحولها انهـار وهى كـثيرة البساتين بالزيتون
والاعناب والنخل والشجر وجميع الثمار احداها يسكنها المولدون
والثانية يسكنها اليمن والثالثة يسكنها فيس ثم من بنطيوس الى
مدينة بسكرة وقد تقدم ذكرها ومنهـا الى مدينة تهوذا وتعرب
بمدينة السحر وهى مدينة اهلة كثيرة الثمار والنخيـــل والزرع
وتهوذا مدينة اولية بنيانها بالحجر ولهـــا اموال كثيرة وحولها
ربض قد خندق على جميعه واستدار بالمدينة وبها جامع جليـل
ومساجد كثيرة واسواق وفنادق ونهر ينصب فى جوفيهـــا من
جبل اوراس سكانها العرب وقوم من قريش وان كـــانت بينهم
وبين من يجـــاورهم حرب ارسلوا مـــاء النهر فى الخندق المحيط
بمدينتهم فشربوا منه وامتنعوا من عدوهم به وفى المدينة بيـــر

لاتنزح اولية وابار كثيرة طيبة واعداؤهم هوّارة ومكناسة اباضية وهم بجوبيها واهل تهوذا على مذاهب اهل العران وحولها بساتين كثيرة من اصناف الثمار وضروب البذر يجود بها البذور وحواليها ازيد من عشرين قرية ✿ وروى ابو المهاجر عن رجاله عن شهر ابن حوشب ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن سكنى هذه البقعة الملعونة التى يقال لها تهوذا ويقول انه سيوب يُقتل بها رجال من امتى على الجهاد فى سبيل الله ثوابهم ثواب اهل بدر واهل احد ما بُدّلوا حتى ماتوا وكان شهر بن حوشب يقول واشوقاه اليهم وكان يقول سالت التابعين عن هذه العصابة فقالوا ذلك عقبة ابن نافع فتله البربر والنصارى بمدينة يقال لها تهوذا فمنها يحشرون يوم القيامة وسيوفهم على عواتقهم حتى يقفوا بين يدى الله تعالى ✿ قال ابو المهاجر فدم عقبة بن نافع مصر وعليها عمرو ابن العاصى فى خلافة معوية فنزل منزلا من بعض فراها ومعه عمرو ابن العاصى وعبد الله بن عمرو وجماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع بين ايديهم سفرة فيها طعام فلما تناولوا من الطعام ضربت حداة على الطعام الذى بين ايديهم فاخذت منه عرقا فقال عقبة اللهم دُنَّ عنقُها قال فاقبلت الحداة منقضّة حتى ضربت بنفسها الارض فاندق عنقها فاسترجع عمرو فسمعه عقبة يترجع فقال مالك يابا عبد الله قال بلغنى ان نفرا من قريش يخرجون الى هذا الموضع فيستشهدون جميعا فقال عقبة اللهم وانا منهم ✿ ثم ان عقبة بن نافع خرج من عند يزيد ابن معوية فى جيش على غزو المغرب فمر على عبد الله بن عمرو وهو بمصر فقال له عبد الله يا عقبة لعلك من الجيش الذين يدخلون الجنة برحالهم ✿ وقال ابو المهاجر فبلغ عقبة بن نافع فى غزواته

الى السوس الادنى والسوس الاقصى والبحر المحيط وادخل فيه
فرسه حتى بلغ الماء لبب فرسه وانصرف الى افريقية فلما دنا منها
تغرن اصحابه عنه فوجا فوجا فلما وصل الى مدينة طبنة اذن لسايرمن
بقى معه وبقى فى عدة يسيرة وقال فى طريقه امرّ الى مدينة تهوذا
والى مدينة باديس اعرف ما يكفيهما من العدة والجيوش وكانا فى
ذلك الوقت من اعظم مدائن المغرب فلما انتهى الى مدينة تهوذا
اعتمد كسيلة بن لهزم فى جيوش الروم واقبلت اليه عساكر
البربر وقد علموا بافتران عساكر عقبة فزحفوا اليه فكسر عقبة
واصحابه اجبان سيوفهم وقاتلوا حتى قُتلوا جميعا وقبر عقبة معروف
بمدينة تهوذا ولما اراد معد بن اسماعيل بن عبيد الله تحريف
قبلة مسجد القيروان وقلع من محرابه اجرّا وذلك سنة خمس
واربعين وثلاث ماية بلغه ان اهل القيروان يذكرون دعاء عقبة
للقيروان وتاسيسه جامعها وانهم يقولون ان الله عز وجل يمنعه
منه بدعاء صاحب نبيه له فامر معد لعنه الله بنبش قبر عقبة
واحراق رمته بالنار وبعث الى مدينة تهوذا لذلك خمس ماية بين
فارس وراجل فلما دنوا من قبره وحاولوا ما امرهم به هبت ريح
عاصفة ولاحت برون خاطفة وقعقعت رعود قاصفة كادت تهلكهم
فانصرفوا ولم يعرضوا له ۞ ومنها الى مدينة باديس مرحلة
ومدينة باديس حصنان لهما جامع واسوان وبسايط ومزارع جليلة
يزدرعون بها الشعير مرتين فى العام على مياه سايحة كثيرة عندهم
ومن باديس الى فيطون بياضة وهو اول بلد سماطة ومنه يعترض
الطريف الى بلاد السودان والى اطرابلس والى القيروان الى مدينة
نعطة مرحلتان وهى مبنية بالحجر عامرة اهلة بها جامع ومساجد
وحمامات كثيرة وهى كثيرة المياه السايحة وشرب جميع بلاد فسطيلية

بوزن الا نقطة بان شربها جزاب وجميع اهلها شيعة وتسمى الكوبة الصغرى الى مدينة توزر وهى اخر اقاليم بلد فسطيلية وقد تقدم ذكرها وبينها وبين بسكرة خمسة ايام ثم تسير منها الى قبصة مرحلتان ومن مدينة قبصة الى مج الحمار وبه فندق وماجل للماء الى الهروية وهى اخر قرى كورة قمونية الى مدينة مذكود وهى ام اقاليم بلد قمونية بها جامع وحمامات واسواق ومساجد كثيرة وفنادق عدة وابار عذبة الماء بعيدة الرشاء وحولها ثمار كثيرة من جميع الاصناف اكثرها شجر التين وهو يعون تين افريقية طيبا ومنها يحمل التين زبيبا الى القيروان فيكون اعلى من ساير التين ثمنا واكثر طلبا وهى فى غابة من شجر التين لا تظهر لمن قصدها حتى يبلغها ومن مدينة مذكود الى جونس الصابون قرية كبيرة اهلة وبها ابار عذبة وهى فى سند جبل حولها رمل كثير وشجر الزيتون وبها جامع وسوق عامرة وحمام وبيها قصر كبير وهو مخزن لجماعة اهلها وبها غدير ماء كبير ولها قرى كثيرة عامرة مبيدة الى قرية مجدول اهلة كبيرة ايضا مثل التى قبلها صبة ولها غدير يعرف ببحيرة مجدول منه شربهم ولهم ابار كثيرة طيبة ومنها الى بنى دَعام قرية جامعة عامرة الى مدينة القيروان وذلك من وهران الى القيروان على فسطيلية ثلاث واربعون مرحلة ۞

ومن اراد الطريق من تنس الى تاهرت فمن تنس الى الغُزّة على ما تقدم الى تاجموت على مضيف مكناسة الى عين الضُحى عين كبيرة فى سند جبل لمطماطة الى تاغريبت الى مدينة تاهرت ۞

ومدينة الخضراء على مغربة من تنس وهى مدينة كبيرة على نهر خرّار عليه الارحاء واذا جل دخل المدينة وحولها بساتين كثيرة ويكتنفها من قبايل البربر مدغرة وبنو دَمّر ومديونة وبنو واربعن

وهي بين مدينة تنس ومدينة اغزر وقد تقدم ذكرها وهي افزّرنة متيجة ومدينة صطيف على مرحلتين من المسيلة تخرج من المسيلة الى غدير وارّوا يسكنه بنو يغمراسن من هوارة على عيون طيبة يعتدّون بي ستين الفا وقد تقدم ذكرها ومنها الى سطيف وهي مدينة كبيرة جليلة اولية كان عليها سور خربته كتامة مع ابي عبد الله الشيعي لانها كانت بي الاول لكتامة ثم غلبتهم عليها العرب فكانوا يعشّرونهم اذا دخلوها وهي اليوم دون سور لاكنها عامرة جامعة كثيرة الاسواق رخيصة الاسعار وبين سطيف والقيروان عشر مراحل وبينها وبين افزّرنة عشر مراحل ايضا ومدينة تاناجللت على مرحلة من مدينة صطيف وعلى مغربة من مدينة ميلة المذكورة قبل هذا وتانافللت مدينة لكتامة عامرة اهلة ليس بها مسجد وغدير واروا المذكور على مرحلتين من طبنة وبين تاناجللت ومدينة القيروان ثمان عشرة مرحلة وبين مدينة وهران وتلمسان ومرحلتان ☆

☆ ذكر مدينة تلمسان وما والاها الى المغرب ☆

وهي مدينة مسورة بي سفح جبل شجره الجوز ولها خمسة ابواب ثلاثة منها بي القبلة باب الحمام وباب وهب وباب الخوخة وبي الشرق باب العقبة وبي الغرب باب ابي قُرّة وبيها للاول اثار قديمة وبها بقية من النصارى الى وقتنا هذا ولهم بها كنيسة معمورة واكثر ما يوجد الركاز بي تلك الاثار وكان الاول قد جلبوا اليها ماء من عيون تسمى لوريط بينها وبين المدينة ستة اميال وهذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الاوسط ولها اسواق ومساجد ومسجد جامع واشجار وانهار عليها الطواحين وهو نهر سطفّسيف وهي دار مملكة زناتة

وموسطة قبايل البربر ومقصد لتجار الافاق ونزلها محمد بن
سليمان بن عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب ومن ولده
عيسى ابو العيش بن ادريس بن محمد بن سليمان الذي بنا
جراوة وكان اميرها وبها توفي ولم تزل تلمسان دارا للعلماء
والمحدثين وحملة الراي على مذهب ملك بن انس رحمه الله وفي
الجنوب من تلمسان قلعة ابن الجاهل وهي قلعة منيعة كثيرة الثمار
والانهار ويتصل بها جبل تارني وهو ومايليه جبال معمورة الى
مدينة تيزيل وهي اول الصحراء ومنها يسافر الى مدينة سجلماسة
والى وارجلن والى القلعة وهي مدينة معمورة فيها اثار للاول وبها
مسجد وفي الشمال من تلمسان منزل يسمى باب القصر فوقه جبل
يسمى جبل البغل ينبعث من اسفله نهر سطفسيف ويصب في
بركة عظيمة من عمل الاول ويسمع لوقوعه فيه خرير شديد على
مسافة ثم ينبثق منها بحكمة مدبرة الى موضع يسمى المهماز الى
ولج الحنا الى جنان الحاج حتى يصب في نهر اسّر ثم ينصبّ في نهر
تافنا وهو النهر الذي يصل الى مدينة ارشغول وهناك ينصب في
البحر وارشغول ساحل تلمسان وبين مدينة ارشغول وتلمسان نحص
زيدور طوله خمسة وعشرون ميلا ومدينة ارشغول على نهر تافنى
يقبل من قبليها ويستدير بشرقيها يدخل فيه السفن اللطاب من
البحر الى المدينة وبينهما ميلان وهي مسورة وبمدينة ارشغول جامع
حسن فيه سبعة بلاطات وفي صحنه جب كبير وصومعة متقنة
البناء وفيها حمامان احدهما قديم ولها من الابواب باب العقوح
غربي وباب الامير قبلي وباب مرنيسة شرقي صحنية كلها عليها
مناقب وسعة سورها ثمانية اشبار وامنع جهاتها جوفيها وبها ابار
عذبة لا تغور تقوم باهلها وبمواشيهم ولها ربض من جهة الغبلة

وكيلهم ستون مدا بمد النبى صلى الله عليه وسلم ويسمونه عورة
ورطلهم اثنتان وعشرون اوقية ودرهمهم ثمانى خرايب والخروبة
اربعة حبات وكان يسكنها التجار ونزلها عيسى بن محمد بن
سليمان المذكور قبل هذا ووليها وتوفى فيها سنة خمس وتسعين
ومايتين وولد له فيها ابراهيم بن عيسى الارشغولى ووليها بعده
ابنه يحيى بن ابرهيم وهو الذى حبسه ابو عبد الله الشيعى سنة
ثلاث وعشرين وثلاث ماية ويقابلها جزيرة فى البحر تسمى جزيرة
ارشغول بينها وبين البر قدر صوت رجل جهير فى سكون البحر
وهى مستطيلة من القبلة الى الجوف عالية منيعة واليها لجا الحسن ابن
عيسى بن ابى العيش صاحب جراوة وتخلى مما كان بيده لما غلبه على
ذلك موسى بن ابى العافية على ما نبينه بعد هذا ان شاء الله تعالى
فكتب موسى بن ابى العافية الى صاحب الاندلس عبد الرحمن
ابن محمد يسئله نصرته عليه ويغرب له الماخذ واعانه على ذلك
عبد الملك بن ابى حمامة عند موسى بن محمد بن جُدَيّر فامر
عبد الرحمن اهل بجانة وغيرهم من اهل السواحل باقامة خمسة
عشر مركبا حربية ثم جهزها بالرجال والسلاح والازودة والاموال
فاحاطت بهذه الجزيرة وقتلوا كثيرا ممن كان فيها وحاصروهم
حتى كادوا يهلكون عطشا لما نبعدت مياه جبابهم حتى تداركهم
الله بغيث وابل فلم يطمع فيهم اهل الاسطول حين سغوا وانصرفوا
نافلين فوصلوا الى المرية فى شهر رمضان سنة عشرين وثلاث ماية
ثم ظفر البورى بن موسى بن ابى العافية بالحسن بن عيسى الذى
لجا الى ارشغول وبعث به الى عبد الرحمن بن محمد سنة ثمان
وثلاثين وثلاث ماية ۞

۞ ذكر الحصون التى بساحل تلمسان ۞

سوى مدينة ارشغول مدينة ءاسلن وهى شرقى ارشغول حصينة وهى مدينة قديمة عليها سور صخر وبها جامع وسوق يسكنهـا مغيلة ولها نهر يصب فى البحر من شرقيها يسقى منه بساتينهم وثمارهم وهى مقطوعة منحوتة السور من كل ناحية بنهر ولهـا عين تجرى بينها وبين البحر وكان عبد الرحمن افتتحها وبعث اليها محمد ابن ابى عامر حُميدَ بن يزل فبناها وجددها ۞

واما الطريق من ارشغول الى القيروان فمنها الى مدينة اسلن ومن اسلن الى قصر ابن سنان مرحلة لطيفة ثم الطريق على ما تقدم من اسلن الى تاهرت اربع مراحل ومن تاهرت الى القيروان تسعة عشر ومنها الى حصن تانكرمت وهو ايضا على الساحل ستة اميال وله مزارع واسعة وبسايط خصيبة وعلى مرحلتين من اسلن مدينة بكّان بينهما نهر سى وعليه المنزل فى المرحلة الاولى ومدينة بكان كانت سوقا قديمة من اسواق زناتة فمدّنها يَعْلَى بن محمد بن صالح اليفرنى وكان ابتداء تاسيسه لها سنة ثمان وثلاثين وثلاث ماية وارتحل اليها اهل المعسكر من اهل تاهرت ويلل وشاطى بنى واطيل ووهران وقصر البلـــوس فعمرت وتمدنت وعظمت وهى فى صبح جبـــل اوشيلاس وهـو بجوفيها ولهذا الجبل شعراء غامضة وبقبليها نهر سيره ومنبعثه من عيون بشرقيهـا عليه الارحـــاء والبساتين من كلا ضفتيه وبغربى بكان اسبـل بساتينهـا تجمع الاودية وادى سيره ووادى سى ووادى هنـت وعلى مدينة بكـان سور طوب وبها جامع وحمام وفنادق وبين هذا الحصـــن وحصن مرنيسه البير ثلاثة اميال وهو حصـن حصين ومنه الى حصـــن ابن زينى ثلاثة اميال ايضا ولهذا الحصن نهر كثير الثمـار ومن

بنى زيرى الى حصن العروس ميلان وهو على فنة جبل على ضفة البحر
ومنه الى حصن الوردانية ميلان وهو مثله على جبل بساحل البحر
ومن الوردانية الى حصن هُنَين اربعة اميال وهو على مرسى جيد
مقصود وهو اكثر الحصون المتقدمة الذكر بساتين وضروب ثمر
يسكنه قبيلة تسمى كومية وبين هذا الحصن ومدينة ندرومة
الجبل المعروف بتاجرة ومسافة ما بين الحصن والمدينة ثلاثة عشر
ميلا ومدينة ندرومة هي في طرف جبل تاجرا وغربيها وشماليها
بسايط طيبة ومزارع وبينها وبين البحر عشرة اميال وساحلها
وادى ماسين وهو نهر كثير الثمار وله مرسى مامون وعليه حصنان
ورباط حسن مقصود يتبرك به اذا سرن احد فيه او اتى بفاحشة
لم تتاخر عقوبته قد تعاوروا ذلك من بركته وحسن صنع الله
فيه ومدينة ندرومة مسورة جليلة لها نهر وبساتين فيها من
جميع الثمار وبين مرسى ماسين وترنانا عشرة اميال وهي مدينة
مسورة ولها سوق ومسجد جامع وبساتين كثيرة وبينها وبين
ندرومة ثمانية اميال ويسكن مدينة ترنانا فخذ من بني دمر يسمون
بني يلول وكان بها عبد الله الترناني بن ادريس بن محمد بن
سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم وعلى ساحل ترنانا حصن تاونت وهو حصن منيع
في جبل منيف قد احاط به البحر من ثلاث جهاته وله مرتقى
وعر من ناحية الشرق لا يطمع فيه احد وينزله قبيل من البربر
يعرفون ببني منصور وفي جبل الحصن معدن الاثمد وله بساتين
وشجر كثير يحمل من زبيب تينه الى ما يليه من النواحي وعلى
هذا الساحل ايضا حصن ابي جنون وحصن كاربيوا ۞

۞ ذكر المراسى ۞

فاما اتصال المراسى من مرسى اسلن الى الشرن فادنى المراسى اليه مرسى الماء المدفون والسكنى منه على مغربة وله عيون مـاء تسيل فى البحر وبينهما ثلاثة عشر ميلا ويقـابله من بر الاندلس مرسى الراهب بينهما مجريان وثلث ويليه مرسى جبل وهران مرسى كبير مشتى من كل ريح بينهما ستة اميـــال ويقـابله من بر الاندلس مرسى اشكوبرش المرسى القديم الذى نزله البحريون قبـل نزولهم بجّانة وبينهما مجريان ونصف ويليه الى الشرن ايضا مرسى عيـــن فرّوج وهو مرسى شتوى مامون وله ابارماء والسكنى منه على مغربة وبينه وبين وهران فى البر اربعون ميلا ويقـابله من بر الاندلس مرسى عافلة وهو مرسى مدينة لورقة وبينهما ثلاثة مجـار ويليه الى الشرن مرسى قصر البلوس وهى مدينة على البحر غير مسكونة وفيها ماء مجلوب واحساء مـــاء ومرساها غير مـــامون ويوازيه من بر الاندلس مرسى فرطاجنة ويواليه مرسى مغيلة بنى هاشم وهـــو مرسى صيفى لايكنّ من ريح وله رباط على ضفة البحر مسكون وماؤه كثير وبينه وبين قصر البلوس خمسة وثلاثون ميلا ويقـابل من بر الاندلس فبطيل تُدْمير ويليه مرسى مدينة تنس وهـو صيفى يكن بشرقيه وغربيه وله ماء معين بينهمـــا مراس لطاب ويقابل مرسى تنس من بر الاندلس شنت بول ويلى مرسى تنس الى الشرن مرسى جزيرة وفور بينهمـــا ازيد من عشرين ميلا وله نهر لطيف يصب فى البحر والجزيرة قريبة من البر ويقـــابل من بر الاندلس مرسى لقنت ويقطع البحر بينهما فى خمسة مجار ثم مرسى شرشال وعليه مدينة عظيمة للاول غير مسكونة وله احساء مـاء يكـن بشرفيه

وغربيه ويقابل من بر الاندلس مرسى مديرة بينهما خمسة
بحار ونصف وكانت لمدينة شرشال مينى ارتدم وفيها رباطات
يجتمع اليها في كل عام خلف كثير ويليه جبل شنوه وله مرسى
يسمى البطال وهو غير مسكون يكن غربيه وله ماء يسير ويقابل
من عدوة الاندلس جبل فرون بينهما خمسة بحار ونصف ثم
مرسى هور ثم الى انف الغناطر وهناك اثار فناطر قايمة ثم الى مرسى
الدبان ويليه مرسى جنابية وله جزيرة وهناك مدينة للاول غير
مسكونة لها نهر يريف في البحر ويقابل من بر الاندلس مرسى
دانية وبينهما ست بحار ويليه مرسى الجزاير وتعرب بجزاير بنى
مزغنّى وقد تقدم ذكر مدينتها وهو مرسى مامون مشتى
بين جزيرة سطبلة من الشرق الى الغرب وبين البر وبالمرسى عين
عذبة ويقابل من بر الاندلس مرسى بنشكله بينهما ست بحار
وبلى هذا المرسى من المراسى المشهورة مرسى الدجاج وهو صيفى
غير مامون ويقابل من جزيرة الاندلس جزيرة ميورقة ثم مرسى
مدينة بجاية ازلية اهلة عامرة باهل الاندلس بشرقيها نهر كبير
تدخله السفن محملة وهو مرسى مامون مشتى قد خرج عن
محاذاة جزيرة الاندلس ثم مرسى بونة مرسى مامون ومرسى بجاية
هو ساحل قلعة ابى طويل وعلى هذا المرسى في تلك الجبال قبايل
كتامة وهى شيعة يكرمون من مال الى مذاهبهم ويبرون من وافق
اعتقادهم وجزيرة جوبة قبل مرسى بجاية ثم يلى مرسى بجاية
مرسى سبيبة وعلى مرسى سبيبة في جبال كتامة عين الاوفات معروف
اذا كانت اوفات الصلوات جرى الماء فيه فاذا خرجت الاوفات
قلص وانقطع ومن هذا المرسى تدخل السفن الى جزاير العافية
ثم مرسى جيجل فيه اثار للاول وهو معمور اليوم وعلى هذه

المواضع كلها من جبال كتامة معادن النحاس ومنها يحمل الى افريقية وغيرها وبهذا الجبل حجر الازرود الطيب ومن هذا المرسى الى مرسى الزيتونة وقد تقدمت صفته وهذا المرسى اول حد الجبال التى تعرف بجبال الرحمن وهو جبل عظيم خارج فى البحر يقابل جزيرة سردانية وهو كثير الثمار والانهار يسكنه قبايل من كتامة وغيرها وفيه مزارع كثيرة ومراع مريعة ومنه يحمل عمود الخرط الى افريقية وما والاها وفيه اسوان كثيرة ومراس منها مرسى الخرّاطين ومرسى الشجرة وفى اخره مرسى الغلّ ومنه تسير الى مرسى استورة وهو مرسى مدينة تاسفدة وهى مدينة اولية قديمة فيها اثار للاول عجيبة ثم منه الى مرسى الروم وهو مشتى مامون الى جزيرة غر الى مرسى تكوش مرسى مامون فيه قرى كثيرة يتصل به جبل كثير الباكهة والخير ثم الى راس الحمراء ثم الى مرسى ابن الالبيرى ثم الى مرسى الخروبة ثم الى مرسى منيع وهو مرسى بونة وبغربه بير النثرة المذكورة وهى بير منقورة فى صخرة من عمل الاول على ضفة البحر اذا ارتج البحر وصل اليها ومن مرسى بونة تخرج الشوانى غازية الى بلاد الروم وجزيرة سردانية وكرسفة وما والاها ثم مدينة مرسى الخرز ثم مرسى طبرقة وبلى طبرقة من المراسى المشهورة مرسى فرطاجنة وبينهما من المراسى الصغار مرسى ابن ابى خليفة فبالته جزيرة الاخوين ثم مرسى الروم ثم مرسى الغبة هو مرسى بنزرت وعلى مغربة منه جزيرة قملارية منها يقطع قواطع الطير من الاندلس وغيرها الى بلاد الروم وهناك ترتغب سكون الريح لطيرانها بتستعلى على اوطانها ثم مرسى راس الجبل وهو مشتى مامون ثم مرسى الثنية ثم رباط قصر ابى الصفر وفبالته جزاير الكُرّان التى قتل فيها زيادة الله عمومته واخوته ثم مرسى رباط قصر المجامين

ثم مرسى فرطاجنة ثم مرسى قصر الامير بينه وبين مدينة تونس ثمانية اميال في البر وهو متصل بهـــا في البحيرة المحفورة وهذا القصر على الخليج المحفور في البحر الى مدينة تونس ثم مرسى كبير يسمى رادس وقد تقدم ذكره وما ورد فيه عند ذكر مدينة تونس ويلى مرسى تونس الى القبلة من المراسى الكبار مرسى سوسة وبينهما من المراسى الصغار رباط الحمة ثم جون النخلة ثـم مرسى بونة في قبالته جزيرتان احداهما تعرف بالجامور الكبير والاخرى بالجامور الصغير وهي اصغر ثم جبل ادار يظهر منه جبل صقلية وفي هذا الجبل قوم متعبدون تخلوا عن الدنيا وسكنوا في هذا الجبل مع الوحش لباسهم البَردىّ وعيشهم من نبات الارض ومن صيد البحر يتناولون من ذلك ما يكون بلغة لهم اذا جاعوا والدعوة من اكثرهم مستجابة وهذا الجبل معروف بالترام هولاء فيه منذ فتحت افريقية ثم جون المَلّاحة ثم مرسى مدينة افليبية مدينة كبيرة اهلة ثم المرسى المدفون وهو بحر صعب كثيرا ما تعطب فيه السفن ثم مرسى مدينة ربهان ثم مرسى هرفلة ثـم مرسى قصر ابن عمر الاغلبى ثم مرسى مدينة سوسة ثم تسير من مرسى سوســة الى ناحية القبلة الى مرسى خفانص وهو مشتى عليه قصر كبير محرس رباط ثم الى مرسى مَحْرس المنستير وليس بافريقية اجل من هذا المحرس وقد مضى ذكره وبقرب هــذا المرسى ملاحة لمطة وهي ملاحة كبيرة وملحها لايعوفه ملح ومنها يحمل الى ما جاورها من البلاد ثم الى مرسى قصر الفوربتين وهما جزيرتان في البحر كبيرتان تشف السفن بينهما ومنهما الى مدينة المهدية والمهدية على ساحل القيروان وبحط للسفن لمن قصدها من جميــع الجهات فاما سلوك السفن من المهدية الى الاسكندرية فمن مرسى المهدية الى مرسى

سنغطة وعليه قصر الى مرسى قبودية وهي قصور الى راس الجسر وهو
اول القصير الى الزرقاء الكبيرة والصغيرة وهي جزيرتان من تحت
الماء الى جزيرة قرقنة وهي جزيرة كبيرة فيها سبعة اجباب وفيها
اثار قديمة ويدخل فيها اهل الساحل مواشيهم ويبذر اكثرها
وهي قبالة مدينة سفاقس ثم الى راس الرملة ثم الى الجرب ثم الى
قصر الروم وهو بحر ميت ثم الى مدينة قابس ثم الى جزيرة
جربة وهي جزيرة معمورة يسكنها قوم من البربر خوارج وهي كثيرة
الذهب وبينها وبين البر الكبير مجاز وهي اخر القصير الى الشرق
واهلها غدّارون شرّار لاتومن ناحيتهم وطول هذا القصير في البحر
نحو خمسين ميلا وفي داخل البحر من داخل القصير بنيان من
بنيان الاول فهو يسمى قُصير البيت وتجرى من قصير البيت الى
الشمال نحو خمسين ميلا الى جزيرة نموشت وجزيرة انبدوشت
ثم تخرج السفن من جزيرة جربة الى مرسى الاندلسيين ثم الى
قصر الدَّرن وهو بحر ميت ثم الى عَقَبْلات يدخل اليها في مجلة
في البحر ثم الى جبل قنطبير ☆ وجبل قنطبير المتقدم الذكر
هو موضع مخوف في البحر ثم الى مرسى مدينة اطرابلس ومرساها
مامون جيد ولها دار صناعة للاساطيل ثم تخرج منه الى راس
الشعراء ثم الى لبدة ثم الى راس فانان ثم الى قصر العبادى ثم الى
سرت ثم الى اجدابية ثم الى اليهودية ثم الى حجر عبدون ثم الى
عين ابى زياد ثم الى راس اوتان وفي راس اوتان قالة الشيني ثم الى سوسة
برقة ثم الى شقّة الفلفل ثم الى شقّة التيس ثم الى مرسى دَرْنى ثم
الى مرسى تينَى ثم الى طُبُرن ثم الى جزيرة الغرشي ثم الى جزيرة
الطرفا ثم الى جزاير الحمام ثم الى وادى ملالى الى راس الملاحة
الى مرسى الزيتونة الى مرسى عمارة الى مرسى السُلّوم الى راس

العوسج الى الكنايس الى الشغر الى بوصير الى مبنى الزجاج الى مبنى الاندلسيين الى منار الاسكندرية ۞

۞ باما سلوك السفن من الاسكندرية الى انطالية ۞

بانها تخرج من مدينة الاسكندرية الى بوفير ثم الى دمياط ثم الى بحيرة تنيس ثم الى جزيرة دبغوا وهى التى يصنع فيها الثيـــاب الدبيقية ثم الى تيدارميماس وفيها قصر مبنى للصحابة رضى الله عنهم ثم الى غزة ثم الى ملاحة الواردية ثم الى عسقلان ثم الى قيسارية ثم الى يافَى ثم الى راس الكرمان ثم الى حيفى ثم الى عكّى وفيها فنطرة مبنية للاول تدخل تحتها السفن بشرعها ثم الى مدينة صور وهى داخل البحر وهى ساحل بيت المقدس ثم الى صيدا ثم الى بيروت ثم الى اطرابلس الشام ثم الى اللادقية ثم الى انطاكية ثم الى انطالية ومن انطالية تدخل الى الجزاير المولعة بهذا مسلك المراكب من مدينة اصيلى على التوالى الى هـــذا الموضع وقد بقى بى اقاصى المغرب مراسى نذكرها ان شـــاء الله حتى نوصلها باصيلة ۞

اخبر مومن بن يومر الهوارى ان بجزيرة آوَى مرسى مشتى على ضفة البحر وهذه الجزيرة تمشى منها الرفان مواجهة للمشرق شهرين مشى الابل الى مدينة نول ومدينة نول اخر بلد الاسلام واول العمران من الصحراء وتسير السفن من ساحل نول الى وادى السوس ثلاثة ايام ثـــم من وادى السوس الى مرسى امغدول وهـو مرسى مشتى مامون وهو ساحل بلاد السوس ثم الى مرسى فوز وهو رباط يعمره الصالحون وهو ساحل اغات ثم الى مرسى اسبى الى البيضاء وهو

راس جبل داخل فى البحر ثم الى جزيرة بضالة وهو ساحل بلد تامَسْنَى بلد برغْواطة ثم الى مرسى ماريغن ثم الى وادى سلَى وهناك مدينة اولية اثارها قايمة تسمى شَلّه وفى ناحية الشرق من وادى سلى على البحر غار عظيم وفى اعلاه منابس كابواه الابار وظهر الغار مزروعة ثم الى وادى سَبوا ثم الى وادى سَعدد ولا يسكن بوادى سعدد ابيضُ اللون الا اعتل وقل ما يسلم من علته وانما يسكنه السودان واذا راوا رجلا ابيض اللون قد دخل عندهم ينادى بعضهم بعضا ميز ميز ثم من وادى سعدد الى حوض اصيلة ثم على ما تقدم ۞ قال ثم من مدينة ترنانا الى تابحريت عشرة اميال وهى مدينة مسورة على ساحل البحر لها مسجد جامع متقن البناء مشرف على البحر ولها اسواق جامعة وهى محط للسفن ومقصد لقوافل سجلماسة وغيرها ويسكنها من البربر مطغرة وهم اعدل من هناك من قبايلهم وفى الشرق من تابحريت مدينة مصكاك بينهما نحو ثلاثة اميال وهى مدينة مسورة على شاطى البحر ذات بساتين وسوقهم بتابحريت وهى اقدم من تابحريت وانما جدد مدينة تابحريت الحاج بن مرامر بعد العشرين والاربع ماية وتابحريت ساحل مدينة وجدة بينهما اربعون ميلا ومن تلمسان الى وجدة ثلاث مراحل فمن تلمسان الى الحمة ومن الحمة الى قرية يسمى بالشهبا ومنها الى مدينة وجدة ومد وجدة يسمى بالوجدات وهى مدينتان مسورتان احدث احداهما يَعْلَى بن بلجين الورتغنينى بعد اربعين واربع ماية يسكن فى المحدثة التجار وفيها اسواق والجامع خارج المدينتين على نهر قد احدقت به البساتين وهى كثيرة الاشجار والفواكه طيبة الغذا جيدة الهوا يمتاز اهلها من غيرهم فى نضارة الوانهم ونعمة اجسامهم ومراعيها انجع المراعى

واصلحها للظلب والحابر ينتهى شحم شاة من شياههم مايتى اوقية وعلى مغربة من تابحريت مدينة تابرجنّيت وهى ساحل جراوة وعلى مدينة وجدة طريف المارة والصادرة من بلاد المشرق الى سجلماسة وغيرها من بلاد المغرب والطريف منها الى سجلماسة تخرج من وجدة الى صاع وهى قرية ذات نهر وثمار ومزارع ومنها الى تامللت ومنها الى جبل بنى يرنيبان ومنه الى فيز ومنه الى الاحساء ومنها الى لامسلى ومنه الى دار الامير ومن دار الامير الى سجلماسة ۞

۞ والطريف من وجدة الى فاس ۞

تخرج منها ايضا الى صاع ومنها الى تابريدا ومنه الى مكناسة وهم اهل اخصاص ومنها الى عين الطين ومنها الى مدينة فاس فاما الطريف من وجدة الى مليلة فالى صاع ومنها الى اجرسيف مرحلة وهى قرية عامرة على نهر ملوية ياتيها من جانب مطغرة والمخاضة اليها من جهة الغبلة ومن اجرسيف الى فلوع جارة وهى حصن منيع فى اعلى جبل لا متناول له ولا مطمع فيه ومنه الى مدينة مليلة وهى مدينة مسورة بسور حجارة وداخلها قصبة مانعة وفيها مسجد جامع وحمام واسوان وهى مدينة قديمة ويذكر ان بنى البورى بن ابى العافية المكناسى جددوها ويسكنها بنو ورتدى وهم يفترعون على من يدخل عندهم من التجار فمن اصابته قرعة الرجل منهم كان تجره على يده ولم يصنع شيئا الاتحت نظره واشرافه بيحميه عمن يريد ظلمه وياخذ منه الاجر على ذلك ويأخذ منه الهدية لنزوله عنده وذكر محمد بن يوسف وغيره ان

عبد الرحمن الناصر لدين الله بفتحها سنة اربع عشرة وثلاث ماية وبنى سورها معقلا لموسى بن ابى العافية وقال احمد بن محمد ابن موسى الرازى يذكر ذلك

والملك الناصر دين الله بيما يحوط الدين غير ساه
بنى لموسى عُدّة مدينةً منيعة شاهقة حصينةً
ذلّت لها تاهرت والابارقة ولم يطف بنيانها العمالقة

وكيلهم يسمونه المد وهو خمسة وعشرون مدا بمد النبى صلى الله عليه وسلم ورطلهم مثل رطل نكور اثنتان وعشرون اوقية والاوقية خمسة عشر درهما وقنطارهم من جميع الاشياء بهذا الرطل والدراهم بها عدة فراريط كل فيراط خمسة اثمان درهم ۞ ومن المراسى مرسى مليلة وهو صيقى ويوازيه من بر الاندلس مرسى مدينة شلوبينة وسنذكر اتصال المراسى من نكور ءاخذا الى الشرق وما يحاذيها من مراسى الاندلس الى مرسى مليلة ومن مرسى مليلة الى الشرق مرسى مدينة جراوة وهو مامون وله نهر يريف فى البحر وبينه وبين جزاير ملوية فى البر ثمانية اميال ويقابله من بر الاندلس فجلة بينهما بحريان ويليه الى الشرق مرسى عجرود وهو مرسى صيقى يكن بغربيه وفيه ابار وهو مسكون ويوازيه من بر الاندلس مرسى دلاية بينهما بحريان ويليه الى الشرق مرسى ترنانة وعليه سكنى وله ابار ماء وبينه وبين مرسى عجرود عشرة اميال ويحاذيه من بر الاندلس مرسى مرية بجانة ويليه مرسى مدينة ارشغول بجوفى هذا المرسى ويقابل هذا المرسى من بر الاندلس فابطة بنى اسود بينهما بحريان ويليه الى الشرق اسلن ۞ واما الطريق من ارشغول الى القيروان فمنها الى مدينة آسَلَنْ ومن اسلن الى قصر سنان مرحلة لطيفة ثم الطريق على ما تقدم ومن اسلن الى

تاهرت اربع مراحل ومن تاهرت الى القيروان تسع عشرة مرحلة ۞
ذكر بلد نكور وحدّه ينتهى من جانب الشرق الى زواغة جراوة
الحسن بن ابى العيش ومسافة ذلك نحو خمسة ايام ويجاورهم من
هاهنا مطماطة واهل كبدان ولمرنيسة الكُدْيةُ البيضاء وغساسة
اهل جبل هُرك وفلوع جارة التى لبنى ورتدّى وينتهى من جانب
الغرب الى قبيل من غمارة يعربون ببنى مروان وبنى حُميد اليهم
تنسب الحميدية والى مَسطّاسة وصنهاجة ومن ورائهم اوربة حزب
برحون وبنو وليد وزناتة اهل تابريدا وبنو يرنيبيان وبنو مراسن
حزب قاسم صاحب صاع والكدية المعروفة بتاوورت والمراسى
المنسوبة الى نكور مرسى ملوية وهرك وكَرط ومرسى الدار واوفتيس
من مراسى تمسامان وهو الجبل المعروف بابى الحسن الذى لجا اليه
بنو صالح ووادى البغر والمزمّة بينه وبين نكور خمسة اميال والمدينة
فى القبلة من المرسى ويقابله من بر الاندلس مدينة مالقة ويقطع
الغدير بينهما فى مجرى ونصب ومرسى باديس ومرسى بُقوية وبالش
مرسى صنهاجة وغيرها ۞ ومدينة نكور بين رواب منها جبل
يقابل المدينة يعرف بالمصلّى وبها جامع على اعمدة من خشب العرعر
وهو والارز اكثر خشبها ولها اربعة ابواب فى القبلة باب سليمان
وبين القبلة والجوب باب بنى ورياغل وفى الغرب باب المصلى وفى
الجوب باب اليهود وسورها من اللبن وبها حمامات كثيرة واسواق
عامرة معبدة وهى بين نهرين احدهما نكور ومخرجه من بلاد
كزّاية من جبل بنى كَوين والثانى نهر غيس منبعثه من بلد
بنى ورياغل ومسافة مجرى كل نهر منها الى مصبه فى البحر مسيرة
يوم وبعض ثانى وعلى نهريه الارحاء ومن جبل كوين ايضا ينبعث
النهر المعروف بنهر ورغة وهو من مشهور انهار ارض المغرب ويجتمع

نهر نكور وغيس بموضع يقال له أكدال ثم يتشعب هناك جداول وفي طرف هذا الموضع رباط نكور وعلى نهر غيس بنا سعيد بن صالح مسجدا على صفة مسجد الاسكندرية بحارسه وجميع منابعه وعدوة غيس هذه يقال لها تاكراكرى وهي منيعة وفيها ينتاج كراع عال صالح وبين مدينة نكور وبين البحر خمسة اميال وهو بجوفيها وهي كثيرة البساتين والفواكه لاسيما الكمثرى والرمان وقال ابراهيم بن ايوب النكورى

ايا املى الذى ابغى وسولى ودنياى الذى ارجو ودينى
الحرم من يمينك رىّ نعشى ورزق الخلف فى تلك اليمين
وحجب عن جبينك لحظ طرفى ونور الارض من ذلك الجبين
وقد جبت المهامة من نكور اليك بكل ناجية امون

وكيل نكور يسمونه القحفة وهي خمسة وعشرون مدا بمد النبى صلى الله عليه وسلم ويسمون نصف القحفة السدس والرطل عندهم فى جميع الاشياء اثنتان وعشرون اوقية وقنطارهم مائة رطل ودراهمهم عدد بلا وزن ۞ والذى اسسها وبناها سعيد بن ادريس ابن صالح بن منصور الحميرى وصالح هو المعروف بالعبد الصالح وهو الذى افتتحها زمن الوليد بن عبد الملك ودخل ارض المغرب فى الافتتاح الاول فنزل مرسى تمسامان على البحر بموضع يقال له بدكون بوادى البقر وبين مرسى تمسامان ومدينة نكور عشرون ميلا وهو مرسى صيفى لا يكن ويقابله من بر الاندلس مدينة طونيانة وعلى يديه اسلم بربرها وهم صنهاجة وغارة ثم ارتد اكثرهم لما ثقلت عليهم شرايع الاسلام وقدموا على انفسهم رجلا يسمى داود ويعرف بالرندى وكان من نفزة واخرجوا صالحا من البلد ثم تلافاهم الله بهداه وتابوا من شركهم وقتلوا الرندى واستردوا صالحا فبقى

هنالك الى ان مات بتمسامان ودفن بغربة يقال لها افطى على شاطئ البحر وقبره بها يعرف الى اليوم وكان له من الولد المعتصم وادريس امهما صنهاجية وعبد الصمد فولوا المعتصم فمكث فيهم يسيرا ومات فولى سعيد بن ادريس وهو الذى بنى مدينة نكور على ما تقدم وقد كان صالح بن منصور انزل نفرا من البربر موضعا يحاذى مدينة نكور فى الضفة الثانية من النهر وكانوا يقيمون هناك سوقا فتغلبهم سعيد الى المدينة التى اسس وغزى المجوس لعنهم الله مدينة نكور سنة اربع واربعين ومايتين فتغلبوا عليها وانتهبوها وسبوا من فيها الا من خلصه الفرار وكان فيمن سبوا امة الرحمن وخنفولة ابنتا وافف بن المعتصم بن صالح فبعداهن الامام محمد ابن عبد الرحمن واقامت المجوس بمدينة نكور ثمانية ايام وقامت البرانس على سعيد بن ادريس وقدموا على انفسهم رجلا يسمى سكن وتالبوا عليه من كل جهة وغزوه فى عقر داره فاظهره الله عليهم وهزمهم وقتل رئيسهم وافترق جمعهم ورجع من بقى منهم الى الطاعة ومات سعيد بن ادريس بعد ان ملكهم سبعة وثلاثين عاما وولى ابنه صالح بن سعيد وكان لسعيد من الولد منصور وحمود وصالح وزيادة الله والرشيد وعبد الرحمن الشهيد ومعوية وعثمان وعبد الله وادريس وكان عبد الرحمن فقيها بمذهب مالك وج اربعا وعبر الى الاندلس للجهاد فقطع عليه ابن حبصون الطريق فقتل من كان معه وتخلص عبد الرحمن على فرسه وحضر غزاة ابى العباس الغايد واستشهد فيها وقام على صالح اخوه ادريس فى بنى ورياغل وكزناية فالتقوا بجبل كزناية المعروف بكوين فانهزم صالح وانتهب ادريس معسكره واستمر الى مدينة نكور ليدخلها فامتنع عليه مخلف صالح فقال له ان صالحا قد قتل

بعال اذا صح عندى ذلك لم ادافعك فلما لم يجد عنده ما يريد
نزل الجبل المطل على المدينة واتى صالح بى جوب الليل بى خاصة من
اصحابه فدخل المدينة ولما كان من الغد اقبل ادريس على فرسه
وعليه درعه وهو لا يعلم بامر اخيه فادخلوه المدينة وارجلوه
فتيان صالح عن دابته واتوا به صالحا اخاه فامر بحبسه بى داره
ثم اشار عليه قاسم الوسناتى صاحب صاع والكدية بقتله فوالح
عليه بى ذلك فامر الموالى بقتله فامتنعوا فامر فتى من فتيانه يقال
له عسلون فقتله وامتنعت مكناسة عن صالح وحبسوا مغارمهم
فكتب اليهم يوعدهم وختم الكتاب وادخله بى مخلاة وشدها على
حماره وبعثه مع ثقة من ثقاته وقال اذا توسطت بلاد مكناسة
فاترك الحمار بما عليه وانصرف ففعل فاصابت مكناسة حمار صالح
وكان معروفا بينهم واخذوا المخلاة فلما قرءوا الكتاب ايقنوا
على عقر الحمار والتمادى على امتناعهم ثم انصرف رايهم الى جمع
ما كان عليهم لصالح فجمعوه وجللوا الحمار بملحفة مروية واتوا
صالحا بالحمار مجللا ومغارمهم موفاة واستعتبوه فاعتبهم ومات
صالح بن سعيد بعد ان ملك ثمانية وعشرين عاما فولوا ابنه
سعيدا وكان اصغر ولده فلما توطد له الامر واستوسف دخل
عليه عبيدهم الصقالبة فسالوه العتف فقال لهم انتم جندنا
وعبيدنا وانتم كالاحرار لا تدخلون بى المواريث ولاتجرى عليكم
المقاسم فما طلبكم للعتف فالحوا عليه بى ذلك فابى فناله منهم
جفاء وغلظة وقدموا اخاه عبيد الله وعمه الرضا المكنى بابى على
وزحفوا بهما الى القصر فحاربهم سعيد من اعلى القصر بالعتيان
والنساء حتى انهزموا وقامت عليهم العامة فاخرجوهم الى قرية
فوق المدينة تعرف بقرية الصقالبة فتحصنوا بها سبعة ايام وحشر

سعيد فخرج اليهم وظفر بهم بعد حرب شديدة وكان الرضا
عمه وصهره كانت ابنته طالت تحته فحبسه مع اخيه عبيد الله
وقتل من خرج معهما من بنى عمه منهم الاغلب وابو الاغلب ثم
وكل باخيه عبيد الله من اوصله الى مكة فاقام بها حتى مات
فامتعض سعادة الله بن هارون وهو ابن عم الاغلب لقتل ابن عمه
وقال قتل سعيد ابن عمى وابنى عمه واخاه وذنبهما واحد فالب
عليه بنى يصليتن اصحاب جبل ابى الحسن وعقد امره معهم
وسعادة الله مع سعيد بنكور وهو لا يعلم فلما اعلن بنو يصليتن
بالخلاف على سعيد جمع اصحابه وخرج اليهم ومعه سعادة الله فلما
التحمت الحرب تحيز سعادة الله فيمن تبعه الى بنى يصليتن وخذل
سعيدا فانهزم واخذت بنو يصليتن بنوده وطبوله وقتلوا من
مواليه نحو الف رجل واتوا مع سعادة الله حتى حاصروه بنكور
فكانت لسعيد الكرة عليهم فهزمهم واسر ميمون بن هارون اخا
سعادة الله وقتله وسار سعادة الله الى تمسامان وحرق سعيد
دوره واخربها ثم صالح سعيدا فانصرف الى نكور وكان شجاعا
بأسا وخرج بعد ذلك فى خاصته الى بلاد بطوية وبنى ورتدى
فادخلوه فلوع جارة ونهد بهم الى مرنيسة وزناتة فقتل واستفاد
له جميع ذلك البلد وانصرف سعادة الله الى مدينة نكور فاقام بها
مصافيا لسعيد ۞ تزوج احمد بن ادريس بن محمد بن سليمان
ابن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن على بن ابى طالب اخت
سعيد ام السعد بنت صالح وابتنى بها وسكن معها مدينة نكور
الى ان مات ولما تغلب عبيد الله الشيعى كتب الى اهل المغرب
يدعوهم الى الدخول فى طاعته والتدين بامامته فكتب بمثل ذلك
الى سعيد بن صالح وكتب فى اسفل كتابه ابياتا كثيرة منها

فان تستقيموا استقم لصلاحكم وان تعدلوا عنى ارى فتلكم عدلا
واعلو بسيفى فاهرا لسيوبكم وادخلها عنوا واملوها قتلا
فاجاب رجل من شعراء الاندلس من اهل طليطلة امره يوسف
ابن صالح وتلقب بالاحمس وكان شاعر ال صالح فى ذلك العصر
بابيات كثيرة منها

كذبت وبيت الله لا تحسن العدلا ولا علم الرحمن من قولك الفضلا
فما كنت الا جاهل ومنافق تمثل للجهّال فى السنّة المثلا
وهمّتنا العليا لدين محمد وقد جعل الرحمن همتك السفلا

فكتب عبيد الله الشيعى الى مصالة بن حبوس عامله على تاهرت
يامره بالمسير الى بلد نكور ومحاربة سعيد بن صالح فخرج مصالة
لذلك من تاهرت فى غرة ذى الحجة سنة اربع وثلاث مائة فنزل من
مدينة نكور على مسيرة يوم بموضع يقال له نسابت فخرج اليه
سعيد بن صالح فحاربه ثلاثة ايام مكافيا له وكان مع سعيد رجل
من شجعان البربر واعلامهم يقال له حمد بن العياش من بنى
يطوفت دعته نفسه الى ان يقصد محلة مصالة فيبعث به فوافى
المحلة فى سبعة فوارس واقتحم على مصالة فتصايح الناس وكاثروهم
فاخذ حمد اسيرا ومن معه فامر مصالة بضرب اعناقهم فقال حمد
ليس مثلى يقتل قال مصالة ولم قال لانك لا تطمع بسعيد الا بى
وعلى يدى فاستبقاه وقربه والطف مكانه حتى انس به ثم اعطاه
قطعة من العسكر فقصد بها من جانب كان يعلم الغرة به حتى
دخل عسكر سعيد من المامن ومن حيث لا يظن فبغرن جمعه
وغشى سعيدا ما لم يتناهب له وتتابعت عليه العساكر فنظر امرا
لا يستطيع المقام عليه فبعث الى مدينة نكور فاخرج كل من كان
فى قصره وما معهم وصاروا بجزيرة فى مرسى نكور ومعهم صالح بن

سعيد وادريس والمعتصم ابنا سعيد اخواه وظاهر سعيد بين درعين هو وفتيانه وخاصته وقاتل حتى قتل واستبيح عسكره ودخل مصالة مدينة نكور يوم الخميس لثالث خلون من المحرم سنة خمس وثلاث مائة وانتهب مدينة نكور وسبى النساء والذرية وبعث بالفتح الى عبيد الله وبعث براس سعيد بن صالح ومنصور ابن ادريس بن صالح وغيرهم من بنى صالح بن منصور فطيف بها فى مدينة القيروان ونصبت بمدينة رقادة وفى ذلك يقول ابو جعفر احمد بن المروذى فى ارجوزة له

لما طغى الارذل وابن الارذل ... فى عصبة من الطغام الجهّل
قال نكور دون ربى معقلى ... اتاه مختوم القضاء الفيصل
من الاله كالحريف المشعل ... تحل ارضا طال ما لم تحلل
حطّم اهل كفرها بالكلكل ... وجاء راس راسها المبذّل
على الفنا من الرماح الذبّل ... ذو لمّة شاعثة لم تغسل
ولحية غبراء لم ترجّل

وركب من نجا من ذرية سعيد بن صالح واهله البحر من مرسى نكور ونزلوا مالقه وبجانة فامر عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله بانزالهم والتوسع لهم وحباهم بالكساء الربيعة والصلات الجزلة وخيرهم بين المقام بدار مملكته او المقام بمالقة فاختاروا المقام بمالقة لقربها من بلدهم ورجائهم العيبة اليه وتكرر مصالة فى البلد نحو ستة اشهر ثم استخلف عليه رجلا من اصحابه يقال له دلول وانصرف الى تاهرت فابتزن عن دلول من كان معه من المشارفة وبقى فى قل من اصحابه فلما صحت الانباء بذلك عند بنى سعيد ازمعوا الانصراف الى بلدهم ثقة بمحبة رعيتهم لهم وميلهم اليهم فاتبعوا على ركوب البحر فى مراكب مختلفة فمن وصل منهم قبل

صاحبيه بالولاية له وهم ادريس والمعتصم وصالح بركبوا البحر من ذلك الموضع في ليلة واحدة ووفت واحد ورج واحد بوصل اصغرهم سنّا صالح بن سعيد الى مرسى نكور من ليلته واصبح له بالمرسى المعروف بوادى البغر بتمسامان بتسامع البربر بقدومه بتسارعوا اليه من كل جانب واتوه من كل جهة وعقدوا له الامرة ولقبوه باليتيم لصغره وزحفوا الى دلول باخذوه وجميع اصحابه بصلبوا اجمعين على ضفتى نهر نكور وكتب صالح بالفتح الى عبد الرحمن بن محمد بفرئ كتابه بجامع قرطبة ونسخه في ساير بلاد الاندلس وامر بامداد ال صالح بما يجل من الاخبية الشريفة والالة النجيبة والكساء الرفيعة والسروج والحلى والبنود والطبول والدروع وجميع السلاح حتى عوضهم الله عزوجل اكثر مما زال عنهم بتوطد الملك لصالح بن سعيد واعتان البحر اخويه شهرين يترددان فيه ثم وصلا بعده الى نكور سالمين فسلما له الامر ومات صالح بن سعيد بعد ان ملك عشرين سنة ولم يزل ال صالح في السنة والجماعة والتمسك بمذهب مالك بن انس رضى الله عنه وكان سعيد وابوه صالح يصليان بالناس ويخطبان ويحفظان القرءان فولى الامر الموبد بن عبد البديع بن صالح بن سعيد بن ادريس بن صالح بن منصور فزحف اليه موسى بن ابى العافية فحاصره حتى تغلب عليه فقتله واستباح المدينة وانتهبها وهدم اسوارها وخرب ديارها ونسف اثارها وتركها بلاقع تسفى عليها الرياح وتعاوى فيها الذياب وبلغ منها ما لم يبلغ بعضه مصالة بن حبوس وذلك سنة سبع عشرة وثلاث ماية ثم ولى ابو ايوب اسمعيل ابن عبد الملك بن عبد الرحمن بن سعيد بن ادريس بن صالح فبنى المدينة القديمة التى اسسها صالح بن منصور وعمرها واعاد

السون فبيها وسكنها الى سنة ثلاث وعشرين وثلاث مـــاية فبعيها
اخرج ابو القاسم صاحب افريقية صندلا البـــتى الاسود الى ارض
المغرب مددا لمنصور البتى اذ ابطا خبره عليه فخرج صندل من
المهدية فى جمادى الاخرة سنة ثلاث وعشرين وثلاث ماية فوصل
جراوة لحسن بن ابى العيش فاستراح بها اياما ثم سار الى هَرّاس
وكتب الى اسمعيل بن عبد الملك صاحب نكـــور يامره بالقدوم
عليه وقد كان خرج من نكور وصار بقلعة اكرى فبعث اليه
رسلا وكتب انه فى الطاعة فلم يرض صندل بذلك وبعث اليه رسلا
يستحثونه فى المسير اليه فقتلهم اسمعيل عن اخرهم فلمـــا اتى
صندلا خبر قتلهم زحف الى قلعة اكرى فنزل قريبا منها بموضع
يقال له نسابت وهو الموضع الذى قتل فيه مصالة بن حبوس سعيد
ابن صالح فغلب صندل على القلعة بعد قتال ثمانية ايام ومعـــارك
قتل فى اخرهـا اسمعيل واكثر اصحابه وذلك يوم الجمعة فى شوال
من السنة المذكورة وغنم صندل كل ما كان فى القلعة من نسـاء
اسمعيل وقرابته واخذ له ولدين طفلين وولى على المدينة رجـــلا
من كتامة اسمه مَرْمازوا وصار الى صاحبه ميسور وهـو على فاس
يحاصرها وكان موسى بن المعتصم بن محمد بن فرة بن المعتصم
ابن صالح بن منصور وموسى هو المعروب بابن رومى بجبل ابى الحسن
مع بنى يصليتن فلما زال صندل تراجع اهـــل نكور وقدموا على
انفسهم ابن رومى وقتلوا مرمازوا وجميع من كان معه وبعثوا براس
مرمازوا الى امير المومنين عبد الرحمن بن محمد وقـــام على موسى
ابن رومى عبد السميع بن جرثم بن ادريس بن صالح بن ادريس
ابن صالح بن منصور باخرجه من بلد نكور وذلك سنة اربع وعشرين
وثلاث ماية فصار موسى الى الاندلس ونزل بجانة باهله وولده ومعه

اخوه هرون بن رومى ونزل بمالقة ابنا عمه جرثم بن احمد ومنصور ابن الفضل ثم استدعى اهل نكور جرثم بن احمد بن محمد بن زيادة الله بن سعيد بن ادريس بن صالح بعبر البحر اليهم بولوه على انفسهم وذلك سنة ست وثلاثين وثلاث ماية وكان بها الى ذى الحجة سنة ستين وتوالت الولاية هناك فى بنى جرثم الى سنة عشر واربع ماية فغلبت عليهم ازداجة وانتقل بنو جرثم الى مالقة ثم انتقلت ازداجة الى بلدهم بناحية وهران ورجع بنو جرثم الى بلد نكور وهى مدينة المزمّة ثم غلب على بلد نكور يعلى ابن الفتوح الازداجى واخرجوا بنى جرثم من جميع بلاد نكور وهى اليوم بايدى ذرية يعلى بن الفتوح وذلك سنة ستين واربع ماية ۞

ويلى مرسى تمساماں المذكور الى الشرن مرسى كَرَط وهو غير مكن وفيه ابار بينهما خمسة عشر ميلا ويقابله من الاندلس مرسى فريبة بُلّس ويقطع الغدير بينهما فى يوم وليلة ويليه الى جانب الشرن طرف هرك وبينهما عشرة اميال تشتى فيه المراكب الصغار وله احساء ويقابله من بر الاندلس مرسى شاط ويقطع الغدير بينهما فى مجرى ونصف ويليه الى الشرن جون بين طرف هرك ومدينة مليلة ويقابل هذا الجون من بر الاندلس مرسى المنكّب بينهما مجريان ويليه الى جانب الشرن مرسى مليلة ونهرها يريف فى البحر وبينه وبين طرف هرك مسيرة اميال ويقابله من بر الاندلس مرسى مدينة شلوبينية ۞

واما الطريف من مدينة نكور الى مدينة القيروان فمن نكور الى بنى يصليتن على نهر تمساماں ومنها الى نهر كرط مرحلة ثم الى فلوع جارة مرحلة الى وادى ملويه مرحلة الى مدينة جراوة مرحلة فذلك ست مراحل ثم الطريف كما تقدم ۞

وبجاور بلد نكور بلد غارة بمنه مَجْكَسَة وتنبّا بذلك الصنع ابو محمد حامم بن من الله بن حَريز بن عمرو بن وجبوال بن وزروال الملقب بالمبترى وببلد مجكسة جبل حامم المنسوب اليه وهو على مغربة من مدينة تيطاوان واجابه بشر كثير افروا بنبوته وجعل لهم الصلاة صلاتين عند طلوع الشمس وعند غروبها يسجدون على بطون اكفهم ووضع لهم فرءانا بلسانهم بمما ترجم منه بعد تهليل يهللونه ۞ حُلّنى من الذنوب يا من يجل البصر ينظر فى الدنيا حلنى من الذنوب يا من اخرج موسى من البحر ۞ ومنه ۞ امنت بحامم وبابى خلب ۞ يريدون ابا حامم وكذلك كان يكنّى ۞ وامن راسى وعقلى وما اكنّه صدرى وما احاط به دمى ولحمى وامنت بتانغيت ۞ وهى عمة حامم اخت ابى خلب من الله وكانت كاهنة ساحرة وكانت لحامم ايضا اخت تسمى دجّو وكانت ساحرة كاهنة من اجل الناس وكانوا يستغيثون اليها فى كل حرب وضيف ويزعمون انهم يجدون نفعها وفرض عليهم صوم يوم الخميس كله وصوم يوم الاربعاء الى الظهر فمن اكل فيهما غرم خمسة اثوار لحامم ووضع لجميعهم صوم سبعة وعشرين يوما من رمضان وابقى فرض صوم ثلاثة ايام والفطر الرابع وجعل عيدهم فى الثانى من الفطر وفرض زكاتهم العشر من كل شىء واسقط عنهم الحج والطهر والوضوء واحل لهم اكل لحم الخنازير وقال ۞ انما حُرّم ذكورها وذلك فى فرءان محمد ۞ صلى الله عليه وسلم وحرّم عليهم الحوت حتى يذكّى وحرم عليهم البيض من جميع الطير وانشد ابو العباس فضل بن مفضل بن عمر المذحجى لعبد الله بن محمد المكبوب الطنجى يهجو حامم ويذكر فسقه

وقالوا افتراء ان حامم مرسل اليهم بدين واضح الحق باهر

بغلت كذبتم بدد الله شملكم فما هو الا عاهر وابن عاهر
فان كان حاميم رسولا فانني بارسال حاميم لاول كافر
رووا عن عجوز ذات افك بهيمة تعاون في انكارها كل ساخر
احاديث افك حاك ابليس نسجها يسرونها والله مبدي السرائر

وقتل حاميم المغترى بمصمودة الساحل من احواز طنجة سنة خمس عشرة وثلاث مائة وكان له من البنين محمد وبه كان يكنى وعبد الله وعيسى ودخل عيسى الاندلس زمن عبد الرحمن بن محمد ولعيسى في بلادهم فدر ويعرب بابن المغترى وبنو وجبوال رهط حاميم ينزلون على نهر راس وهو على ثلاثة اميال من مدينة تيطاوان وكان في بعض جبال بجكسة رجل من السحرة المهرة يعرف بابن كُسية وكان اهل موضعه يسمعون منه ولا يعصونه طرفة عين واذا عصاه احد او خالفه حول كساه التي يلتحف بها بتصيب ذلك الرجل عاهة لحينه اوجايحة وان كانوا جماعة اصابهم مثل ذلك وكان يخيل اليهم كانّ برفة تلوح من تحت كسائه ولبنيه وعقبه حتى الان في تلك الناحية منزلة ومزية وحظوة على سواهم ومن اعاجيب بلد غارة امرء بوحلاوت وكان في بني شداد منهم وكان معه عدل مملوة برءوس الحيوان وانيابها من بريها وبحريها قد نظمها في حبل واتخذها كالسبحة فاذا ساله احد عن شيء من الحدثان وما هو كاين علق منه ذلك السبحة وقلده اياها ثم قلقلها عليه وانتزعها وجعل يشمها قطعة قطعة الى ان تمسك في يده ما امسك منها ثم طفق يخبره خبره وما الذي سال عنه وعما يدور له من مرض او موت او ربح او خسران او اقبال او ادبار او عبرة او غير ذلك فلا يكاد يخطي ومن اعاجيب بلد غارة ان عندهم قوما يعرفون بالرقّادة وهم في وادي لو عنه

بنى سعيد وعند بنى فطيطن وعند بنى يروتن يغشى على الرجل منهم يومين وثلاثة فلا يتحرك ولا يستيقظ ولو بلغ به اقصى مبلغ من الاذى ولو قطّع قطعا فاذا كان بعد ثلاثة من غشيته استيقظ كالسكران ويكون يومه ذلك كالواله لا يتجّه لشيء فاذا اصبح فى اليوم الثانى اتى بعجايب مما يكون فى ذلك العام من خصب او جدب او حرب او غير ذلك وهذا امر مستفيض لا يخفى واخبرنى غير واحد انه راى بمرسى بادس رجلا قصير القامة مصفر اللون يكرمه اهل ذلك الموضع ويخدمونه ويذكرون انه ينبط المياه فى المواضع التى لم يعهد فيها ماء عيونا وابارا وانه يخبر بقرب الماء وبعده وانه انما يستدل على ذلك باستنشاق هواء ذلك الموضع لا غير والمواربة عند اهل غارة كلها متعارفة يفخر بها نسوانهم وذلك ان الرجل اذا دخل بامراته البكر واربها شباب اهل ناحيتها باحتملوها وامسكوها عن زوجها شهرا واكثر ثم يردونها وربما فعل ذلك بها مرارا على قدر جمالها وبمقدار الرغبة فيها تفضل لذاتها ولا يتم اكرام الضيف عندهم الا بان يونسوه بنسائهم الايامى منهن يبيت الرجل مع ضيفه اخته الثيب او بنته او من لم تكن ذات زوج من نسائه ولا يتركون ذا عاهة يستقر ببلدهم ويقولون انه يفسد النسل وهم يرغبون فى الرجل الجميل الشجاع وهم مخصوصون بالجمال ولهم شعور يسدلونها كشعور النساء ويتخذونها ضفاير ويطيبونها ويتعممون بها ۞

۞ ذكر مدينة سبتة ۞

وهى على ضفة البحر الرومى وهو بحر الزقاق الداخل من البحر

المحيط وهي في طرف من الارض داخل من الغرب الى الشرق ضيق جدا والبحر محيط بها شرقا وشمالا وقبلة ولو شاء ساكنوهـا ان يوصلوه من ناحية الشمال لوصلوه فتكـون جزيرة منقطعة وقد حفر من تقدم في ذلك الموضع نحـو غلوتين وهي مدينة كبيرة مسورة بسور فخر محكم البناء بناه عبد الرحمن الناصر لدين الله وحماماتها يجلب اليها الماء على الظهر من البحر ومدينتها حمام قديم يعرف بحمام خالد ولها ربض من جانب الشرق فيه ثلاثة حمامات وجامعها على البحر القبلي المعروف ببحر بسول له خمسة بلاطات وفي صحنه جبّان ولها مغبرة في الجبل ومغبرة اخرى بجوفيها على بحر الرملة واهلها عرب وبربر فعربها تنسب الى صدف وبربرها من ناحية اصيلة والبصرة ولم تزل دار علم وفي شرقيها جبل منيف كان محمد بن ابي عامر ابتدا فيه بناء سور لم يتم وهذا الجبل مطل على الربض المذكور الذي فيه الحمامات وما بينها كروم ودار الامارة في جوفي المدينة وطولها من السور الغربي الذي يدخل منه المدينة قاطعا الى اخر الجزيرة خمسة اميال والمدينة في الجانب الغربي منها ولسورها الغربي تسعة ابراج والبـاب في البرج الاوسط وبين يدي هذا السور سور لطيف يستر الرجـل ويتصـل به خندق عميق عريض عليه قنطرة خشب امامهـا بستان وابار ومغبرة والسور القبلي على اجراف عالية والشرقي والجوفي فيه تطامن ولها باب ثاني مما يلي الجوف في برج يعرف ببرج سابق يدخل منه الى دار الامارة وذرع المدينة من السور الغربي الى الشرقي الفـان وخمس ماية ذراع وذرع مـا ياخذه ثغاب الربض المتصـل بالسور الغربي سبعة الاف واربع ماية ذراع وهي مدينة قديمة سكنها الاول وبها اثارهم بقايا كنايس وحمامات ومـاؤه مجلوب من نهر اويات

مع ضفة البحر الغبلى فى فنا الى الكنيسة التى هى اليوم الجامع وكان صاحبها اليان وهو الذى اجاز طارق بن زياد واصحابه الى الاندلس فلما غزا عقبة بن نافع الفهرى ارض المغرب وصار الى سبتة خرج اليه اليان بهدايا وتحف ورغب اليه فى الامان فامنه وافره فى موضعه ثم دخلها العرب بعد ذلك بالصلح وعمروها ثم قام عليهم بربر طنجة فاخرجوهم منها وافعروها فبقيت خرابا يعمرها الوحش مدة ثم دخلها رجل من غمارة يسمى ماجكن وكان مشركا فعمرها واسلم وراس فيها ثم وليها بعد هلاكه ابنه عصام ثم ابن ابنه مجبر بن عصام وفى دولتهم دخلها قوم كثير من اهل فلسانة ايام النحل فاشتروا من البربر وبنوا فيها واستوطنوها وكانوا مع ذلك يودون الطاعة الى فريش العدوة من الحسنيين حتى افتتحها عبد الرحمن الناصر لدين الله ووالبها الرضى بن عصام بعد موت اخيه مجبر ودخلها عامله وفايده فرج بن عبيد يوم الجمعة فى صدر ربيع الاول سنة تسع عشرة والمسلك من سبتة الى طنجة على طرف وهى مساكن فبايل مصمودة كلها ۞

۞ ذكر طنجة ۞

فاما كورة طنجة فهى مساكن صنهاجة وطريف الساحل من مدينة سبتة الى طنجة تخرج من المدينة فى بسيط تعمره نحو ميل ثم تدخل فى حد بنى سمغرة وهم اهل جبل مرسى موسى ثم تخرج الى وادى مدينة اليمّ والغصر الاول وبطون مصمودة تتشعب من اربع فبايل دغاغ واصادة وبنى سمغرة وكتامة وبطون صنهاجة تعترن من قبيلتين من فار بن صنهاج وحزمار بن صنهاج

وفي القصر الاول سكنى بني طريف وحوله غراسات كثيرة وتدخل المراكب في هذا الوادي الى حايط القصر وبين مخرج هذا الوادي وموقعه في البحر نحو سكتين ومن سبتة الى هذا القصر مرحلة ومن القصر الى طنجة مرحلة قال محمد بن يوسف اذا خرج الخارج من طنجة الى سبتة في البحر فانه ياخذ الى جانب الشرق واول ما يلقى جبل المنارة ثم مرسى باب اليم وهو غير مكن وفيه سكنى ورباط وواد لطيف يريف في البحر وبين طنجة وبينه ثلاثون ميلا في البر وفي البحر نصف مجرى ويقابل باب اليم من جزيرة الاندلس مرسى جزيرة طريف وبينهما ثلث مجرى ثم يلقى بعد باب اليم وادي زلول عليه ثمار وعمارة كثيرة ثم وادي باب اليم يصب في البحر حوله بساتين وعليه سكنى وعمارة لمصمودة ثم حجر نابت في البحر يعرف بالمبخة ثم مرسى موسى وهو مرسى مامون مشتى الا من اللبش وفيه نهر يريف في البحر وكان عليه حصن هدمه بنو محمد ومصمودة سنة اثنتين وثلاث ماية ثم بناه امير المومنين الناصر فهدموا ايضا سنة اربعين وحول هذا الحصن في غربيه فيايل من البربر في ساحل رمل فيه ماء طيب وهو متصيد اهل سبتة وبين مرسى موسى ومرسى باب اليم في البر ثمانية اميال وبازاء مرسى موسى من الاندلس مرسى بورت لب ويقطع الغدير بينهما في نصف مجرى ومرسى موسى اكثر بقع الارض فردة وهي تحكى ما ترى من فعل من يمر بها من الناس فاذا راءت النواتي يجذبون في الغوارب اخذت عيدانا وجعلت تحكى فعلهم ويليه مرسى جزيرة تورة وفي برة فرية تعرف بتورة فنسبت الجزيرة والمرسى اليها وهي جزيرة في البحر كهية جبل منقطعة من البر يقابلها في البر على شاطى البحر اجراف عالية والمرسى بينها وبين تلك الاجراف ثم

مرسى بليونش وبليونش قرية كبيرة اهلة كثيرة البراكه وبغربيها نهر يريف في البحر عليه الارحاء وبينه وبين مرسى جزيرة تورة في البر خمسة اميال ثم موضع يعرب بالقصر على خندق يجرى فيه ماء كثير في الشتاء ويقل في الصيف وبهذا القصر اثار للاول من اقباء وغير ذلك ثم موضع يعرب بماء الحياة عيون على ضفة البحر منبعة بين احجار من تحت شرب رمل طيبة عذبة يصل اليها الموج وينبط الماء العذب في هذا الرمـــل بايسر حفر ويذكر ان بهذا الموضع نسى فتى موسى الحوت ويوجد في ذلك الموضع خاصة دون غيره حوت ينسب الى موسى عرضه مقدار ثلثي شبر وطوله اكثر من شبر لحمه في احد جانبيه والجانب الاخر لا لحم فيه انما جلدته على الشوك ولحمه طيب نافع من الحصاة مغو للباه ثم مرسى لطيف يعرب بمرسى دتيل بازائه في البر قرية تعرب بهوارة عامرة بها عيون عذبة ثم حجر نابت في البحر يعرب بحجر السودان ثم مدينة سبتة ① وطريف البر من سبتة الى موقع وادى المناول في البحر القبلى من سبتة ستة اميال ثم الى وادى نجروا ومخرجه من جبل ابى جميل وعليه مساكن بنى عجان بن خلف وعلى هذا النهر الموضع المعروب بالقصر وهو قصر للاول قايم فيه حمـام وعلى هذا النهر اثار للاول كثيرة ثم الى نهر اسمير ومنبعثه من جبل الدرفة وجريته من الغرب الى الشرق وعلى ضفته قرارات لبنى كترات من مصمـودة ثم الى الموضع المعروب بقَبْ مُنْت وهو الجبل الداخـــل في البحر بقبلى سبتة يسكنه ايضا بنو كترات وبنو سكين ثم الى نهر اليلى ومنبعثه ايضا من جبل الدرفة ثم الى موضع يعرب بتاورص قرية عبد الرحمن بن نحل من بنى سكين من مصمودة لهـــا مزارع وارضون ثم الى مدينة تطاوان وهى بصبح جبـل ايشفار وهو متصل

بجبل الدرفة ويبلغ الى جبل راس الثور الى مـــرسى موسى بالبحر الغربى ومدينة تطاوان على اسفـــل وادى راس وقال محمـــد وادى بجكسة وهذا النهر يتسع هناك وتدخله المراكب اللطاب من البحر الى ان تصل تطاوان ومسافة ما بين البحر وبينهـــا عشرة اميال وهى قاعدة بنى سكين بهـا قصبة للاول ومنار وبهـــا مياه كثيرة سايحة عليها الارحاء وبجوبيها جبل يعرب ببلاط الشوك يركب لبنى سكين ماية فارس وبين مدينة تطاوان وجبل الدرفة سكة وهو قاعدة بنى مرزوق بن عرن من مصمودة وسكنـاهم منه بموضع يقال له صدينة قربة ذات مياه ســـايحة وهى اطيب تلك البلاد مزارع وهذا الجبل فى غاية المنعة وفى اعلاه مسارح واسعـة ومروج خصبة للماشية وهذه الغربة المذكورة فى قبلى الجبل وبين القبلة والغرب منه الجبل المنسوب الى حاميم المغترى المتقدم الذكر وجبل الدرفة يتصل ببلاد غارة ويسكن اخرة من غارة بنو حسين ابن نصر ثـم الى نهر راس ومنبعثه من موضع يعرب بتيطّسوان من جبل بنى حاميم ثـــم الى سوق بنى مغراوت وهو اخر بلد بجكسة فى غـرب راس ويجتمع هذا السوق يوم الثلاثاء وهى جامعة ثم الى فج الفرس وبـه قرارات لقبايل من مصمودة ويركب لهـم مايتا فارس ثـم الى مدينة وينافام وهى كانت قاعدة حمـــود بن ابراهيم وهى فى صفح جبل ولها ثمـــار ومياه كثيرة وهى على نهر سسهور وهو بلد طيب ومنبعث سسهور من جبل تامورات وهـــو من مساكن متنة من صنهاجة وبين وينافام وجبل الدرفة ميلان وهو ما بين الغرب والقبلة من المدينة وهو الجبـــل الذى يمتنـع فيه صنهـاجة اذا خالفوا على الملوك وبجبل الدرفة يتصل جبـل حبيب بن يوسف الفهرى وبين الدرفة وطنجة سكتان ۞

ومن الطريف من سبتة الى مدينة تيغيساس فالى وادى راس كما تقدم ثم تدخل ارض غمارة فتسير فى بنى جعو ثم فى بنى نعفاوة وهم من بنى حُميد من غمارة ايضا وهم على وادى لاو وهو نهر كبير تجرى فيه السفن ولهم نتاج معروف وخيلهم معروفة بالحميدية ثم الى بنى مسارة وهم السكان حول تيغيساس وهم ايضا من بنى حميد ومن المواضع المشهورة والمنازل المعمورة ما بين سبتة وطنجة نهر اليان وقصر اليان فيه اثار للاول كثيرة وفى غربى هذا النهر موضع يعرف بكروشت وهو اخر غمارة ومصمودة ويتصل بهم هناك متنة من صنهاجة ونهر الخليج وهو شرقى طنجة وموقعه فى البحر تدخله المراكب وجبل راس الثور يسكنه قبايل كثيرة من مصمودة ونهر مجاز العرون نهر كبير جدا ونهر قرميسول وعنصره من جبل عين الشمس وجبل متوارة وهو جبل وعر كثير الشجر والمياه ومن هذا الجبل الى البحر المعروف بالزقان وادى الرمل وهو كثير الثمرة طيب المزارع وعين الشمس عين ثرة فى قرية نصر ابن جرو عامرة اهلة بها جامع وبساتين كثيرة ويوم سوقها يوم الجمعة ومن سبتة اليها مرحلة ويتصل بعين الشمس جبل تارمليل قاعدة بنى راسن لها قرارات حسان وبساتين ومسجد جامع وهى وسط بلد مصمودة وهذا الموضع يقابل تيطاوان ويتصل هذا الجبل الى مدينة باب اليم الى البحر الغربى ومجاز فكان وهو موضع ملوثة يركب لهم خمس ماية فارس وهنالك الموضع المعروف بالرصافة وكدية تافوغالت وفيها قرارات كثيرة لمتنة يركب منها نحو ثمانين فارس ونهر اوربة وعنصره من قرية تعرف بالافولس وحواليه ارضون كثيرة الربيع طيبة الزرع وهى فنبانية طنجة ومدينة طنجة تعرف بالبربرية وليلى افتتحها عقبة بن نافع وقتل رجالها

وسبا من بها وهي على شـــاطئ البحر المعروف بالزقاق مسورة متقنة البنـــاء وهي محط للسفن اللطاب لان الريح الشرقية توذى فيه وهي طنجة البيضاء القديمة المذكورة في التواريخ وفيها اثار للاول كثيرة قصور وافنية وغيران وحمام وماء مجلوب في قنا ورخام كثير وصخر منجور وتحتفر خرايبها فيوجد فيها اصناف الجواهر في قبور اولية وغيرها من المواضع وهي اخر حدود افريقية في الغرب وقيـــل ان عمل طنجة مسيرة شهـــر في مثله وان ملوك المغرب كانت دار مملكتهم طنجة وان ملكا من ملوكهم كان في عسكره ثلثون فيلا ومسافة ما بين مدينة القيروان وطنجة الف ميل وقد غلب على مدينة طنجة القديمة الرمل والعمارة اليوم فوقها وهناك جـامع حسن وسوق عـــامرة وبازاء طنجة في البحر المحيط وازا جبـــل ادلنت الجزاير المسمـــاة فرطناتش اى السعيدة سميت بذلك لان شعراءها وغياضها كلها اصنـــاف الفواكه الطيبة العجيبة دون غراسة ولا عمارة وان ارضها تحمل الزرع مكان العشب واصنـــاف الرياحين العطرة بـــدل الشوك وهي بغربي بلـــد البربر مقترفة متقاربة في البحر المذكور ۞

۞ الطريق من مدينة طنجة الى مدينة فاس ۞

من مدينة طنجة الى قلعة ابن خرّوب مرحـلة وهي مدينة كبيرة على ظاهر لها ثمر وشجر وهي كثيرة الزرع والضرع وهي لكتامة من بطون مصمودة وبغرب هذه القلعة قرية كبيرة لعرب خـــولان اهلة كثيرة الخير وهي على نهر زلول وهذا النهر تلقاه قبل الوصول الى قلعة ابن خروب وبالغرب منها ايضا دمنة عشيرة بلد طيب

لصنهاجة ثم قرى متصلة لكتامة الى حاضرة سوق كتامى وهى قاعدة ادريس بن القاسم بن ابراهيم كبيرة شريفة على نهر واولكس لها سوق عامرة وجامع ثم تسير الى قصر دنهاجة وهو على تل وتحته نهر عظيم وفيه اثار للاول وبه كان ينزل ملوك المغرب فى قديم الدهر وجبل صرصر بقبلى هذا القصر ينزله بطون كتامة واصادة ثم تسير من هذا القصر الى مدينة البصرة وهى مدينة كبيرة واسعة وهى اوسع تلك النواحى مرعا واكثرها ضرعا ولكثرة البانها تعرف ببصرة الذبان وتعرف ايضا ببصرة الكتان كانوا يتبايعون فى بدء امرها فى جميع تجاراتهم بالكتان وتعرف ايضا بالحمراء لانها حمراء التربة وسورها مبنى بالحجارة والطوب وهى بين شرفين ولها عشرة ابواب وجامعها سبع بلاطات وبها حمامان ومقبرتها الكبرى فى شرفيها فى جبل ومقبرتها الغربية تعرف بمقبرة فضاعة وماء المدينة زعاق وشرب اهلها من بير عذبة على باب المدينة تعرف ببير ابن ذلفاء وخارجها فى جنانها عيون كثيرة وابار عذبة ونساء البصرة مخصوصة بالجمال البايف والحسن .الرايف ليس بارض المغرب اجمل منهن قال احمد بن فتح المعروف بابن الخراز التاهرتى يمدح ابا العيش بن ابراهيم بن القاسم

فتح الاله اللهو الا فينة بصرية فى حمرة وبياض
الخمر فى لحظاتها والورد فى وجناتها والكشح غير مفاض
فى شكل مرج ونسك مهاجر وعباب سنى وسمت اباض
تاهرت انت خلية وبرية عوضتُ منك ببصرة فاعتاض
لا عذر للحمراء فى كلفى بها او تستعيض بابحر وحياض
ما عذرها والبحر عيسى ربها ملك الملوك ورايض الرواض

ومدينة البصرة محدثة ايضا اسست فى الوقت الذى اسست فيه

اصيلة او قريبا منه ومن مدينة البصرة الى نهر ردات مرحلة
وهو في اصل جبل وفي اعلى الجبل مدينة تسمى كُرت وهي اليوم
خربة ومن كرت الى موضع يقال له حنّاوة قال محمد جنيارة ويعرف
بالجبل الاشهب وهي قرى كثيرة عامرة ومنه الى قرية صغيرة على
نهر عظيم يسمى سبوا مرحلة ومنه الى مدينة باس مرحلة ۞
ومن اخذ من طنجة على اصيلة فمن طنجة على مدينة اصيلة
مرحلة ثم الى سوق كتامى المذكور قبل هذا ۞ ومن مدينة
البصرة طريق اخر الى باس فمنها الى وادى ورغة ثم الى مدينة
ماسنة مرحلة وهي مدينة عيسى بن حسن الحسني المعروف بالحجام
وهي على نهر كبير ثم الى مدينة سداك في بلد مغيلة وهي قاعدة
خلوف بن محمد المغيلي ثم الى مدينة باس بذلك سبعة ايام ۞
ومدينة اصيلة اول مدن العدوة من جانب الغرب وهي في سهلة
من الارض حولها رواب لطاب والبحر بغربيها وجوبيها وكان عليها
سور له خمسة ابواب وجامعها خمسة بلاطات واذا ارتج البحر
بلغ الموج الى حايط الجامع وسوقها حافلة يوم الجمعة وماء ابار
المدينة شريب وبخارجها ابار عذبة بير عدل وبير السانية وابار
كثيرة ومغبرتها في شرقيها ومرساها مامون والمدخل اليه من
الشرق ويستدير بالمرسى من ناحية الجوب جسر من حجارة مخلوفة
تكف عن السفن المرفاة بيها هيجان البحر ومدينة اصيلة محدثة
وكان سبب بنيانها ان المجوس خرجوا في مرساها مرتين فاما
الاولى فاتوا قاصدين وزعموا ان لهم بها اموالا وكنوزا فاجتمع البربر
لقتالهم فقالوا لم نات بالحرب وانما لنا كنوزا في هذا الموضع فكونوا
ناحية حتى نستخرجها ونشاطركم فيها فرضى البربر بذلك
واعتزلوا وحفر المجوس موضعا فاستخرجوا دخنا كثيرا عفنا

بنظر البربر الى صعرته بظنوه ذهبا فبدروا اليه وهرب المجوس
الى مراكبهم واصاب البربر الدخن فندمـــوا ورغبوا المجوس في
الخروج واستخراج المال فابوا وقالوا قد نقضتم عهدكم فلا نثق
بعذركم وساروا الى الاندلس فحينئذ خرجوا باشبيلية وذلك سنة
تسع وعشرين ومايتين في ايام الامام عبد الرحمن بن الحكم واما
خروجهم الثاني هنـــاك فان الريح فذفتهم في ذلك المـــرسى من
الاندلس وعطبت لهم على باب المرسى من ناحية الغرب مراكب
كثيرة ويعرف ذلك الموضع بباب المجوس الى اليوم فاتخذ الناس
موضع اصيلة رباطا فانتابوه من جميع الامصار وكانت تقوم فيه
سوق جامعة ثلاث مرات في السنة وهو وقت اجتماعهم وذلك في
شهر رمضان وفي عشر ذي الحجة وفي عاشوراء وكان الموضع ملكا
للواتة فابتنى فيه قوم من كتامة واتخذوه جامعا وتسامع الناس
امرها من الاندلس واهل الامصار فقصدوها في الاوقات المذكورة
بضروب السلع وخيموا فيها ثم بنوا شيئا بعد شيء فعمرت فقدمها
القاسم بن ادريس بن ادريس فملكها وبنى سورها وقصرها وبها قبره
ووليها ابراهيم ابنه ثم حسين بن ابراهيم ثم القاسم بن حسين ثم
صار امرها الى حسن الحجام منهم حتى استولى عليهم ابن ابي العافية
على ما تقدم وكـــان الحجام يستعمل عليها الولاة فالـوا وتعسير
اصيلة جيدة وبقبـــلي اصيلة قبـــايل لواتة وبنو زياد من هوارة
زلول وبغربيها هوارة الساحل وغار كبير على البحر اذا مد وصل
اليه وبين القبلة والغرب منها عين تعرف بعين الخشب ثرة وبقبليها
خندق يعرف بخندق المعزة وخندق اخر يعرف بخندق السرادق
وبغربيها خندق يعرف بتاشت فيه مراعي مواشي اهلها ۞ وكيلهم
يسمى مدا وهو عشرون مدا بمد النبي صلى الله عليه وسلم مثل

العنقة الغرطبية وكيل الزيت يسمونه فليلة وهي ماية واثنتا عشرة اوقية فـي القنطار عشرون فليلة ۞ واصيلة بغربي طنجـــة واول ما يلقى الخارج من مدينة اصيلة واديها وهو يخاض ثم مسجد عن يمين الطريف ثـم وادى نبرش يخاض ايضا وهي قرية اهلة عامرة كثيرة الثمار والعيون وهي للواتة بينها وبين البحر قدر نصف ميل ثم ساحل رمل ثم نهر كبير يعبر في المراكب عليه سكنى اهل تاهدارت وهي قرية كبيرة عامرة بهـا ملاحة ثم ساحل رمل ثم بركة عذبة وهي بركة قدر مايتي ذراع فيها ماء عذب بينها وبين البحر نصف ميل في قبليها حجارة عـالية يهب من هذه البركة ريح عاصفة شديدة توذى المراكب وتقلبها اذا غفل ركابها ثم ساحل يقابله بلد سطة ثم جرفة يصعد منها الى قرية كقمارية بها يقطع الطواحن عامرة لصنهاجة ثم جبل اشبرتال داخـل في البحر متصل بالبر فيـــه عيون عذبة ومسجد رباط وبين الجبـل ومدينة اصيـلة ثلاثون ميلا واذا اخرمت المراكب من اشبرتال بالريح الشرقية لم يكن لهـا بد من البحر المحيط الا ان تدور الريح الغربية ويقابل جبل اشبرتال من الاندلس جبـل الاغر على سمت واحد ويقطع الغدير بينهما في ثلثي مجرى بالريح القبلـية من ذلك البـر ومن الاندلس بالريح الجوبية ثـــم تسير من هذا الموضع الى موضع يعرف بالقالة ثـــم الى مدينة طنجة ومن جبل اشبرتال الى مدينة طنجة اربعة اميال ۞

۞ الطريف من سبتة الى فاس ۞

من سبتة الى دمنة عشيرة المذكورة مرحلة ومنها الى موضع يعرف

بالكنيسة قرية معبيدة على ظاهر لكتامة ثم الى وادى مغار لكتامة
ايضا قرار كبير بلد للزرع والضرع الى الجبل المعروف بجبل النسر
قاعدة بنى محمد في الغرب منه بلد رهونة وفي الشرق بنو بتركان
من غمارة وتعترض الطريق من الجبل بمن تيامن ياخذ الى اقتس
مدينة حنون بن ابراهيم لكتامة وهي مدينة صالحة كثيرة الخير
وهي من الجبل غربا وهي على نهر واولكس المذكور قبل هذا وجريته
من الشرق الى الغرب وهو يلقيه عند اقتس اليها ثم يهبط الى
مدينة سوق كتامى يسمى هناك واولكس ثم الى مدينة تشوّمّس
مدينة ميمون بن القاسم وهي مدينة اولية عليها سور صخر كبيرة اهلة
كثيرة المياه والثمار ويسمى بذلك الموضع بسبدد ويتسع هناك وعليه
رباط يعرف برباط حارة الاحشيس وهي قرية اهلة يتصل بها فحص
مديد يعرف بفحص ابى شيار ثم تسير من اقتس الى زجّوكة
مدينة ابراهيم بن محمد ومنها قام ابراهيم وبنوه وملكوا دار
طنجة الى حد سبتة وهي لزرهونة وبعدها مدينة تُجّاجين مدينة
جيدة معبيدة على نهر عذب بها جامع واسواق وحمام ويعرف
بالجبل الاشهب وهو على نهر سوسف نهر كبير كنهر قرطبة وهي
من بلد جنيارة وفيها عيون وهي لجنون بن محمد سكانها بنو
مسارة من مصمودة وبعدها مدينة اصادة فيها اثار للاول ذات
اعناب واشجار كثيرة وهي بقبلي تجاجين بينهما ستة اميال
ويجاورها على الطريق اربعة اصنام ثم تاتى مجاز الخشبة على وادى
ورغة في بلد شريف وقرارات كثيرة شبيهة بالمدن ثم قرى
متصلة اكبرها قرزاوة بنى حُصين الى بلد مغيلة فترق عقبة
الابارق وتلقى حصن زالغ على يسار الطريق ثم قلعة ورطيطة ثم
فحص محلّى ثم قرية خندق سدّرواغ يعترض من هناك الطريق

الى كلتى عدوتى فاس وذلك من مدينة سبتة الى فاس ستة ايام ۞
وطريق اخر الى فاس من سبتة الى تيطاوان مرحلة اول ما يلقى الخارج
من سبتة وادى اويات يجرى فى خندق عليه ارحاء شتوية وبينه
وبين المدينة ميلان ومنه جلب الميان المـــاء الى سبتة على ازاج
وبعضها قايم فى تلك الخنادق الى اليوم ثـــم الى وادى نكرة ثم
الطريف كما تقدم من سبتة الى طنجة حتى تاتى فج العرس ثم الى
فج الصارى بطرف جبل حبيب بن يوسف وهو جبل كثير العيود
وبسند هذا الفج مما يلى الجوب حارة تعرف بمراد وبين هذا الفج
ومدينة اقتس مرحلة ثم من اقتس كما تقدم انفا وبين الفج
واقتس قلعتان احداهما قلعة ابن خروب المذكورة ۞

۞ ذكر مدينة فاس ۞

ومدينة فاس مدينتان مقترنتان مسورتان وبينهما نهر يطرد وارحاء
وفنادق وعدوة القرويين فى غربى عدوة الاندلسيين وعلى باب دار
الرجل فيها رحاه وبستانه بانواع الثمر وجداول الماء تخرق داره
وبالمدينتين ازيد من ثلاث ماية رحا وبينهما نحو عشرين حمامـــا
وهى اكثر بلاد المغرب يهودا يختلفون منها الى جميع الافاق ومن
امثال اهل المغرب ۞ فاس بلد بلا ناس ۞ وكلتـــا عدوتى فاس فى
صميم جبل والنهر الذى بينهمـــا مخرجه من عين غزيرة فى وسط
مرج ببلاد مطغرة على مسيرة نصف يوم من فاس واسست عدوة
الاندلسيين فى سنة اثنتين وتسعين ومـــاية وعدوة القرويين فى
سنة ثلاث وتسعين ومائة فى ولاية ادريس بن ادريس ومات ادريس
بمدينة وليلى من ارض فاس على مسافة يـــوم من جانب الغرب

وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة ومايتين في شهر ربيع الاول ولعدوة الاندلسيين من الابواب باب الفتوح فبلى منه يخرج الى القيروان وباب الكنيسة شرقي يقابل ربض المرضى وباب ابي خلوف شرقي وباب حصن سعدون جوبي وباب الحوض غربي يقابل عدوة الفرويين وباب سليمان مثله ومن هذين البابين يخرج اهل هذه العدوة الى الحرب اذا كان بينهم اختلاف وتقوم الحرب حينئذ بموضع يعرف بكدية العول وباب الغوارة وبها جامع حسن فيه ستة بلاطات طولها من الشرق الى الغرب وعمده ارجل كذان وله صحن فسيح فيه اصول جوز وشجر وسافية تعرف بسافية مصمودة غزيرة الماء وبهذه العدوة تفاح حلو يعرف بالاطرابلسي جليل حسن الطعم يصلح بها وله غلة ولا يصلح بعدوة الفرويين وسميد عدوة الاندلسيين اطيب من سميد الفرويين لحذقهم بصنعته وكذلك رجال عدوة الاندلسيين اشجع وانجد من الفرويين ونساؤهم اجمل من نساء الفرويين ورجال الفرويين اجمل من رجال الاندلسيين ولعدوة الفرويين من الابواب باب الحصن الجديد فبلى يخرج منه الى زواغة وباب السلسلة شرقي يخرج منه الى عدوة الاندلسيين وباب الفناطر شرقي وباب سياج يحيى بن القاسم جوبي يخرج منه الى الكحاض والى وشتاتة ومغيلة وباب سوق الاحد غربي يخرج منه الى زواغة وبها جامع فيه ثلاثة بلاطات طولها من الشرق الى الغرب بناه ادريس بن ادريس وله صحن كبير فيه زيتون وشجر وله سقايف وبها نحو من عشرين حماما وهي اكثر بساتين ومياها وعدوة الاندلسيين يجري الماء عليهم اولا ويجود بهذه العدوة الاترج ويعظم ولا يجود بعدوة الاندلسيين وكلتا العدوتين جليلة الخطر عظيمة الغدر وموقع وادي فاس بوادي سبو وفي غربي عدوة

الغرويين بى بلد مغيلة موضع يقال له السيح ساخ باهله ومن هذا الموضع انهزم البورى بن ابى العافية سنة احدى واربعين وثلاث ماية هزمه بنو محمد واحتووا على معسكره وبنهر بـــاس الحوت المعروف باللبيس كثير وقال محمد بن الخف المعروب بالبجلى

يا عدوة الغرويين التى كرمت لازال جانبك الخبور ممطورا

ولا سرى الله عنك ثوب نعمته ارض تجنبـــت الاثام والزورا

وانشد ابراهيم بن محمد الاصيلى والد الفقيه ابى محمد المفضـــل ابن عمر المذحجى

دخلت فاســا ولى شوق الى فاس والجبن ياخذ بالعينين والراس

فلست ادخـــل فاسا لو حبيت ولو اعطيت فاسا بما فيها من الناس

وقال احمد بن فتح قاضى تاهرت فى كلمة له

اســلح على كل فاسى مررت بـــه فى العدوتين معا لا تبقين احدا

قوم غذوا اللوم حتى قال قايلهم من لا يكون لئيما لم يعش رغدا

ومدهم يسع من الطعام ثمانين اوقية ومديهم يسمونه اللوح وفيه من هذا المد ماية وعشرون مدا وجميـــع الماكولات من الزيت والعسل واللبن والزبيب يبـــاع عندهم بالاواق ۞ وحواليهـــا من قبايـــل البربر ترهنة ومغيلة واورية وصدينة وهوارة ومكناسة وزواغة ۞ ولما وصل موسى بن نصير الى طنجة مال عياض بن عقبة الى قلعة يقال لها سغوما على مقربة من فاس ومال معه سليمان بن ابى المهاجر وسالا موسى الرجوع معهمـــا فابى وقال هولاء قوم فى الطاعة فاغلظا له القول حتى رجع فقاتل اهل سغوما فكان لهم على العرب ظهور ثـــم تسور عليهم عياض بن عقبة من خلفهم فى قلعتهم فانهزم القوم واشتد القتل فيهم فبادوا وقلت اورية الى اليوم فذكر ابن ابى حسان ان موسى لما افتتح سغوما كتب الى

الوليد بن عبد الملك ان صار اليك يامير المومنين من سبى سغوما
ماية الف راس فكتب اليه الوليد ويحك اظنها من بعض كذباتك
فان كنت صادقا فبهذا يحشر الامم ۞ وفاس هى دار مملكة بنى
ادريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب
رضى الله عنه وكان نزول ادريس عند دخوله المغرب بوليلى
ووليلى وهى طنجة بالبربرية وذكر محمد ان وليلى على مسافة يوم
من فاس وفيها مات ادريس بن ادريس بهذه غير طنجة وهى بغربى
مدينة فاس مدينة عظيمة اولية بنزل على الخف بن محمد بن
عبد الحميد الاوربى المعتزلى فتابعه على مذهبه وذلك فى سنة
اثنتين وسبعين وماية وخرج الى ماسنة فى شعبان سنة ثلاث
وسبعين وماية وخرج ايضا الى تازى وهو موضع من اعمال بنى
العافية يوجد فى جبل منه الذهب وهو اعتف الذهب واجوده
وكان خروجه اليها فى جمادى الاخرة سنة اربع وسبعين وماية
ومات بوليلى ۞ وذكر ابو الحسن على بن محمد بن سليمان النوفلى
عن ابيه وغيره فى خروج ادريس الى ارض المغرب غير ما ذكره
المورخون قال ان ادريس بن عبد الله انهزم فيمن انهزم من وقعة
حسين صاحب فخ وكانت وقعة فخ يوم السبت يوم التروية سنة
تسع وستين وماية فاستتر مدة والح السلطان فى طلبه فخرج به
راشد وكان عاقلا شجاعا ايدا ذا حزم ولطف فى جملة الحاج
منحاشا عن الناس بعد ان غير زيه والبسه مدرعة وعمامة غليظة
وصيره كالغلام يخدمه وان امره ونهاه اسرع فى ذلك فسلما
حتى دخلا مصر ليلا فبينما هما متحيرون يمشيان فى بعض طرقها
لاهداية لهما بالبلد اذ مرا بدار مشيدة يدل ظاهرها على باطنها
ونعمة اهلها فجلسا فى دكان على باب الدار فراها صاحب

الدار بعرب فيهما الجازية وتوسم في خلفتهما الغربية فقال احسبكما غريبين فالا نعم قال واراكما مدنيين فالا نعم نحن كما ظننت فاذا الرجل من موالي بني العباس فقام اليه راشد وقد توسم فيه الخير فقال له يا هذا قد اردت ان القي اليك شيئا ولست افعل حتى تعطيني موثقا ان تجعل احدى خلتين اما اويتنا وتتغرب الى الله بالاحسان الينا وحفظت فينا نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم وان كرهت ما القيته اليك سترته علينا فاعطاه على ذلك موثقا فقال له هذا ادريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب خرج من موضعه مع حسين بن علي فسلم من القتل وقد جيت به اريد بلاد البربر فانه بلد ناء لعله يامن فيه ويعجز من يطلبه فادخلهما منزله وسترهما حتى تهيا خروج رفقة الى افريقية فاكترى لهما جملا وزودهما وكساهما فلما عزم القوم على الشخوص قال لهما ان لامير مصر مسالح لا يجوز احد الا فتشوه وهاهنا طريق اعرفها لا يسلكها الناس فانا احمل هذا الفتى معي يعني ادريس في هذه الطريق الغامضة البعيدة فالتفت به يقول لراشد في موضع كذا وهنالك تتقطع مسالح مصر فركب راشد في احد شقي الكمل ووضع متاعه في الشق الاخر ومضى مع الناس في القافلة وخرج الرجل على فرس له وحمل ادريس على فرس اخرى فمضى به في الطريق الغامضة وهي مسيرة ايام حتى تقدم الرفقة وافاما ينتظرانها حتى وردت فركب ادريس مع راشد حتى اذا قربا من افريقية تركا دخولها وسارا في بلاد البربر حتى انتهيا الى بلاد فاس وطنجة فاقام ادريس بين ظهراني البربر حتى انتهى الى الرشيد خبره فكربه وشكا ذلك الى يحيى بن خالد فقال انا اكفيك خبره يا امير المومنين

فارسل الى سليمان بن حريز الجزرى وهو رجل من ربيعة وكان متكلما ممن يرى راى الزيدية وكان حلوا شجاعا احد شياطين الانس وكانت له امامة فى الزيدية اذ كان متكلمهم وهو الذى جمع الرشيد بينه وبين هشام بن الحكم حين ناظره فى الامامة فارغبه يحيى بن خالد فى مال ووعده عن نفسه وعن الخليفة بمواعد عظيمة ودعاه الى قتل ادريس والتلطف فى ذلك فاجابه فاعطاه مالا جزلا ووجه معه رجلا يثق به وبشجاعته ودفع الى سليمان فارورة فيها غالية مسمومة فانطلق مع صاحبه فلم يزالا يتغلغلان حتى وصلا الى ادريس وكان ادريس عالما بسليمان ورياسته فى الزيدية فلما وصل اليه قال انما جيتك وحملت نفسى على ما حملته عليه لمذهبى الذى تعرفنى به وان السلطان طلبنى هذا لمحبتى فى الخروج معكم اهل البيت فجيتك لامنى فى ناحيتك وانصرك بنفسى فسره قوله وفعله واحسن مثواه واكرم نزله وانس به وكان سليمان يجلس فى مجالس البربر ويظهر الدعاء الى ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتج لاهل هذه المقالة كاحتجاجه بالعراق فاعجب ذلك ادريس منه فمكث عنده مدة وهو يطلب غرته ويرصد الفرصة فى امره ويرمق باب الحيلة عليه حتى غاب راشد مولاه غيبة فى بعض اموره فدخل عليه ومعه الفارورة فلما انبسط اليه وخلا وجهه فقال جعلنى الله فداك فى هذه الفارورة غالية حملتها معى وليس ببلدك من الطيب ما يتخذ هذا منه فجيتك بها لتطيب بما فيها ووضعها بين يديه ففتحها ادريس وتغلغل منها وشمها وانصرف سليمان الى صاحبه وقد اعدّا فرسين قبل ذلك مضمرين فركباها وخرجا مركضين يطلبان النجاة فلما وصل السم الى دماغ ادريس وكان فى خياشيمه سقط مغشيا عليه

لا يعقل ولا يدرى من يختص به ما شانه فبعثوا الى راشد نجـــاء مسرعا وتشاغل بمعالجته والتخبر فى امره وقطع سليمان وصاحبه على فرسيهما بلادا فى مدة ذلك واقام ادريس فى غشيته عامة نهاره وعروقه تضرب ثم مات وتبين راشد امر سليمان بن حريز فركب فى طلبه فى جماعة من اصحابه فجعلت الخيل تنقطع تحت اصحـــابه ويتخلفون لشدة السير وحث الطلب حتى لحقه راشد فانحرب اليه سليمان ليمنعه من نفسه فخبطه راشد بالسيف فكـــنع يده وضربه بالسيف على وجهه وراسه ثلاث ضربات كل ذلك لا يصيب مقتلا مع دفع سليمان عن نفسه وما كان عليه من الجنة وقام فرس راشد لشدة حمله عليه ونجا سليمان بحشاشة نفسه وصاحبه قد خذله فلم يغن عنه شيئا ولم يكن عنده الا الهرب ثـــم نزل سليمان بعد ان امن الاتباع وعصب جراحه قال ابو الحسن النوفلى فحدثنى من راءه بعد قدومه العراق مكنعا وذكر احمد بن الحارث ابن عبيدة اليمانى نحو رواية النوفلى قال ان ادريس بن عبد الله افلت من وقعة فخ فوقع بمصر وغلى بريدها يومئذ واضح مولى صالح ابن المنصور وكان يتشيع فحمله على البريد فوقـــع بارض طنجة فوجه اليه الرشيد رجلا من مواليه يقال له الشمـــاخ فى هيئة المتطبب وكان بادريس وجع بخده فى اسنانه فوضع الشمـــاخ فى ذلك الموضع ذرورا مسموما وخرج من ساعته فقتـــل السم ادريس وطلب الشماخ فلم يظفر به حـــتى اتى الرشيد فولاه بريد مصر وقال غيره انما امره ان يستعمـــل ذلك الذرور والسنون فى السحر وقد هو فى جوف الليل قال محمد بن ابراهيم بن محمـــد بن القاسم الصحيح عندنا انه سمـــه فى دلاعة قطعها بسكين قد سم احد جانبيه فلما قطعها ناوله الذى باشر السم واكل هـــو الاخر وكان

واضح مولى صالح بن المنصور يميل الى ال ابى طالب فبلغ الرشيد ما صنع بادريس فامر بضرب عنقه وصلبه قال النوبلى وكانت مدة ادريس التى اجابته فيها البربر الى ان مات بوليلى سنة خمس وسبعين وماية ثلاثة اعوام وستة اشهر وقال غير هولاء ان داود ابن القاسم بن الحسن بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب هو الذى ابلت من وقعة فخ وهرب الى المغرب وذرية داود هذا بفاس وبنو ادريس يناكرونهم وانصرب داود الى المشرق فانه انما فر حين خرج اخواه على المنصور قال على النوبلى اخبرنى عيسى بن جنون قاضى ارشقول لادريس بن عيسى ودخل الاندلس غازيا ان سليمان ابن عبد الله بن حسن بن حسن دخل المغرب ايضا ونزل تلمسان وبه لكل عدد ولد عبد الله بن حسن سنة لانهم محمد وابراهيم وادريس وعيسى ويحيى وسليمان كما ذكروا قال فولد سليمان بن محمد بن سليمان فمن ولده محمد ويحيى وسليمان كل قرشى فى القبلة قال النوبلى ومات ادريس ولا ولد له وجارية من جواريه حبلى فقام راشد بامر البربر حتى ولدت غلاما فسماه باسم ابيه ادريس وقام بامره وادبه واحسن تاديبه وكان مولده فى ربيع الاخر سنة خمس وسبعين وماية وتوفى راشد سنة ست وثمانين وماية ولهذا التبنى والاتصال قال محمد بن السمهرى يمجو القاسم بن ادريس بن ادريس

فل للزنيم زنيم طنجة عش بها لا يحسدنك فى بلادك حسد
منّتك نفسك ان تكون خليفة هيهات هذا من حديثك بارد
لما رايتك لليام مصابيا ايقنت حقّا ان جدّك راشد

وقيل ان راشد مولى عيسى بن عبد الله اخ ادريس بن عبد الله فقام بامر الغلام ابو خالد يزيد بن الياس واخذ بيعة البربر له

يوم الجمعة السابع من ربيع الاول سنة سبع وثمانين ومائة وهو ابن احدى عشرة سنة وقتل ابا ليلى اتحف وهو الغايم به وبابيه يوم السبت لست خلون من ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين ومائة وبعث راسه الى المشرق مع احمد وسليمان ابنى عبد الرحمن ثم نزل مدينة فاس فى عدوة الاندلسيين واقام بها شهرا وذلك سنة اثنتين وتسعين ومائة وكانت عدوة القرويين غياضا فى اطرافها ابيات من زواغة فارسلوا الى ادريس يدخل عندهم فاسس مدينة القرويين سنة ثلاث وتسعين ثم خرج الى تيّيس فى المحرم سنة سبع وتسعين ثم غزا تغزة وتلمسان ورجع سنة تسع وتسعين ومائة قال داود بن القاسم بن اتحف بن عبد الله بن جعفر كنت مع ادريس بن ادريس فى المغرب فخرجت معه يوما الى قتال الخوارج فلقيناهم وهم فى ثلاثة اضعاف عددنا فقاتلناهم قتالا شديدا فاعجبنى ادريس ذلك اليوم وجعلت اديم النظر اليه فقال ويحك لمَ توالى النظر الىّ فلت لخصال اما اولها فانك تبصف بصافا مجتمعا وانا اطلب قليل ماء ابل به حلقى فلا اجده قال ذلك لاجتماع قلبى وذهاب بصافك لذهاب عقلك قال فلت والثانية لما ارى من منتك قال ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى علينا فلت والثالثة لما ارى من حركتك وقلة قرارك على الدابة قال ذلك زمع الى القتال فلا تحسبه رعبا وانا الذى اقول

اليس ابونا هاشم شد ازره واوصى بنيه بالطعان وبالضرب
فلسنا نملّ الحرب حتى تملنا ولا نتشكى ما يوول من النصب

وتوفى ادريس بوليلى سنة ثلاث عشرة ومائتين وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة بحبة عنب غص بها فلم يزل مغتوح الفم سايل اللعاب حتى مات وولد ادريس محمدا واحمد وعبيد الله وعيسى.

وادريس وجعفرا وحمزة ويحيى وعبد الله والقاسم وداود وعمر وتولى
الامر بعد ابيه منهم محمد وقرن البلاد على اخوته برأى جدته
كنزة ام ادريس واتخذ محمد بن ادريس مدينة فاس فرارا قول
القاسم اخاه البصرة وطنجة وما والاها وولى عمر صنهاجة وغمارة وولى
داود هوارة فاسلمت وولى يحيى داى وما والاها وولى عيسى وازغور
وسلى وولى حمزة الاودية بغرب وليلى وولى عبد الله لمطة وما والاها
وتصاغر البافون من اخوته ان يقسم لهم فصاروا مع اخوتهم
فقام عليه عيسى اخوه صاحب وازغور ونكث طاعته فكتب الى القاسم
يامره بمحاربة عيسى اخيهما اذكان يحاذيه في البلد فابى القاسم
من ذلك وخالف امر محمد فكتب محمد الى اخيه عمر بمثل ذلك
فاجابه وسارع الى نصرته وخرج يريد عيسى بمعسكره فلما قرب
من احواز فاس كتب الى محمد يستمده ومضى لوجهه فاوقع
باخيهما عيسى قبل لحاق مدد محمد واخرجه عن بلد وازغور
وهرب الى سلى ثم امر محمد اخاه عمر بمحاربة القاسم اخيهما
فحاربه وتغلب على ما كان بيده فتزهد القاسم وبنى مسجدا على
ضفة البحر باصيلى ولزمه وتوفى عمر بن ادريس بغرب ذلك ببلد
صنهاجة بموضع يقال له العرس وكان منية له ونقل الى مدينة
فاس فدفن بها وهو جد الحمّوديين القائمين بالاندلس على ما
نذكره بعد هذا ان شاء الله ثم هلك محمد بن ادريس وولى الامر
بعد محمد ابنه علي باستخلافه له ثم هلك فولى الامر بعده ابن
اخيه يحيى بن يحيى بن محمد بن ادريس ثم ان يحيى بن يحيى
دخل على يهودية في الحمام يقال لها حنّة وقد راودها على نفسها
فتغير عليه اهل فاس ووثب عبد الرحمن بن ابى سهل الجذامى وهو
جد احمد بن بكر بن عبد الرحمن الذى هو صاحب فاس

باخرجه من مدينته فاس فهرب الى عدوة الاندلسيين فمات بها من ليلته وكانت زوجة يحيى بن يحيى هذا عاتكة بنت على ابن عمر بن ادريس فلم تخرج مع زوجها يحيى بن يحيى فاتى على ابن عمر ابوها بجنده فدخل عدوة القرويين وملكها وانتقل الامر عن بنى محمد بن ادريس الى بنى عمر بن ادريس ثم قام على على بن عمر عبد الرزاق الخارج وكان صعربا ويقال انه من ثغر الاندلس وكان قيامه من جبل مديونة وهو بقبلى فاس فدارت بينهم حروب كانت الدبرة فيها على على فهرمه الخارج واخرجه عن مدينة فاس وفر على الى بلد اوربة واجاب عبد الرزاق اهل عدوة الاندلسيين ولم يجبه اهل عدوة القرويين وبعثوا الى يحيى بن القاسم الذى يعرف بالعدام فولوه على انفسهم فلم يزل بها حتى قتله ربيع بن سليمان فى سنة اثنتين وتسعين ومايتين فتقدم يحيى ابن ادريس بن عمر بن ادريس الى مدينة فاس فدخلها ورجع الامر الى بنى عمر فلم يزل بيد يحيى الى ان قدم مصالة بن حبوس سنة سبع وثلاث ماية على ما ذكرنا قبل هذا فلما اجلى بنى صالح عن بلد نكور وتقدم الى مدينة الزيتون وهى كانت قاعدة يحيى ابن ادريس بن عمر قبل دخوله فاس وكانت مويله الذى يعتد به ويعول عليه فخرج اليه يحيى مدافعا له فانهزم يحيى وانفض جمعه ولم تقم له قايمة بعد الى ان هلك سنة اربع وثلاثين وثلاث ماية وكان هلاكه بالمهدية ايام حصار ابى يزيد لها وكان اعلى بنى ادريس قدرا بالمغرب لم يبلغ احد منهم مبلغه قال النوبلى وكان مصالة بن حبوس لما قدم المغرب حركته الاولى سنة خمس وثلاث ماية ابتدى موسى بن ابى العافية بالاحسان وقدّمه فى المغرب وكان موسى كلما رجا بالظهور عزة يحيى بن ادريس

وقطع به عن امله فلما رجع مصالة بن حبوس الى المغرب ثانية سنة عشرة وثلاث ماية سعى موسى بيحيى عنده فاجمع مصالة على القبض عليه وطمع فيما له وما عنده فلم يزل يحتيل له حتى اقبل الى معسكره فقبض عليه وانتزع جميع ما اتى به وامره باستجلاب ما عنده من الاموال فاحضره مالا عظيما واخرجه عن بلده وصار ما كان بيده من البلدان الى حسن بن محمد الحجام والى موسى بن ابى العافية قال القاضى محمد بن عمر الصدفى لما اجلى مصالة بن حبوس يحيى بن ادريس التائت به الحال وانقبض جمعه ومن كان معه ثم اخذه بعد ذلك موسى بن ابى العافية فخرب مدينته وسجنه دهرا طويلا بمدينة لكاى ثم اطلقه ثم نزع بنفسه الى اصيلى وسكنه وافطعه بنو ابراهيم شيئا يقوم منه معاشه قال وكان ابوه ادريس قد دعا الله بان يميته الله بارض غربة جوعا فلما كان فى سنة احدى وثلاثين وثلاث ماية توجه نحو المهدية فوافق فيام ابى يزيد وفعل الشيعة بانفسهم فلم يصل اليهم ومات جوعا فى حصار ابى يزيد ۞ وقدم مصالة بن حبوس على باس ريحان بن على الكتامى وذلك سنة سبع وثلاث ماية فاقام بها الى سنة ست عشرة وثلاث ماية فقام حسن بن محمد بن القاسم بن ادريس الذى تعرف بالحجام فنفاه ودخلها وملكها عامين ۞ وانما سماه حجاما عمه احمد بن القاسم بن ادريس الكرتى وذلك انه جرى بينهما امر افضى بهما الى الاختلاف والتدابر حتى زحف كل واحد منهما الى الاخر فالتقيا بموضع يعرف بالمدالى من بلد صنهاجة فحمل حسن على غلام لعمه فدعسه بحربة اثبتها فى مكان المحجم فاخبر عمه بفعله ثم شد على اخر فاصابه فى ذلك الموضع وقيل لاحمد ايضا وضرب ثالثا فوافق ذلك

الموضع فقال احمد صار ابن اخي حجاما فلزمه ذلك ولذلك قال شاعر من شعرائهم

وسميت حجاما ولست بحاجم ولاكن لضرب في مكان الحاجم

وكان حسن الحجام في اخر بلد المدالى يملك فاسا فاوقع بموسى ابن ابي العافية رجلٍ من روساء البربر وقعية شنعاء لم يكن بالمغرب بعد دخول ادريس فيه اعظم منها اجلت هزيمته له عن ازيد من الفي قتيل وقتل في جملتهم ابنا لموسى يسمى منهل فغدره على اثر ذلك بفاس حامد بن حمدان الهمداني ويعرف باللوزي نسب الى قرية بافريقية فحبسه عند نفسه واغلق ابواب المدينة دون عسكره وذلك كان شان اهل فاس لا يتركون عسكر رئيس يدخل مدينتهم فلما صار في سجن حامد ارسل الى موسى بن ابي العافية فاتاه ودخل فاسا وتغلب على عدوة القرويين وتغلب بعد ذلك على العدوة الاخرى ثم جعل يلحف على حامد في قتل حسن الحجام بابنه منهل وحامد يدافعه عنه ويكره المجاهرة بقتله فسمه حامد واخرجه على السور ليلا فسقط عنه واندلقت سافه وجاز الى عدوة الاندلسيين فمات بها وقتل موسى عبد الله بن ثعلبة بن محارب الازدي وقتل معه ابنيه محمدا ويوسف وهرب ابنه محارب ابن عبد الله فلحق بقرطبة وقيل بالمهدية واراد ايضا قتل حامد ابن حمدان الهمداني فهرب الى المهدية واستولى موسى بن ابي العافية على جميع المغرب واجلى ال ادريس اجمعين عن مواضعهم وانحاشوا عن البلد وصار جميعهم في حجر النسر مقهورين وهو حصن بناه ابراهيم بن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس سنة سبع عشر وثلاث ماية واعتزم موسى على محاصرتهم واستيصالهم حتى عذله في ذلك اكابر اهل المغرب وقالوا قد اجليتهم وافقرتهم

اتريد ان تقتل ال ادريس اجمعين وانت رجل من البربر فانكسر عن ذلك ولاذ عنهم بعسكره وتخلف لمراقبتهم ومنعهم من التصرف فايدا جليلا كان عنده يكنى ابا فخ فكانت محلة ابى فخ بتاوينت واستخلف موسى ابنه مدين بفاس حتى قدم حُميد ابن يصلى فى سنة احدى وعشرين وثلاث ماية الى المغرب ومعه حامد بن حمدان الهمدانى فلما ايقن مدين بقدومهما هرب من فاس وولى حميد حامدا على فاس وتظاهر بنو ادريس على ابى فخ فهزموه وغنموا اكثر عسكره فالوا فبذلك سموا ذلك الموضع الكوم وتعالوا به وجعلوه شعارا بينهم ووثب بفاس احمد بن بكر ابن عبد الرحمن بن ابى سهل الجذامى فقتل حامدا وبعث براسه وولده الى موسى بن ابى العافية فبعث بهما موسى الى قرطبة مع سعيد بن الزرّاد وكان صار حميد بن يصلى عن موسى وعن المغرب بغير عهد فهو كان سبب سجنه بافريقية حتى هرب الى الاندلس ۞ ثم قدم ميسور الفتى الى المغرب فى سنة ثلاث وعشرين وثلاث ماية على ما تقدم قبل هذا فخرج احمد بن بكر صاحب فاس يومئذ الى معسكره فحبسه ميسور ووجه به الى المهدية فقدم اهل فاس على انفسهم حسن بن قاسم اللواتى وحارب ميسور مدينة فاس سبعة اشهر ثم فعل عنهم فلم يزل حسن واليا عليها الى ان قدم احمد بن بكر منطلقا من المهدية فتخلى له حسن عما كان بيده وذلك سنة احدى واربعين وثلاث ماية ولما ورد ميسور الى المغرب حاصر موسى بن ابى العافية وتولى معاظم تلك الحروب بنو ادريس حتى جلى موسى بن ابى العافية الى الصحراء وصار ما كان بيده الى ال ادريس والرياسة منهم فى بنى محمد ابن القاسم بن ادريس بن ادريس وهم حسن وجنون وابراهيم بنو

محمد بن القاسم وكان محمد متخلعا في اخوته وعشيرته لا قدر له ثم صارت النباهة والقدر لبنيه وابراهيم بن محمد هو المعروف بالرهوني وكان الذي يلزم صخرة النسر منهم جنون وحنون ابنا ابراهيم واسم جنون القاسم ولمحمد بن الخف الشاعر المعروف بالنحيلي في جنون هذا اهاج كثيرة مفذعة وذلك انه غلب على ام ولد كانت له فهويها جنون وصارت عنده فاستعان عليه بابن عمه احمد بن القاسم بن ادريس فكتب اليه يرغب ان يصرفها اليه واعلمه بما يلحقه في فعله من فتح الاحدوثة فلم يلتفت الى مقالته ولا انتفع محمد بن الخف بشفاعته فاستاذن محمد بن الخف احمد بن القاسم في هجائه فاذن له في ذلك وعاهده ان لا يرى منه على هجائه له مكروها ابدا فمما هجاه به

اترى سلاحك اذ كدتك فصيدتي ... ينفيه سيل فد طما من سعدد
او بحر طنجة في عصوبات الصبى ... فردد
او نيل مصر اذا ارتمى اذيه ... تعلو سواحله بموج مزبد
جنون يزعم انه متلوط ... وهو المنيك اذا خلا بالامرد
ابني محمد الزنيم لانتم ... شر الورى ممن يروح ويغتدي
ان كان جنون من ال محمد ... فانا كعور بالنبي محمد

وقد ذكرنا خبر سعدد واختلاف اسماء هذا النهر باختلاف المواضع فاما قوله ۞ اوبحر طنجة في عصوبات الصبى ۞ فان الريح الشرقية توذي فيه اشد اذاية وكذلك في حرفيه ۞ وكان اعلى بني محمد كلهم ايدا ابو العيش بن جنون بن محمد وكان له من البلد ما بين اجاجن وهو بقبلي حجر النسر الى مدينة فاس وكان احمد بن ابراهيم بن محمد عالمهم كان يحفظ السير والتواريخ وكان نسّابة عاقلا حليما وكان مبجلا لعلمه وكان يعرب احمد

الفاضل وكان له ما جرّ من اجاجن الى مدينة سبتة وكان شديد الميل الى خلفاء بنى امية وكثير التشيع فيهم وهو الذى استشار محمد بن عبد الله بن ابى عيسى قاضى الجماعة فى سنة اثنتين وثلاثين فى دخول الاندلس والغزو مع امير المومنين عبد الرحمن فلما اعلم عبد الرحمن بذلك امره بمخاطبته واستحثاثه فى القدوم وان يعلمه انه لا ينزل محلة من الاندلس ما بين نزوله بالجزيرة الخضراء الى نزوله بمحلة بلاط حميد من اقصى الثغر وذلك ثلاثون محلة الا امر امير المومنين ببنيان قصر فى كل محلة ينزله ينفق فيه الف مثقال ليكون اثر اقباله بالاندلس باقيا مع الايام ولم يكن فى بنى ادريس من شهر بالعلم شهرته الا احمد الاكبر ابن القاسم ابن ادريس بن ادريس وهو المعروف بالكرتى كان له علم وقدر بالمغرب وهو الذى استجلب بكر بن حماد ووفد على امير المومنين عبد الرحمن منهم حسن بن القاسم المعروف بجنّون وعيسى بن جنون ابن محمد بن القاسم وذلك يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلاث وثلاثين وثلاث ماية باقاما فى كرامته الى شهر صفر من العام الذى يليه ثم انصرفوا الى بلدهم ولما دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاث ماية اجمع بنو محمد بن القاسم على هدم مدينة تطاوان فهدموها ثم تعقبوا ما فعلوا وارادوا بنيانها فضج اهل مدينة سبتة من بنيانها وزعموا انها تضرّ بمدينة سبتة وتقطع عنها مرافقها فاعجل عبد الرحمن امير المومنين اخراج الجيوش اليهم وتجهيز العساكر نحوهم وذلك سنة احدى واربعين وثلاث ماية والعايد احمد بن يعلى حتى وصل الى مدينة سبتة ونفذ عهد عبد الرحمن الى حميد بن يصلى وكان والى تيجيساس بالتقدم الى سبتة والتضافر باحمد بن يعلى على حرب بنى محمد

واجتمع العسكران بسبر حميد بن يصلى الى بنى محمد على بن معاذ فاجابوه الى التخلى عن مدينة تطاوان على ان يبعثوا بابنائهم الى امير المومنين فقدم احمد بن يعلى عليه بحسن بن احمد العاضل بن ابراهيم بن محمد وبمحمد بن عيسى بن احمد ابن ابراهيم ووصلا الى فرطبة يوم السبت لتسع خلون من رجب سنة احدى واربعين وثلاث ماية وعيسى هو ابو العيش فبعث حسن بى ابنه يحيى وبعث محمد بى ابنه حسن فوصلا الى فرطبة يوم الاربعاء لاربع بقين من ربيع الاخر سنة اثنتين واربعين فمكثا بفرطبة وصدر ابواهما الى بلادهما بالحباء والكرامة المجددة وولد ليحيى وحسن بفرطبة البنين ثم هلكا هلك يحيى سنة تسع واربعين وهلك حسن سنة خمسين ودفنا بمقبرة الربض وصلى عليهما منذر بن سعيد القاضى وتخلف يحيى ابنا يسمى حسينا وتخلف حسن ابنين يسميان محمدا وحسينا ايضا فلم يزالوا مستقرين بفرطبة الى خلافة المستنصر بالله فبعث بهم اعلاما من ثقات اهل مملكته وذلك فى رجب سنة اربع وخمسين وثلاث ماية فوصلوا بهم الى احمد وحسن ابنى ابراهيم بن محمد بن القاسم ويحيى بن احمد ابو هذا الغلام فد هلك فانزل احمد بن ابراهيم ابن ابنه حسين بن يحيى على ما كان لابيه واما ذرية عمر بن ادريس بن ادريس جد الفاجمين بالاندلس فان عمر ولد عليا بسرية وادريس امه زينب بنت عبد الله بن داود بن القاسم الجعفرى وعبيد الله لجارية يقال لها ربابة ومحمدا واما على فانه اعقب من الذكور اثنى عشر ذكرا وابنة واحدة وهى عاتكة التى تقدم ذكرها امراة يحيى بن يحيى بن محمد بن ادريس واكثر عقب هولاء باوربة ومنهم بمدينة فاس ومنهم بكتامة وحمزة بن على

منهم فتله موسى بن ابى العافية بيده ظفر به بمدينته التى كانت تدعا بنى عوسجة وقتل معه ولديه هرون ويحيى وكان حمزة هذا قد حضر مع حسن بن محمد المجام هزيمته لموسى وحضر قتل منهل ابنه وكان حمزة قد علف منهلا على بابه ببنى عوسجة فقتلهم بثاره وحسن بن عبيد الله بن على منهم ابتلى بالجدام وجنون ابن ادريس بن على اجلاه موسى الى زناتة فسبتته برغواطة فعقبه هناك عندهم وعقب ابى العيش بن على منهم بالاندلس واما ادريس ابن عمر بن ادريس فهو لباب ولد عمر بن ادريس وبولده تكرر الامر الى ان كثرهم بنو محمد بن القاسم ومحمد بن ادريس بن عمر هو المعروف بابن ميالة ويكنى ابا العيش ولم يزل مواليا للناصر عبد الرحمن رحمه الله وقد ذكرنا خبر ابنه يحيى بن ادريس وملكه لمدينة فاس وانه كان اعلى بنى ادريس حالا بالمغرب وذكرنا موته بالمهدية قال على النوبلى كان يشهد مجلس يحيى بن ادريس العلماء والشعراء وكان ابو احمد الشابى من جلسائه وممن يتكلم عنده فى العلم وكان ينسخ له عدة الورّاقين وينتجعه الناس من الاندلس وغيرها فيحسن الى جميعهم وينصرفون عنه اكرم منصرف وكان لادريس ابن عمر خمسة من الولد الذكور غير هذين ولهم عقب كثير فاما عبيد الله بن عمر بن ادريس فولد حمزة والقاسم وابا العيش لم يسم لنا اكثر وامهم ملوكة بربرية وعليا وابراهيم ومحمدا ويقال لمحمد الشهيد امهم زواغية فاما حمزة فكان شجاعا جوادا متقدما وله عقب كثير ببلد غمارة وزناتة واما على بن عبيد الله فلم يعقب من ولده الا جنون وهم بكورة الجزيرة واما ابراهيم فكان عقبه بحجر النسر واحد بنيه اعقب ببلد زناتة واما القاسم بن عبيد الله فله عقب كثير ببلد زناتة ومحمد الشهيد عقبه ايضا

ببلد زناتة واما ابو العيش بن عبيد الله فولد جودا ويحيى واما يحيى فله بنون بتازغدرا واما جود فولد القاسم وعليا وفاطمة فاما على فولى الخلافة بالاندلس سنة سبع واربعماية واغتاله فتيان من الصقالبة في حمام بقصر قرطبة فقتلاه ثم قتلا به وكان له من الولد يحيى وادريس وولى عهده منهما يحيى وكان صاحب المغرب وكان ادريس اخوه صاحب مدينة مالقة فلما قتل على استدعى البربر القاسم اخاه وادخلوه القصر وبايعه الناس وخطب له بالخلافة فانف من ذلك ابن اخيه يحيى لما تقدم من عهد ابيه له وتضافر مع ادريس اخيه على عمهما لتصوره عليهما في خلافة ابيهما واتفقا على ان يعبر يحيى الى مالقة لطلب حقه ويعبر ادريس الى المغرب فجاز يحيى الى اشبيلية سنة اربع عشرة واربعماية واستمر الى قرطبة فاستخلف يحيى بقرطبة وتسمى بالمعتلى وخطب له بالخلافة ثم ان البربر اضطربوا عليه فعبر من قرطبة الى مالقة ورجع عمه القاسم الى قرطبة مرة اخرى وتسمى بالمامون ثم عزله ابن اخيه يحيى فخرج من قرطبة الى اشبيلية ومكث بها الى ان اخرجه محمد بن عبّاد وصار بشريش فحصر بها ابن اخيه يحيى حتى اخذه وبيته هنالك فحبسهم واستوسف الامر ليحيى بن على حتى قتل في المحرم سنة سبع وعشرين واربعماية فلما وصل الامر الى اخيه خطب له بالخلافة في سبتة وتسمى بالعزيز بالله ثم عبر البحر الى مالقة فتسمى بالمتايد بالله وخطب له بالخلافة بمالقة واعمال البربر بالاندلس وبالمرية واعمالها وتوفي يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة بقيت للمحرم سنة احدى وثلاثين واربع ماية وكان ولى عهده حسن بن يحيى صاحب سبتة فتسمى بالمستنصر بالله فجاز الى الاندلس وبويع له بمالقة ونواحيها وبغرناطة وجهاتها

الى ان توفى سنة اربع وثلاثين واربعماية فولى ادريس بن يحيى اخوه وبويع له يوم الخميس لست خلون من جمادى الاخرة سنة اربع وثلاثين واربع ماية وتسمى بالعالى وخطب له بذلك بمالقة وغرناطة وفرمونة واعمالها الى ان خلع سنة ثمان وثلاثين واربعماية وقام محمد بن ادريس بن على وتسمى بالمهدى وخطب له بالخلافة هنالك الى ان توفى سنة اربع واربعين واربعماية وقام بالامر بعده ابن اخيه ادريس بن يحيى بن ادريس بن على وتسمى بالموفق ولم يخطب له بالخلافة وبقى اشهرا يسيرة ثم دخل عليه العالى ادريس بن يحيى وبويع له مرة ثانية بمالقة وبقى الى ان توفى سنة ست واربعين واربع ماية وقام بالامر بعده ابنه محمد بن ادريس وتسمى بالمستعلى ولم يخطب له بالخلافة بافام بمالقة الى ان تغلب عليها باديس بن حبوس بن ماكسن فى صدر سنة سبع واربعين واربع ماية فانقطعت دولة بنى على بن حمود من يومئذ ثم استُدعى محمد ابن ادريس هذا من مدينة مليلة وهو مستقر بالمرية لا يعرف مكانه لخمول ذكره فعبر اليها وذلك فى شهر شوال سنة تسع وخمسين واربع ماية فقام به جماعة بنى ورتدى بمليلة وبقلوع جارة ونواحيهما وهو هنالك باق على ذلك الى وقتنا هذا وهو اخر سنة ستين واربع ماية ۞

۞ ذكر ممالك بَرْغَواطة وملوكهم ۞

اخبر ابو صالح زمّور بن موسى بن هشام بن واردين البرغواطى وكان صاحب صلاتهم حين قدم على الحكم المستنصر رسولا من قبل صاحب برغواطة ابى منصور عيسى بن ابى الانصار عبد الله

ابن ابى غُبَير يحمد بن معاد بن اليسع بن صالح بن طريف وكان وصوله الى فرطبة فى شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاث ماية وكان المترجم عنه بجميع ما اخبر به الرسول الذى قدم معه وهو ابو موسى عيسى بن داود بن عشرين السطاسى من اهل شلة مسلم من بيت خيرون بن خير فاخبر زمور ان طريفا ابا ملوكهم من ولد شمعون بن يعقوب بن اسحق وانه كان من اصحاب مسيرة المطغرى المعروف بالحفير ومغرور بن طالوت والى طريف نسبت جزيرة طريف فلما قتل ميسرة وافترق اصحابه احتل طريف ببلد تامسنى وكان اذ ذاك ملكا لزناتة وزواغة فقدمه البربر على انفسهم وولى امرهم وكان على ديانة الاسلام الى ان هلك هنالك وتخلف من الولد اربعة فقدم البربر ابنه صالحا منهم قال زمور وكان موت صالح بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم بماية عام سوا قال وحضر مع ابيه حروب ميسرة الحفير وهو صغير قال وكان من اهل العلم والخير فتنبّا فيهم وشرع لهم الديانة التى هم عليها الى اليوم وادعى انه نزل عليه قرءانهم الذى يقرءونه الى اليوم قال زمور وهو صالح المومنين الذى ذكره الله عز وجل فى قرءان محمد عليه السلام فى سورة التحريم وعهد صالح الى ابنه الياس بديانته وعلمه شرايعه وفقهه فى دينه وامره ان لا يظهر ذلك الا اذا قوى وامن فانه يدعوا الى ملته ويقتل حينئذ من خالفه وامره بموالاة امير الاندلس وخرج صالح الى المشرق ووعد انه ينصرف اليهم فى دولة السابع من ملوكهم وزعم انه المهدى الاكبر الذى يخرج فى اخر الزمان لقتال الدجّال وان عيسى بن مريم يكون من اصحابه ويصلى خلفه وانه يملا الارض عدلا كما مليت جورا وتكلم لهم فى ذلك كلاما كثيرا نسبه الى موسى الكليم عليه السلام والى سطيح

الكاهن والى ابن عباس وزعم ان اسمه بى العربى صالح وبى السريانى مالك وبى الاعجمى عالم وبى العبرانى وربيا وبى البربرية ورياورى اى الذى ليس بعده شىء فتولى الياس الامر من بعد خروج ابيه يظهر ديانة الاسلام ويسرّ الذى عهد اليه به ابوه خوفا وتقية وكان طاهرا عفيفا لم يلتبس بشىء من الدنيا الى ان هلك بعد ان ملك خمسين سنة وولد الياس جماعة منهم يونس فتولى الامر بعد ابيه باظهر دياناتهم ودعا اليها وقتل من لم يدخل فيها حتى اخلى ثلاث ماية مدينة وسبعا وثمانين مدينة جمل جميع اهلها على السيف لمخالفتهم اياه وقتل منهم بموضع يقال له تاملوكاب وهو حجر نابت عالى بى وسط السوق سبعة الاف وسبع ماية وسبعين قتيلا وقتل من صنهاجة خاصة بى وقعة واحدة الف وغد والوغد عندهم المنفرد الوحيد الذى لا اخ له ولا ابن عم وذلك بى البربر قليل وانما احصوا الاقلّ ليستدل به على الاعظم الاكثر قال زمور ورحل يونس الى المشرق وج ولم يج احد من اهل بيته قبله ولا بعده ومات يونس بن الياس بعد ان ملك اربعا واربعين سنة وانتقل الامر عن بنيه بقيام ابى غفير يحمد بن معاد بن اليسع بن صالح بن طريف عليهم فاستولى على الملك بدين ابائه واشتدت شوكته وعظم امره وكانت له وقايع كثيرة بى البربر مشهورة لا تنسى مع الايام منها وقيعة تيمغسن وكانت مدينة عظيمة اقام القتل بى اهلها ثمانية ايام من الخميس الى الخميس حتى شرقت دورهم ورحابهم وسككهم بدمائهم ومنها وقعة بموضع يقال له بهت عجز الاحصاء عن عد من قتل فيها وكانت لابى غفير من الزوجات اربع واربعون زوجة كان له منهن من الولد بعددهن ومات ابو غفير بعد ان ملك تسعا وعشرين

سنة وذلك عند ثلاث مائة من الهجرة وولى الامر بعده من بنيه عبد الله ابو الانصار وكان سخيا ظريفا يفى بالعهد ويحفظ الجار ويكافى على الهدية باضعافها وكان ابطس شديد ادمة الوجه ناصع بياض الجسم طويل اللحية وكان يلبس السراويل والملحفة ولا يلبس القميص ولا يعتمّ الا فى الحرب ولا يعتم احد فى بلده الا الغرباء وكان يجمع جنده وحشمه فى كل عام ويظهر انه يغزو من حوله فتهاديه القبايل وتستالفه فاذا استوعب هداياهم والطافهم قرن اصحابه وسكنت حركته فملك فى دعة اثنتين واربعين سنة ودفن بامّسلاخت وبها قبره وولى بعده من بنيه ابنه ابو منصور عيسى ابن ابى غفير وهو ابن اثنتين وعشرين سنة وذلك سنة احدى واربعين وثلاث مائة فسار بسيرة ابيه ودان بدياناتهم واشتدت شوكته وعظم سلطانه وكان ابوه قد وصّاه قبل موته موالاة صاحب الاندلس وكذلك يوصى جميعهم المرشّح للملك بعده قال زمور وقال له يا بنىّ انت سابع الامراء من اهل بيتك وارجو ان ياتيك صالح بن طريف كما وعد ۞ انتهى كلام زمور وقال ابو العباس فضل بن مفضّل بن عمرو المذحجى ان يونس القايم بدين برغواطة اصله من شدونة من وادى برّبط وكان قد رحل الى المشرق فى عام واحد مع عباس بن ناصح وزيد بن سفان الزناتى صاحب الواصلية وبرغوث بن سعيد الترارى وجدّ بنى عبد الرزاق ويعرفون ببنى وكيل الصبرية ومناد صاحب المنادية المنسوب اليه القلعة المعروفة بالمنادية قريبا من سجلماسة واخر ذهب عنى اسمه باربعة منهم فقهوا فى الدين وادعا ثلاثة منهم النبوة منهم يونس صاحب برغواطة قال وكان يونس شرب دواء لحفظ فلقن كل ما سمع وحفظه وطلب علم النجوم والكهانة والجانّ ونظر فى

الكلام والجدال واخذ ذلك عن غيلان ثم انصرف يريد الاندلس فنزل بين هولاء القوم من زناتة فلما راى جهلهم استوطن بلدهم وكان يخبرهم باشياء قبل كونها مما تدلّ عليه النجوم عندهم فتكون على ما يقول او قريبا منه بعظم عندهم فلما راى ذلك منهم وعرف ضعف حلومهم وسخافة عقولهم اظهر ديانته ودعا الى نبوته وسمى من اتبعه بربطى لما كان من بَرْبَط ثم اخالوه بالسنتهم وردّوه الى لغاتهم فقالوا برغواطى ۞ قال فضل بن مقضّل وقال سعيد بن هشام المصمودى فى وقعة بهت قصيدة طويلة اخترنا منها ابياتا

فقل قبل التعرب باخبرينا وقولى واخبرى خبرا مبينا
قوم برابر خسروا وضلوا وخابوا لا سُقوا ماء معينا
الايم امة هلكت وضلت وزاغت عن سبيل المسلمينا
يقولون النبى ابو غفير فاخزى الله امّ الكاذبينا
الم تسمع ولم ترى يوم بهت على اثار خيلهم رنينا
رنين الباكيات فبين ثكلى وعاوية ومسغطة جنينا
سيعلم قوم تامسنى اذاما اتوا يوم النشور مهيمنينا
هنالك يونس وبنو بنيه يقودون البرابر مهطعينا
أذا وراورى زمّت عليه جهنمُ فايد المستكبرينا
فليس اليوم ردّتكم ولكن ليالى كنتمُ متميسرينا

هذا البيت يصدّق قول زمور البرغواطى ان طريقا كان من اصحاب مسيرة ويشهد له واما هذا الضلال الذى شرع لهم فانهم يقدمون مع الاقرار بالنبيين الاقرار بنبوة صالح بن طريف ونبوة من تولى الامر بعده من ولده وان الكلام الذى الف لهم وحى من الله تعالى لا يشكّون فيه تعالى الله عن ذلك وصوم رجب واكل شهر رمضان وخمس صلوات فى اليوم وخمس صلوات فى الليلة والتحية

في اليوم الحادي عشر من المحرم وفي الوضوء غسل السرة والخاصرتين ثم الاستنجاء ثم المضمضة وغسل الوجه ومسح العنف والغبغاء وغسل الذراعين من المنكبين ومسح الراس ثلاث مرات ومسح الاذنين كذلك ثم غسل الرجلين من الركبتين وبعض صلولاتهم ايماء بلا سجود وبعضها على كيفية صلاة المسلمين وهم يسجدون ثلاث سجدات متصلة ويرفعون جباههم وايديهم عن الارض مقدار نصف شبر واحرامهم ان يضع احدى يديه على الاخرى ويقول ابسَمَنْ ياكُشْ تعسيره بسم الله مقّر ياكوش تعسيره الكبير الله ويضعون ايديهم مبسوطة في الارض طول ما يتشهدون ويفرون نصف فرءانهم في وقوفهم ونصفه في ركوعهم ويقولون في تسليمهم بالبربرية الله فوقنا لم يغب عنه شيء في الارض ولا في السماء ثم يقول مقر ياكش خمسا وعشرين مرة ايحن ياكش مثل ذلك ومعناه الواحد الله ورْدام باكش مثل ذلك ومعناه لا احد مثل الله وهم يجمعون يوم الخميس صحا وصيام يوم من كل جمعة فرض من فروضهم ويصوم الجمعة الاخرى التي تليه ابدا ويأخذون العشر في الزكاة من جميع الحبوب ولا يأخذون من المسلمين شيئا ويتزوج من النساء ما استطاع على مباعلتهن والانبان عليهن بلا حد عدد وان لا يتزوج من بنات عمه الا ثلاثة جدود ولا يتسرّون ولا ينكحن المسلمين ولا ينكحون فيهم ويطلقون ويراجعون ما احبوا ويقتل السارق بالافرار او بالبينة ويرجم في الزناء عندهم وينفي الكاذب ويسمونه المغيّر والدية عندهم ماية من البقر وراس كل حيوان عليهم حرام والحوت لايوكل الا أن يذكّى والبيض عندهم حرام والدجاج مكروهة الا ان يضطر عليها وليس عندهم اذان ولا اقامة وهم يكتبون في معرفة الاوفات بزفاء الديوك ولذلك

حرموها وكان يبصق في ايديهم فيلعقونه تبركا به ويحملون بصاقه الى مرضاهم يستشفون به وصارت برغواطة اعلم الناس بالنجوم واحذقهم بالقضاء بها وكانوا اجمل الناس رجالا ونساء واشدهم ايدا كانت الجارية البكر منهن تثب ثلاث جر مصطبة ولا يمس ثوبها شيئا من الحمر ولا تقدر على ذلك ثيب ۞ وقرء انهم الذى وضع لهم صالح بن طريف ثمانون سورة اكثرها منسوبة الى اسماء النبيين من لدن ادم اولها سورة ايوب واخرها سورة يونس وفيها سورة فرعون وسورة قارون وسورة هامان وسورة ياجوج وماجوج وسورة الدجال وسورة العجل وسورة هاروت وماروت وسورة طالوت وسورة نمرود وما اشبه هذه من الاقاصيص وسورة الديك وسورة الحجل وسورة الجراد وسورة الجمل وسورة الحنش وكان يمشى على ثمانية ارجل وفيها سورة غرايب الدنيا وهناك العلم العظيم عندهم ۞ ذكر كلمات مترجمة من اول سورة ايوب وهى استفتاح كتابهم ۞ بسم الله الذى ارسل به الله كتابه الى الناس هو الذى بين لهم به اخباره قالوا علم ابليس الغضبة ابى الله ليس يطيف ابليس كما يعلم الله سل اى شيء يغلب الالسن فى الافولة ليس يغلب الالسن فى الافولة الا الله بقضائه باللسان الذى ارسل الله بالحف الى الناس استقام الحف انظر محمدا وعبارة ذلك بلسانهم ايمنى مامت فمامت محمد ۞ كان حين عاش استقام الناس كلهم الذين صحبوه حتى مات فسد الناس كذب من يقول ان الحف يستقيم وليس ثم رسول الله وهى سورة طويلة ۞ قال زمور ان بنى صالح بن طريف يركبون وقت اخباره فى ثلاثة الاب ومايتى فارس وان قبايل برغواطة الذين يدينون لهم وهم على ملتهم جراوة وزواغة والبرانس وبنو ابى ناصر

ومنجصة وبنو ابى نوح وبنو واغر ومطغرة وبنـــو بورغ وبنو دمّر ومطماطة وبنو وزكسينت وعددهم يتنهى ازيد من عشـــرة الاب فارس وممن يدين لهم من المسلمين وينضاف الى مملكتهم زناتة الجبل وبنو يليت وتمالتة وبنو واوسينت وبنـــو يعرن وبنو ناغيت وبنو النعمان وبنو افلّوسة وبنو كونة وبنو يسكر واصّادة وركـــانة وايزمين ومنادة وماسينة ورصانة وترارتة ومبلغ عددهم نحو اثنى عشر الف فارس فال زمور وليس في عسكرهم طبول ولا بنود وعدد زمور من انهار بلادهم الجارية ازيد من ماية نهر اعظمها نهر ماسنات وهو يجرى من الغبلة الى الجوب وبيـن عنصره وموقعـــه في البحر مسيرة ستة ايام ونهر وانسيبن يقع في نهر سلة تحـــت الرباط في البحر المحيط ولم تزل برغواطة في بلادها معلنة بدينها وبنو صالح ابن طريف ملوكها الى ان قام فيهم الامير تميم اليفرني وذلك بعد عشرين واربع ماية من الهجرة فغلبهم على بلادهم وسباهم وجلا من بقي منهم واستوطن ديارهم وانقطع امـــرهم وعفـا اثارهم ولم يبق لضلالتهم بافية ولا من اواصر كفرهم اصرة وتمم هذا كان ذا جد وايثار للعدل وهو الذى قتل احد بنيه لاغتصابه جـــارية من التجار بوادى سلة وجميع بلاد برغواطة اليوم على ملة الاسلام ۞

۞ الطريف من مدينة فاس الى مدينة القيروان ۞

وهى اربعون مرحلة نذكر مشهورها اول ما تخرج من فـاس على باب الفتوح من عدوة الاندلس الى مرج ابن هشـام الى وادى سبـو وهو على نحو اربعة اميال من فاس عليه قرى كثيرة ثم تسير منه الى موضع يعرف بعقبة البقر الى خندق البول لمكنـاسة وبى قرى

متصلة وعمارات غير منفصلة وانهار كثيرة لازداجة وغيرها الى
قلعة جُرماط وكانت معقل ابى منقذ بن موسى بن ابى العـافية
وكان بها جامع واسوان وحمام وبى الجوب منهـا على عشرة اميال
مدينة تسول المعروفة بعين اتخف قاعدة موسى بن ابى العـافية
وكانت على ثلاثة اجبل وبها جامع واسوان وحمام وعين عذبة
بنى عليها موسى قبة تخربها ميسور قايد الشيبى ومن قاس الى قلعة
جرماط يسكنهـا اليوم مطغرة مرحلتان وقال محمد مرحلة الى
مدينة جراوة ست مراحل وقال محمد ثمان منها اثنتان بى الصحراء
بمن جرماط الى قرية وليلى وبها كـان يسكن زاوى ابن اخ موسى
ابن ابى العافية الى ج تازا لمكناسة الى وادى وارُجّين نهر مـلح
لمكناسة ثم الى وادى صاع ثـم الصحراء الى مدينة جراوة وهى بى
سهل من الارض كان عليها سـور مبنى بالطوب وداخلها قصبة
وحولها ارباض من جميع جهاتها وعيون ملحة وداخلها ابار عذبة
وخمس حمامات احدها ينسب الى عمرو بن العاصى وجـامع من
خمسة بلاطات على عدة حجـارة اسسهـا ابو العيش عيسى بن
ادريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بـن حسن
سنة تسع وخمسين ومايتين وكان لها بابان شرقيان وثالث غربى
ورابع جوبى وحواليها بسايط عريضة للزرع والضرع وجبل ممالوا فى
قبليها وفيه حصن بناه الحسن بن ابى العيش حواليه بسـاتين
ومياه تطرد وبينه وبين المدينة اربعة اميال ويتصـل بالحصن بى
اسفل الجبل شعارى اشبة لا تسلك وحول جراوة عدة قرى لقبايل
من البربر مطغرة وبنى يعرن وودانة وبغمر الجبل وبنى راسين وبنى
باداسن وبنى وريمش وغيرهم وكان لابى العيش ومن خلفه مدينة
تلمسان ايضا وما والاهـا واسر ابن ابنه الحسن بى الحصن المذكور

البورى بن موسى بن ابى العافية سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وكان قد انتقل الى الحصن من جراوة باهله وماله وولده وفى ذلك يقول بكر بن حماد فى شعر طويل

سايل زواغة عن فعال سيوفه ورماحه فى العارض المتهلل
وديار نفزة كيف داس حريمها والخيل تمرغ بالوشيج الذبّل
غمت مغيلة بالسيوف مذلّة وسقى جراوة من نقيع الحنظل

ولجراوة مرسى تافرجنيت ومن جراوة الى ترنانة وهى سون عامرة مرحلة ومنها الى مدينة تلمسان مرحلة يسكنها زناتة وقد تقدم ذكرها الى مدينة تاقدة وهى مدينة كبيرة اهلة على نهرين احدهما حمة ومنه شربهم وعليه ارحاؤهم ثم الى قصر ابن سنان الازداجى حوله بساتين كثيرة على نهر كدال الى مدينة يلل وهى كبيرة اهلة كثيرة الاشجار يسكنها هوارة وبها مسجد جامع الى مدينة الغزة يسكنها مكناسة وهى مدينة شريفة على نهر شلف كثيرة البساتين يسكنها هوارة وبها مسجد جامع ومنها الى مدينة تاهرت وقد مر ذكرها ثلاث مراحل الى حصن تامغيلت مرحلتان وهى مبنى بالطوب على نهر له ربض وسون يسكنه بنو دمر من زناتة الى ايزمامة حصن له سون وبيه فنادن تسكنه لواتة ونفزاوة الى مدينة هاز على نهر شتوى وهى خالية اجلى اهلها زيرى بن مناد الصنهاجى الى بورة نهر جار يسكن حوله بنو يرناتن وهم كانوا اصحاب هاز وبورة كثيرة الغرارب وبها سويفة ومنها الى حصن موزية وبغرب هذا الحصن قصر من بنيان الاول بالحجر يعرب بقصر العطش حوله ماء ملح ومدينة عظيمة للاول ايضا خالية مبنية بالحجر يعرب بالجليل تسمى مدينة الرمانة تنبجر تحتها عيون ثرة طيبة تسيل الى المدينة المسيلة ،مدينة للاول

ايضا خالية تسمى بالبربرية تاورست تعسيره الحمراء وهي مبنيـــة بالعخر على نهر عذب ومن حصـــن موزية الى مدينة المسيلة وقد تقدم ذكرها ومنها الى مدينة عادنة وهي خالية اخربها على بن حمدون المعروف بابن الاندلسى في سنة اربع وعشرين وثلاثمائة في رجوع ميسور الفتى من المغرب وبلـد عادنة بلد كثير الانهـــار والعيون العذبة هناك عين الكتان عين عذبة في معـــازة عليها اربع نخلات بينها وبين المسيلة مرحلة وبشرقيها وادى مغرة عليه سبع قرى منها قرية يكسم وزيتها اطيب الزيوت وبين عين الكتان وادنة نهر سهر ونهر النساء ونهر ابى طويـــل وعين الغزال وبين نهر سهر ونهر النساء ثلاثة اميال وسمى بذلك لان هوارة اغاروا على نساء ادنة وذهبوا بهن فادركهم اهل ادنة فاستنقذوا النساء هناك والغنيمة وقتلوا جماعة من هوارة ومن ادنة الى مدينة طبنة مرحلتان وقد تقدم ذكر مدينة طبنة وحواليها بنو زنراج ومنها الى نهر الغابة ثم تمشى ثلاث مراحل في مساكن العرب وهوارة ومكناسة وكبينة وورفلة يطل عليها وعلى ما والاهـــا جبل اوراس وهو مسيرة سبعة ايام وفيه فلاع كثيرة يسكنهـا فبايـــل هوارة ومكناسة وهم على راى الخوارج الاباضية ومن هذا الجبل قام ابو يزيد مخلد بن كيداد النفزى الزناتى على ابى القاسم بن عبيد الله وفي هذا الجبل كان مستقر الكاهنة الى مدينة باغاية وهي حصن صخر قديم حوله ربض كبير من ثلاث نواح وليس فيما يـــلى الناحية الغربية ربض انما يتصل بها بساتين ونهر وفي ارباضهـــا فنادقها وحماماتها واسواقها وجامعها داخل الحصن وهي في بساط من الارض عريض كثير المياه وجبل اوراس مطل عليه ويسكن بخص هذه المدينة فبايل مزاتة وضريسة وكلهم اباضية وهم يظعنون في زمن

الشتاء الى الرمال حيث لا مطر ولا ثلج خوفا على نتاج ابلهم والى مدينة باغاية لجا البربر والروم وبهـــا تحصنوا من عقبة بن نافع الفرشي فدارت بينهم حروب عظيمة وكانت الدبرة فيها على اهل باغاية فهزمهم عقبة بن نافـع وقتلهم قتالا ذريعا ولجا فلهم الى الحصن وغنم منهم خيلا لم يروا في مغازيهم اصلب ولا اسرع منها من نتاج خيل اوراس فرحل عنهم عقبة ولم يقم عليهم كراهة ان يشتغل بهم عن غيرهم واهلهـــا كلهم اليوم على راى الاباضيـة وكيل الطعام بباغاية بالويبة وهي اربعة وستون مدا بمد النبي صلى الله عليه وســلم وهو فغيز ونصف فغيز فرطبي وفغيز الزيت فروى وهو خمس ربع فرطبي ورطل اللحم عندهم عشرون رطلا بلغلية ومن باغاية الى مدينة تجانة وهي كبيرة عليها سور طوب وبها جامـــع وحمامات ومعادن كثيرة منها معدن فضة للواتة يسمى الوريطسي وتعرف بخانه المعادن ولها قلعة مبنية بالحجر فيها ثلاثماية وستـون جبا قد تقدم ذكرها وهذه المدينة للعرب وحولها لواتة وهذه القلعة تعرف بقلعة بشر بن ارطاه افتتحها عنوة بعثه اليهـا موسى ابن نصير وبعث خمس غنيمتها اليه وبين باغاية وتجـــانة فندق مسكيانة ووادي ملان وهو واد صعب كثير الدهس وعر المخايض وتسير من تجانة الى مرماجنة وهي مدينة لطيفة بها جامع وفندق وسوق وهي في بساط مديد وهـذه طريق الصيف واما طريـــق الشتاء فتاخذ من مسكيانة الى مدينة تبسّـــا لان وادي ملان يتسع من سلوك تلك الطريق ومدينة تبسا مدينة كبيرة كثيرة الفواكه اولية مبنية بالحجر الجليل اخرب بعض سورها ابـو يزيد مخلـد بن كيداد وهي على نهر كبير كثير الفواكه والاشجار لاسيما الجوز فان المثل يضرب بجلالته هناك وبكبره وطيبه وفيهـا انباء

يدخلها الربان بدوابهم في زمن الثلج والشتاء يسع الغبو الواحد الى دابة واكثر ومنها الى مدينة سبيبة ازلية مبنية بالحجر لها جامع وحمامات تطرد فيها المياه العذبة تطحن عليها الارحى وهي كثيرة البساتين ويجود في ارضها الزعفران وحواليها جبال كثيرة يسكنها من العرب قوم يعرفون ببني المغلس وبني الكسلان وحولهم قبايل من البربر كثيرة من هوارة ومرنيسة وفي الطريق الى سبيبة مرصد يعرف بعين التينة وعين يعرف بعين ارمان ماء يجرى من فتى للاول وبشرقي هذا العين جبل منيف محدد فيه شف وفي ذلك الشف رجل مذبوح معروف هنالك قيل فتوح افريقية لم يحل منه قليل ولا كثير ولا نال منه سبع ولا دابة ويقال انه من الحواريين وقد تقدم ذكره ومن مدينة سبيبة الى قرية الجهنيين كبيرة اهلة كثيرة البساتين والحوانيت ولها اشجار وفواكه بينها وبين القيروان مرحلة وعليها جبل يسمى ممطور لان معوية بن حديج نزله فاصابه مطر فقال جبلنا ممطور ومنها الى منزل يقال له الهرى يجاورة مرصد ومنه الى كدية الشعير الى مدينة القيروان وقال محمد بن يوسف من مدينة سبيبة الى سافية خمس قرية عامرة اهلة بها مسجد وبندق ثم قرية المستعين كبيرة اهلة بها ماجلان وبير طيبة عمقها ثلاثون قامة ثم قصر الخير فيه ماء شريب ثم قصر الزرادبة ويعرف بالخطارة عامر اهل ثم مدينة القيروان

✡ الطريق من مدينة فاس الى سجلماسة ✡

من مدينة فاس الى مدينة صغروى مرحلة وهي مدينة مسورة ذات

انهار واشجار ومنها الى الاصنام مرحلة ومنها الى موضع يقال له المزى مرحلة وهو بلد مكلاتة ومنها الى تاسغمرت مرحلة وهى قرية على نهر ومنها الى موضع يقال له امغاك مرحلة كبيرة نحو الستين ميلا ومنها تدخل فى عمل سجلماسة بين انهار وثمار ثلاث مراحل الى مدينة سجلماسة ۞ وطريق اخر من سجلماسة الى مدينة فاس ذكرها محمد بن يوسف ۞ من مدينة سجلماسة الى موضع يقال له اربود جبل موت لا عمارة حوله فيه حمة مرحلة ومنه الى موضع يقال له الاحساء رمل يحفر فيه فينبعث الماء على ذراع ونحوه فى بلد زناتة مرحلة ومنه الى حصن يرارة عامر اهل به سوق وجامع وله جدول ماء وهو بلد يحسن فيه الغنم ويقال ان اصول اغنامهم من فيس من ارض فارس وصوفها من اجود الاصواف ويعمل منه بسجلماسة ثياب يبلغ الثوب منها ازيد من عشرين مثقالا مرحلة ومنه الى جبل درن المغروف بسنجنفوا وقد ذكرناه فى عدة مواضع من هذا الكتاب وهو كثير الصنوبر والارز والبلوط مرحلة ومنه الى مطماطة امسكور بلد كبير على نهر ملوية هو منه فى قبليه وهو بلد كثير الزرع سقى كله من نهر ملوية كثير البقر والغنم وبها جامع وسوق مرحلة ومنه الى موضع يقال له سوق لميس فيه سوق ومسجد وحواليه مياه سايحة عامر اهل كان لمدين بن موسى ابن ابى العافية مرحله ومنه الى مغيلة ابن تجامان فرار لقوم من الصفرية له ربض كبير وبنو تجامان على السنة والجماعة ساكنون فى ربوة تلاصق ربضهم مرحلة وتسير منها فى جبال شاهقة الى مغيلة الفاط حصن كبير له جامع وسوق كثير الانهار والثمار معظم شجره التين ومنه يحمل زبيبا الى فاس مرحلتان الى لواتة مدين وفصلة لواتة منيعة لا ترام على نهر سبوا مرحلة الى فاس ۞

ذكر سجلماسة

ومدينة سجلماسة بنيت سنة اربعين ومائة وبعمارتها خلت مدينة ترغه وبينهما يومان وبعمارتها خلت زيز ايضا ومدينة سجلماسة مدينة سهلية ارضها سبخة حولها ارباض كثيرة وفيها دور رفيعة ومبان سرية ولها بساتين كثيرة وسورها اسفله مبنى بالحجارة واعلاه بالطوب بناه اليسع ابو منصور بن ابى القاسم من ماله لم يشركه فى الانفاق عليه احد انفق فيه الف مدى طعام وله اثنا عشر بابا الثمانية منها حديد وكان بنا اليسع له سنة تسع وتسعين ومائة وارتحل اليها سنة مايتين وقسمها على القبايل على ما هى عليه اليوم وهم يلتزمون النقاب فاذا حسر احدهم عن وجهه لم يميزه احد من اهله وهى على نهرين عنصرها من موضع يقال له اجلف تمده عيون كثيرة فاذا قرب من سجلماسة تشعب نهرين يسلك شرقيها وغربيها وجامعها متقن البنا بناه اليسع فاجاد وحماماتها ردية البنا غير محكمة العمل وماؤها زعاق وكذلك جميع ما ينبط من الماء بسجلماسة وشرب زروعهم من النهر فى حياض كحياض البساتين وهى كثيرة النخل والاعناب وجميع الفواكه وزبيب عنبها المعرش الذى لا تناله الشمس لايزبب الا فى الظل ويعرفونه بالظلى وما اصابته الشمس منه زبب فى الشمس ومدينة سجلماسة فى اول الصحراء لا يعرف فى غربيها ولا قبليها عمران وليس بسجلماسة ذباب ولا يتجذم من اهلها احد واذا دخلها مجذم توفيت عنه علته واهل سجلماسة يسمنون الكلاب ويأكلونها كما يصنع اهل مدينة فيصة وفسطيلية ويأكلون الزرع اذا اخرج شطاه وهو عندهم مستطرف والمجذمون عندهم هم الكتّابون والبنّاون

عندهم يهود لا يتجاورهم هذه الصناعة ومن مدينة سجلماسة تدخل
الى بلاد السودان الى غانة وبينهـــا وبين مدينة غـــانة مسيرة
شهرين فى صحراء غير عامرة الا بقوم ظاعنين ولا تطمئن بهم منزل
وهم بنو مسّوفة من صنهاجة ليس لهم مدينة ياوون اليها الا وادى
درعة وبين سجلماسة ووادى درعـــة مسيرة خمسة ايام وملك بنـو
مدرار سجلماسة مائة وستين سنة وكان فيه ابو القاسم سجوا بن
واسول المكناسى ابو اليسع المذكور وجد مدرار لمى بافريقية عكرمة
مولى ابن عباس وسمع منه وكان صاحب ماشية وكثيرا ما ينتجع
موضع سجلماسة فاجتمع اليه قوم من الصفرية فلمـــا بلغوا اربعين
رجلا قدموا على انفسهم عيـــسى بن مزيد الاسود وولوه امرهم
فشرعوا فى بنيان سجلماسة وذلك سنة اربع ومائة وذكر اخرون ان
مدرارا كان حدادا من ربضية الاندلس فخرج عند وقعة الربض
فنزل منزلا بغرب سجلماسة وموضع سجلماسة اذ ذاك براح يجتمـــع
فيه البربر وقتا ما من السنة يتسوقون لغرب فكـــان مدرار يحضر
سوقهم بما يعده من الات الحديد ثم ابتنى بهـــا خيمة وسكنها
وسكن البربر حوله فكان ذلك اصل عمارتها ثم تمدنت والاول اصح
فى عمارتها واما مدرار فلا شك فيه انه كـــان حدادا لان ولده
القايمين بامر سجلماسة قد فخروا بذلك قاول من وليهـــا عيسى بن
مزيد ثم انكر اصحابه الصفرية عليه اشياء فقال ابو الخطاب يوما
لاصحابه فى مجلس عيسى السودان كلهم سران حتى هذا واشار الى
عيسى فاخذوه وشدوه وثاقا الى شجرة فى راس جبل وتركوه كذلك
حتى فتله المعوض فسمى ذلك الجبل جبل عيسى الى اليوم ووليهم
خمسة عشر عاما ثـــم ولوا ابا القـــاسم سمغوا بن مزلاى بن مزوار
المكناسى فلم يزل والبا عليهم الى ان مات فجاءه فى اخر سجدة من

صلاة العشاء سنة ثمان وستين فكانت ولايته ثلاث عشرة سنة ووليها ابنه ابو الوزير الياس بن ابى القاسم الى ان قام عليه اخوه ابو المنتصر اليسع فخلعه سنة اربع وسبعين ومائة فولى ابو المنتصر وكان جبارا عنيدا فظا غليظا فظفر بمن عانده من البربر وذللهم واخذ خمس معادن درعة واظهر الصفرية وبنا سور سجلماسة على ما تقدم وتوفى سنة ثمان ومايتين وولى ابنه مدرار المنتصر بن اليسع ومدرار لقب فلم يزل واليا الى ان اختلف الامر بين ولديه ميمون المعروف بابن اروى بنت عبد الرحمن بن رستم وابنه ميمون ايضا المعروف بابن ثفيّة فتنازعا الامر بينهما وتقاتلا ثلاثة اعوام ومال مدرار مع ابنه ميمون ابن الرستمية فاخرج ميمون بن ثفية من سجلماسة وولى ابن الرستمية وخلع اباه ثم قام عليه اهل سجلماسة فخلعوه وارادوا تقديم ميمون بن ثفية فابى ان يتامر على ابيه فاعادوا اباه مدرارا ثم انس اهل سجلماسة انه قد استدعى ابنه ابن الرستمية فيمن اطاعه من درعة ليوليه فحاصروا مدرارا وخلعوه وقدموا ابنه ابن ثفية وهو المعروف بالامير فلم يزل عليهم واليا الى ان مات سنة ثلاث وستين ومايتين وفى امرته مات مدرار ابوه مخلوعا ووليها محمد بن ميمون الامير الى ان توفى فى صفر سنة سبعين فوليها اليسع بن المنتصر بن ابى القاسم الى ان قبر عنها لما تغلب عليها ابو عبد الله الشيعى فى ذى الحجة سنة سبع وتسعين ومايتين وولى عليها الشيعى ابراهيم بن غالب المراتى فقتله اهل سجلماسة ومن كان معه من رجال الشيعى بعد خمسين يوما ووليها واسول وهو الفتح ابن الامير ميمون وذلك فى ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وتوفى فى رجب سنة ثلاث مائة فوليها اخوه احمد الى ، حاصره فيها مصالة بن حبوس وافتتحها عنوة فقتله وذلك

في المحرم سنة تسع وثلاث مائة وولّى مصالة امرها المعتز بن محمد ابن سارو بن مدرار الى ان توفي سنه احدى وعشرين وثلاث مائة ووليها ابنه محمد بن المعتز الى ان توفي سنة احدى وثلاثين وثلاث مائة ووليها ابنه ابو المنتصر سمغوا بن محمد وهو ابن ثلاث عشرة سنة تدبر امره جدته فمكث كذلك شهرين وقام عليه ابن عمه محمد بن الفتح بن الامير لمحاربه وتغلب عليه واخرجه وتملك سجلماسة وكان محمد بن الفتح سنيا على مذهب المالكية يحسن السيرة ويظهر العدل الا انه تسمى بامير المومنين سنة اثنتين واربعين وتلقب بالشاكر لله وضربت بذلك الدراهم والدنانير فمكث كذلك الى ان قربت منه عساكر ابى تميم معد مع فايده جوهر الكاتب فخرج عن سجلماسة باهله وماله وولده وخاصته وصار بتاجدالت حصن منيع على اثنى عشر ميلا من سجلماسة ودخل جوهر سجلماسة وملكها وذلك سنة سبع واربعين وثلاث مائة وخرج محمد من الحصن في نفر يسير من اصحابه الى سجلماسة ليتعرف الاخبار مستترا فعرفه قوم من مطغرة في بعض الطريق فاخذوه واتوا به الى جوهر في رجب من ذلك العام ۞ ويزرع بارض سجلماسة عاما ويحصد من تلك الزريعة ثلاثة اعوام لانه بلد مفرط الحر شديد الغيظ فاذا يبس زرعهم تناثر عند الحصاد وارضهم متشققة فيرتفع ما تناثر منه في تلك الشقوق فاذا كان في العام الثاني حرث بلا بذر وكذلك في الثالث وفكهم رفيف صيني يسع مد النبي صلى الله عليه وسلم خمسة وسبعين الف حبة ومديهم اثنا عشر فنفلا والفنفل ثماني زلّابات والزلابة ثمانية امداد بمد النبي ۞ ومن الغرايب عندهم ان الذهب جراب عدد بلا وزن والكرات يتبايعونه وزنا لا عددا ۞ ومن سجلماسة الى مدينة القيروان

ست واربعون مرحلة وقال محمد بن يوسف ثلاث وخمسون مرحلة
فمن سجلماسة الى قرار الامير لبنى مدرار الى حصن ابن مدرار
الى جبل اكسرايغ الى مدينة امسكور لمطماطة وهم على مداراة
لصاحب سجلماسة وقد تقدم ذكرها وبينها وبين سجلماسة خمس
مراحل ومنها الى مدينة جراوة ست مراحل في عامر وغامر منها
موضع يعرف بالصدور منها مخرج الطريق الى مليلة وهو موضع
معروف قريب من العمارة على ماء طيب ثم من جراوة الى القيروان
كما تقدم ۞ واما الطريق من سجلماسة الى مدينة مليلة فمن
سجلماسة الى الصدور كما ذكرنا ثم الى اجرسيف قرية عامرة على
نهر ملوية الى جرواو موضع كثير ما ينزله بالاخصاص ويروى
(بياض مقداره ثلاث كلمات) سيعمرونه الى قلوع جارة وهي مدينة
عامرة في جبل على ماء ملح وقد تقدم ذكرها الى مدينة مليلة
وذلك خمس عشرة مرحلة وقد تقدم ذكر مليلة ۞

۞ الطريق من سجلماسة الى اغمات ۞

من سجلماسة الى تيجمامين يومان وفي تيجمامين معدن للنحاس ومن
تيجمامين الى وادى درعة يومان وعلى وادى درعة شجر كثير وثمار
عظيم وهناك شجر التاكوت يشبه شجر الطرفاء وبهذا التاكوت يدبغ
الجلد الغدامسي وعلى وادى درعة سوق في كل يوم من ايام الجمعة
في مواضع مختلفة منه معلومة وربما كان عليه في اليوم الواحد
سوقان وذلك لبعد مسافته وكثرة الناس عليه طول عمارته المتصلة
سبعة ايام ومن وادى درعة الى موضع يقال له اذامست ومنه الى
ورزازات يومان وهو بلد هسكورة وتمشى في بلد هسكورة اربعة ايام

الى منازل فميل يقال له هزرجة وهناك جبل يقال له جبل هزرجة فيه اجناس من اليافوت المتناهي في الجودة وحسن اللون يتكون على حجارة الجبل الا انه خشن ضرس كالسمن لا ياخذه العمل ولا ينفعل للسنادج وهو كثير موجود ثمة ومن هناك مسافة يوم الى اغمات ☆

☆ ذكر مدينة اغمات ☆

وهي مدينتان سهليتان احدهما تسمى اغمات ايلان والاخرى اغمات وريكة وبها مسكن رئيسهم وبها ينزل التجار والغرباء واغمات ايلان لا يسكنها غريب وبينهما ثمانية اميال ولها نهر لطيف جربته من الغيلة الى الجوب مأوه زعاق يقال له تافيروت وحولها بساتين ونخل كثير وهو بلد واسع يسكنه قبايل مصمودة في قصور واجشار وهو رائج الاسعار كثير الخير يحمل اليه من مدينة نفيس تفاح جليل يباع منه وقر بغل بنصف درهم الا انه وخم الهواء الوان سكانها مصفرة كثير العقارب القتالة التي لا يداوى سليمها وبها اسواق جامعة فسوق اغمات وريكة يقوم يوم الاحد بضروب السلع واصناف المتاجر يذبح فيها اكثر من ماية ثور والف شاة وبنعد في ذلك اليوم جميع ذلك وكانت امرة اهل اغمات دولا بينهم يتولى الرجل سنة ثم يديلونه باخر منهم عن تراض واتفاق كذلك ذكر محمد بن يوسف الغيرواني وساحل اغمات رباط فوز على البحر المحيط وفيه تنزل السمن من جميع البلاد ولا تخرج منه السمن صادرة الا في زمان الامطار وتكدر الهواء واغبرار الجو فحينئذ تصدق لهم الرياح البرية فان تمادى ذلك لهم سلموا وان امحى

الجو وصفا الهواء هبت لهم الرياح البحرية من الغرب فيهيج عليهم البحر وفذفهم في البراري فقلّ ما يسلمون ۞

۞ والطريف من مدينة اغمات الى رباط فور ۞

من وريكة الى نغيس خمسة وثلاثون ميلا ومن نغيس الى شعشاون ثلاثون ميلا ومنها الى مرامر ثلاثون ميلا ومنها الى رباط فوز خمسة وعشرون ميلا وذلك عشرون ومائة ميل ۞

۞ الطريف من مدينة اغمات الى مدينة فاس ۞

من اغمات الى موضع يعرف بابواب عبد الخالف بن سي وهي احقاب رمل مرحلة ومنها الى فحص ابيج فسيح يعرف بفحص نزار ونزار بالبربرية الغزال شبه به لانه مدور وهو موضع مجوب مرحلة ومنه الى وادي وانسيغن واد كبير انبعاثه من موضع يقال له حدود بين بلد زواغة ومدغرة ويقع في البحر المحيط ويعبر على الزقان المنفوخة مرحلة ومنها الى فحص يمللوا مديد واسع مرحلة ومنه الى موضع يعرف ببني وارث وهو كثير شجر العرعيون وهي شجرة صغيرة شوكاء لها عساليج يسيل منها لبن مسهل مرحلة ومنه الى بلد زواغة مرحلة ومنها الى حصن داي وهو في وسط غيضة كبيرة من اجناس الشجر وله سور حافلة يجتمع فيها رقان فاس والبصرة وسجلماسة بضروب الامتعة والمتاجر مرحلة ومنه الى وادي درنة نهر كبير يقع في نهر وانسيغن المذكور مرحلة ومنه الى مغيلة وكان مقدمهم موسى بن جليد وكان شديد الايد يمسك

بذنب الفرس الجواد ويهمزه فارسه فلا يكون له حراك مرحلة ومنه الى موضع يعرف باوزقور كان يسكنه قوم يعرفون ببني موسى من ربضية الاندلس باستبسدوا الى من جاورهم واساووا عشرتهم فحاربوهم فغلب الاندلسيون وقتل منهم كثير وابترن بافيهم ببلاد اغمات وبقي منهم باوزقور نفر يسير بالامان فهم بها الى اليوم مرحلة ومنها الى سون فنكور سون عامرة حافلة يعمل بها برانس سود حصينة لا ينفذها الماء مرحلة ومنها الى ولهاصة مرحلة الى كرناية مرحلة الى مدينة ورزيغة مرحلة وهي اهلة كثيرة المياه والثمار والخير يباع فيها الفب حبة اجناص بربع درهم فتل ميسور الفتى اهلها وسبى نساءها بعد زواله عن مدينة فاس سنة اربع وعشرين وثلاث ماية ومن ورزيغة الى مدينة اغيغي ومعنى اغيغي حجارة يابسة لانها مبنية بالحجر بغير طين وهي اليوم خالية وكان القوم الذين بنوها وسكنوها من ربضية الاندلس ايضا اجلاهم البربر عنها الى وليلى فهم بها بقية يسيرة مرحلة ومنها الى ماسيته بلد كبير ويحسن فيه القطن ويجود وفيه سون لطيفة ومنها الى فاس مرحلة فذلك ثمانية عشر مرحلة ۞

۞ الطريق من مدينة درعة الى سجلماسة ۞

مدينة درعة يقال لها تيومتين وهي قاعدة درعة وقد تقدم ذكر وادي درعة وان منبعثه من جبل درن وهذه المدينة اهلة عامرة بها جامع واسواق جامعة ومتاجر رابحة وهي في شرق من الارض والنهر منها بقبليها وجريته من الشرق الى الغرب ويهبط لها من ربوة حمراء وكان صاحبها علي بن احمد بن ادريس بن يحيى

ابن ادريس فمن مدينة تيومتين الى تامجّاثت مرحلة وهو موضع ينبت شجرا يسمونه تامجاثت وهو شجر يعظم ورقه هَدبٌ كورق الطرفاء ومنه انية بجلماسة ودرعة وما والاها ومن هناك الى امان تيسّن مرحلة وتعسيره الماء الملح ومنه الى تغودادن مرحلة وتعسيره بير الايايل وهناك معدن نحاس ومنها الى اجروا مرحلة وهذا كله بلد سرطة قبيل من صنهاجة ومنه الى تونين ان وجلّيد تعسيره ابار الامير مرحلة ومنه الى امان يسيدان تعسيره ماء النعام ومنه الى اجران ووشان اى فدّان الذيب الى امرغاد مرحلة وامرغاد اخر بساتين بجلماسة ومنها الى بجلماسة ستة اميال ۞

۞ الطريف من مدينة تامدلت الى مدينة اودغست ۞

من تامَدلت الى بير الجمالين مرحلة وهذه البير بعدها اربع فامات من انباط عبد الرحمن بن حبيب ومنها الى شعب ضيف لا تسير فيه الابل الا متتابعة مرحلة ثم تسير في جبل يسمى ازور ثلاثة ايام وهو مجر تحبى فيه الابل تنبت ام غيلان ومن خرج فيه عن الطريف اصاب زبر حديد مثقبة لا تذيبه النار وهذا الجبل كثير الثعابين طوله مسيرة عشرة ايام من اول طريف بجلماسة الى جانب البحر المحيط ويقال ان جبل ازور متصل بجبل نفوسة من جبال اطرابلس واحسبه جبل درن المذكور فبل هذا الذى ينبعث من تحته وادى درعة فتسير في هذا الجبل ثلاثة ايام الى ماء يسمى تندفس ابار يحتفرها المسافرون فلا تلبث ان تنهار وتندفن ثم تسير منه ثلاثة ايام الى بير كبير يقال لها وين هَيلون ثم تمشى ثلاثة ايام في ارض سواء صحراء رملا وجد فيها الماء على بعد تحت

الرمل من بغية الامطار الى ماء نزر يقال له تازق وتعسيره البيت ثم تسير منه الى بير انبطها عبد الرحمن بن حبيب واحتفرها في حجر ادمج صلب طولها اربع قامات مرحلة ثم تسير منها الى بير يقال لها ويطونان وهي كبيرة لاتنزف ماؤها زعاف يسهل شاربيه من الناس والانعام وهي من عمل عبد الرحمن بن حبيب ايضا طولها ثلاث قامات ثلاث مراحل ثم تمشي منه اربع مراحل الى موضع يقال له اوكازنت ارض زرقاء ينبط اهل الربان فيها الماء على ذراعين وثلاث ثم تمشي في حجابة جبال رمل معترضة لا ماء فيها وهو اصعب موضع بطريق اودغست اربعة ايام الى موضع يقال له وانزمين ابار قريبة الرشاء فيها العذب والشريب وعليه جبل طويل صعب كثير الوحوش وبهذا الماء يجتمع جميع طرن بلاد السودان وهو موضع مخوف تغير فيه لمطة وجزولة على الربان ويتخذونه مرصدا لهم لعلمهم بابضاء الطرن اليه وحاجة الناس الى الماء فيه ثم تمشي منه في بلد واران خمسة ايام حجابة في كثبان رمل الى بير عظيمة في حد بني وارث فبيل من صنهاجة على تلك البير شجر يقال له السفنى وهو شجر الاهليلج الا انه لا يثمر ثم تسير منه يومين الى ماء يقال له اغرب ابار ملحة تردها اذواد لصنهاجة فتصلح عليه وتمح به وكل ماء ملح بموافق للابل ثم تسير منه ثلاثة ايام الى موضع يقال له افرتندى تعسيره مجتمع الماء فيه اصناف كثيرة من الشجر وفيه الحنا والحبق ثم تسير منه يوما في جبل يقال له ازجونان يقطع فيه السودان ثم تمشي يوما في رمال شجرة الى ماء يقال له بير واران ماؤها زعاف ثم تمشي في ارض لصنهاجة كثير الماء من الابار ثلاثة ايام ثم تسير منه الى شرن عال مشرف على اودغست فيه طير كثير يشبه الحمام واليمام الا انه

اصغر روسا واغلظ منافر وفيه انجار الصمغ الذى يجلب الى الاندلس يصمغ بها الديباج مرحلة ثم الى اودغست وهى مدينة كبيرة اهلة رملية يطل عليها جبل كبير موت لا ينبت شيئًا بها جامع ومساجد كثيرة اهلة بى جميعها المعلمون للقرءان وحولها بساتين النخل ويزدرع فيها القمح بالعوس ويسقى بالدلاء ياكله ملوكهم واهل اليسار منهم وساير اهلها ياكلون الذرة والمغاث تجود عندهم وبها شجيرات تين يسيرة ودوالٍ يسيرة ايضا وبها جنانٌ حناء لها غلة كبيرة وبها ابار عذبة والغنم والبقر اكثر شيء عندهم يشترى بالمثقال الواحد عشرة اكبش واكثر وعسلها ايضاء كثير ياتيها من بلاد السودان وهم ارباب نعم جزلة واموال جليلة وسوقها عامرة الدهر كله لا يسمع الرجل فيها كلام جليسه لكثرة جمعه وضوضاء اهله وتبايعهم بالتبر وليست عندهم فضة وبها مبان حسنة ومنازل رفيعة وهو بلد الوان اهلها مصفرة وامراضهم الحميات والطحال لا يكاد يخلو من احدى العلتين احد منهم ويجلب اليها القمح والتمر والزبيب من بلاد الاسلام على بعد وسعر القمح عندهم فى اكثر الاوقات القنطار بستة مثاقيل وكذلك التمر والزبيب وسكانها اهل افريقية وبرقجانة ونفوسة ولواتة وزناتة ونفزاوة هولاء اكثرهم وبها نبذ من ساير الامصار وبها سودانيات طباخات محسنات تباع الواحدة منهن بماية مثقال واكثر تحسن عمل الاطعمة الطيبة من الجوزينقات والقطايف واصناف الحلوات وغير ذلك وبها جوارٍ حسان الوجوه بيض الالوان منثنيات القدود لا تنكسر لهن نهود لطاف الخصور ضخام الارداف واسعات الاكناف ضيقة البروج المستمتع باحداهن كانه يتمتع ببكر ابدا قال محمد ابن يوسف اخبرنى ابو بكر احمد بن خلوف الفاسى شيخ من اهل

الحج والخير قال اخبرنى ابو رستم النفوسى وكان من تجار اودغست انه راى منهن امراة راقدة على جنبها وكذلك يفعلن فى اكثر حالهن اشفاقا من الجلوس على ارداقهن وراى ولدها طفلا يلاعبها فيدخل تحت خصرها وينفذ من الجهة الاخرى من غير ان تتجافى له شيًا لعظم ردفها ولطف خصرهـــا والحيوان الذى يعمـل منه الدرن حوالى اودغست كثير جدا ويتجهز الى اودغست بالنحاس المصنوع وبثياب مصبغة بالحمراء والزرقة مجنحة ويجلب منها العنبر المخلوق الجيد لغرب البحر المحيط منهم والذهب الابريز الخالص خبوطا مفتولة وذهب اودغست اجود من ذهب اهل الارض واصحه وكان صاحب اودغست فى عشر الخمسين وثلاث ماية تين يروتان ابن ويسنو بن نزار رجل من صنهاجة وكـان قد دان له ازيـد من عشرين ملكا من ملوك السودان كلهم يودى اليه الجزية وكـان عمله مسيرة شهرين فى مثلها فى عمارة يعتد فى مـــاية الف نجيب واستمده بعرس ملك ماسين على ملك اوغام فامده بخمسين الف نجيب فدخلت بلد اوغام وعساكره غافلة فغنمت البلد واحرقته فلما نظر اوغام الى ما حل ببلده هان عليه المـوت فرمى بدرقته وثنى رحله عن دابته وجلس عليها فقتلته اصحـاب تين يروتان فلما عاين نساء اوغام اليه فتيلا ترددن فى الابار وقتلـــن انفسهن بضروب القتل اسفا عليه وانفة من ان يملكهن البيضان ۞

فامـا الطريق من اودغست الى بلد سجلماسة فمن اودغست الى تامدلت على مـا ذكرناه ايضا وذلك اربعون مرحلة ومن تامدلت الى سجلماسة على ما ذكرناه قبل هذا احدى عشرة مرحلة فذلك احدى وخمسون مرحلة وبين اودغست ومدينة القيروان مـاية مرحلة وعشر مراحل ۞

۞ الطريف من مدينة اغمات الى السوس على ما ذكره مومن ابن يومر الهوارى ۞

من اغمات وريكة الى مدينة نغيس وهى تعرف بالبلد النغيس كثير الانهار والثمار ليس فى ذلك القطر موضع اطيب منه ولا اجمل نظرا وهى قديمة اولية غزاها عقبة بن نافع صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر بها الروم ونصارى البربر وكانوا قد اجتمعوا بها لحصانتها وسعتها فلزمهم حتى فتحها وبنا بها مسجدا الى اليوم واصابوا فيها غنايم كثيرة وذلك سنة اثنتين وستين وهى اليوم اهلة عامرة بها جامع وحمام واسواق جامعة بينها وبين البحر مسيرة يوم يسكنها قبايل من البربر اكثرهم مصمودة وكان صاحبها حمزة بن جعفر الذى نسب اليه السوس من بنى عبيد الله بن ادريس بن ادريس مرحلة ومن مدينة نغيس الى مدينة افيغن مرحلة وهى مدينة فى بطحاء كثيرة المياه والفواكه ومنها الى مدينة تامرورت مرحلة وهى مدينة لطيفة طيبة ومنها ترفا فى جبل درن وهو جبل معترض فى الصحراء معمور بقبايل صنهاجة وغيرها وهو الجبل الذى يقال انه متصل الى المقطم بمصر ومن هذا الجبل ينزل الى بلاد السوس وذكر محمد بن يوسف فى كتابه ان تامرورت هو اول صعود هذا الجبل ويقال انه اكبر جبال الدنيا وهو يتصل بجبل اوراس وبجبل نفوسة الجاور لاطرابلس وفى الحديث ان بالمغرب جبلا يقال له درن يزف يوم القيامة باهله الى النار كما تزف العروس الى بعلها قال ويمشى فى الجبل الى موضع يقال له الملاحة وفى اعلى الجبل نهر عظيم كبير والجبل كثير الاشجار والشعراء والثمار ومن الجبل الى موضع يعرف باسطوانات

ابى على فى الجبل ايضا وعن يمين هذا الموضع على مسيرة يوم الموضع المعروف بتازرارت وفيه معدن فضة قديم غزير المادة ومن اسطوانات ابى على الى قبيل من البربر يعرفون ببنى ماغوس ولهم سوق عامرة وعن يمين بنى ماغوس قبيـــل يقال لهم بنو لماس وكلهم روافض ويعرفون بالبجليين نزل بين ظهرانيهم رجل بجلى من اهـل نعطة فسطيلية قبل دخول ابى عبد الله الشيعى افريقية يقـال له محمد ابن ورستد فدعاهم الى سب الصحابة رضوان الله عليهم واحل لهم المحرمات وزعم ان الربا بيع من البيوع وزادهم فى الاذان بعد اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا خير البشر ثم بعد ح على الفلاح ح على خير العمل ال محمد خير البرية وهم على مذهبه الى اليوم وان الامامة فى ولد الحسن لا فى ولد الحسين وكان صاحبهم ادريس ابو القاسم بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن ادريس فان صح الحديث الذى ذكرنا فان المراد به هولاء والله اعلم ويلى بنى لماس قبيل من البربر فى جبل وعر مجوس يعبدون كبشا لا يدخل احد منهم السوق الا مستترا ومن بنى ماغوس الى ايجلى قاعدة بلد السوس ومدينته مرحلة وهى مدينة على نهر كبير كثير الثمر وفصب السكر ومنها يحمل السكر الى جميع بلاد المغرب وعلى هذا الوادى اسواق كثيرة الى البحر المحيط ويقال ان الذى جلب السافية الى مدينة السوس عبد الرحمن بن مروان اخو محمـد الجعدى وانه هو الذى عمر وادى السوس الى وادى ماسّت مسيرة يومين عليه قرى كثيرة وهو ينصب فى البحر المحيط وماست التى اضيف اليها الوادى رباط مقصود عندهم له موسم عظيم وتجمع جليل وهو ماوى للصالحين ومن وادى السوس الى مدينة نول ثلاث مراحل فى عمـارة جزولة ولمطة ومدينة نـول اخر مدن الاسلام وهى فى اول الصحراء ونهرها

يصب فى البحر المحيط ومن مدينة نول الى وادى درعة ثلاث مراحل ومدينة ايجلى مدينة كبيرة سهلية بغربيها نهر كبير جار من الغبلة الى الجوب عليه بساتين كثيرة متصلة ولم يتخذوا فط عليه رحى واذا سئلوا عن المانع لهم من ذلك قالوا كيف يسخر مثل هذا الماء العذب فى ادارة الارحاء وهى كثيرة البواكه والخير وربما يبع حمل التمر بها بدون كراء الدابة من البستان الى السوق وفصب السكر اكثر شىء بها يحمل الرجل بربع درهم منه ما بوده ثقله ويعمل بها السكر كثيرا وقنطار سكرها يبتاع بمثقالين وافل ويعمل بها النحاس المسبوك يتجهز به الى بلاد الشرك وبها مسجد جامع واسوان وفنادق والذى ابتنحها عقبة بن نافع واخرج منها سبيا لم يرمثله حسنا وتماما كانت تباع الجارية الواحدة منهن بالف دينار واكثر ودخلها عبد الرحمن بن حبيب بعد ذلك وبها معسكره الى اليوم وبالسوس زيت الهرجان وشجره يشبه شجر الكمثرى الا انه لا يعوت اليد واغصانه نابتة من اصله لا ساق له وهى شوكاء وثمرها يشبه الاجاص فيجمع ويترك حتى يذبل ثم يوضع على النار فى مغل فخّار فيستخرج دهنه وطعمه يشبه طعم الفجل المغلو وهو جيد محمود الغذا يسخن الكلى ويدر البول وبالسوس عسل يعون عسل الامصار يلفى النبيذيون على الكيل الواحد منه خمسة عشر كيلا من ماء فحينئذ ياتى شرابا وان كان افل من ذلك بقى حلوا ولا ينحل الا فى الماء الشديد الحرارة ولونه لون الرماد وتبايع اهل سوفه بالحلى المكسورة انفار الفضة والدرهم المسكوك عندهم قليل ومثاقيلهم تعرب بالغزديرية لان رجلا تولى سكتهم يعرف بابى الحسن الغزديرى وبالسوس توفى عبد الله بن ادريس وبها قبره وبقبلى ايجلى وعلى ست مراحل منها مدينة

تامدلت اسسها عبد الله بن ادريس بن ادريس وهي سهلية عليها سور طوب وحجر وبها حمامان وسوق عامرة ولهـا اربعة ابواب وهي على نهر عنصرة من جبل على عشرة اميال منها وما بينهما بساتين وعلى هذا النهر ارحاء كثيرة وارضها اكرم ارض واكثرها ريعا تعطى للحبة ماية وبها معدن فضـة غزير كثير المـادة وبشرق تامدلت مدينة درعة بينهما مسيرة ستة ايام وتسير من تامدلت الى وادى درعة ثلاث مراحل ومنها الى اجروا ست مراحل كلها على مياه ومنها الى مرغاد مرحلة ومنها الى سجلماسة ستة اميـال واهل السوس واغات اكثر الناس تكسبا واطلبهم لزرق يكلفون نساءهم وصبيانهم التحرب والتكسب وبارض اغات والسوس شجـر الهلجان لا يكون الا هناك يستخرج من حبـه زيت طيب كثير النفع وذلك انهم يجنون ثمره بتعلفه الماشية ثم يعمدون الى عجمه فيطحن ويطبخ ويستخرج منه دهنه فيكادون يستغنون بـه عـن جميع الزيوت لكثرته عندهم ۞

۞ الطريف من وادى درعة الى الصحراء الى بلاد السودان ۞

من وادى درعة خمس مراحل الى وادى تارجا وهو اول الصحراء ثم تمشى في الصحراء فتجد الماء على اليومين والثلاثة حتى تصل الى راس النجابة الى البير المسماة تزامت بير معينة غير عذبة وهي الى الملوحة اقرب قد انبطت في حجر صلد من عمل الاول ويزعم قـوم ان بنى امية صنعتها وفي الشرق منها بير تسمى بير الجمالين وعلى مغربة منها ايضا بير تسمى تالى كلها غير عذب وبين هذه الابار الثلاثة وبلاد الاسلام مسيرة اربعة ايام ومنهـا الى جبـل يسمى

بالبربرية ءادرار ان وزّال تفسيره جبل الحديد مثل ذلك ومن هذا الجبل تجابة ماؤها على ثمانية ايام وهي التجابة الكبرى وذلك الماء في بني يَنْتَسِرْ من صنهاجة ومن بني ينتسر الى قرية تسمى مُدّوكَنْ لصنهاجة ايضا ومنها الى مدينة غانة اربعة ايام ومن الابار المذكورة تجابة ماؤها على اربعة ايام الى ابزل وهو جبل في الصحراء الى قبيل من صنهاجة يعرفون ببني لمتونة ظواعن رحالة في الصحراء مراحلهم فيه مسيرة شهرين في شهرين ما بين بلاد السودان وبلاد الاسلام ويصيفون في موضع يسمى امَطّلوس واخر يسمى تالُيوَيْنْ وهم الى بلاد السودان اقرب بينهم وبين بلاد السودان نحو عشر مراحل وليس يعرفون حرثا ولا زرعا ولا خبزا انما اموالهم الانعام وعيشهم من اللحم واللبن ينبعد عمر احدهم وما راى خبزا ولا اكله الا ان يمر بهم التجار من بلاد الاسلام او بلاد السودان فيطعمونهم الخبز ويتحفونهم بالدقيق وهم على السنة مجاهدون للسودان وكان رئيسهم محمد المعروف بتارشّني من اهل الفضل والدين والحج والجهاد وهلك بموضع يقال له فنغارة من بلاد السودان وهم قبيل من السودان بغربي مدينة بانكلابين وهي مدينة يسكنها جماعة من المسلمين يعرفون ببني وارث من صنهاجة وخلف بني لمتونة قبيلة من صنهاجة تسمى بني جُدّالة وهم مجاورون البحر ليس بينهم وبينه احد وهذه القبايل هي التي قامت بعد الاربعين واربع مائة بدعوة الخف ورد المظالم وقطع جميع المغارم وهم على السنة متمسكون بمذهب مالك بن انس رضي الله عنه وكان الذي نهج ذلك فيهم ودعا الناس الى الرباط ودعوة الخف عبد الله بن ياسين وذلك ان رئيسهم كان يحيى بن ابراهيم من بني جدالة وحج في بعض السنين ولقي في صدره عن حجه البعيد ابا عمران الفاسي فسأله ابو

عمران عن بلده وسيرته وما ينتحلونه من المذاهب فلم يجد عنده علما بشيء الا انه رءاه حريصا على التعلم صحيح النية واليقين فقال له ما يمنعكم من تعلم الشرع على وجهه والامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال له لا يصل الينا الا معلمون لا ورع لهم ولا علم بالسنة عندهم ورغب الى ابى عمران ان يرسل معه من تلاميذه من يثق بعلمه ودينه ليعلمهم ويفهم احكام الشريعة عندهم فلم يجد ابو عمران فيمن رضيه من يجيبه الى السير معه فقال له ابو عمران انى قد عدمت بالقيروان بغيتكم واما بملكوس ففيها حاذقا ورعا قد لقيني وعرفت ذلك منه يقال له وجّاج بن زلوى فمر به فربما ظفرت عنده ببغيتك فجعل ذلك يحيى بن ابراهيم اوكد فيه فنزل به وعلمه ما جرى له مع ابى عمران فاختار له وجاج من اصحابه رجلا يقال له عبد الله بن ياسين واسم امه تين يزامارن من اهل جزولة من قرية تسمى تمامانوت فى طرف صحراء مدينة غانة فوصل به الى موضعه واجتمعوا للتعلم منه والانقياد له فى سبعين رجلا فغزوا بنى لمتونة وحاصروهم فى جبل لهم فهزموهم وجعلوا ما اتخذوا من اموالهم مغنما فلم يزل امرهم يقوى واستعملوا على انفسهم يحيى بن عمر بن تلاجّاجين وعبد الله بن ياسين مفهم فيهم متورع عن اكل لحمانهم وشرب البانهم لما كانت اموالهم غير طيبة وانما كان عيشه من صيد البرية ثم امرهم ببناء مدينة سموها ارتنتّى وامرهم ان لا يشبع بناء بعضهم على بناء بعض فامتثلوا ذلك وهم يسمعون له ويطيعون الى ان نغموا عليه اشياء يطول ذكرها وكانهم وجدوا فى احكامه بعض التنافض فقام عليه فقيه منهم كان اسمه الجوهر بن سكّم مع رجلين من كبرائهم يقال لاحدهما ايار وللاخر اينتكّوا بعزلوه عن الراى والمشورة

وقبضوا منه بيت مالهم وطردوه وهدموا داره وانتهبوا ما كان فيها من اثاث وخرق فخرج مستخفيا من قبايل صنهاجة الى ان اتى وجاج بن زلوى فغيه ملكوس فعاتبهم وجاج على ما كان منهم الى عبد الله واعلمهم ان من خالف امر عبد الله فقد فارق الجماعة وان دمه هدر وامر عبد الله بالرجوع اليهم فرجع وقتل الذين قاموا عليه وقتل خلقا كثيرا ممن استوجب القتل عنده بجراية او بسف واستولى على الصحراء كلها واجابه جميع تلك القبايل ودخلوا في دعوته والتزموا السنة به ثم نهضوا الى لمطة وسالوهم ثلث اموالهم ليطيب لهم بذلك الثلثان وهاكذا سن لهم عبد الله في الاموال المختلطة فاجابوهم الى ذلك ودخلوا معهم في دعوتهم واول ما اخذوا من البلاد المخالفة لهم درعة ولهم في قتالهم شدة وجلد ليس لغيرهم وهم يختارون الموت على الانهزام ولا يحفظ لهم فرار من زحف وهم يقاتلون على الخيل والنجب واكثر قتالهم رجالة صفوفا بايدى الصف الاول القنى الطوال للمداعسة والطعان وما يليه من الصفوف بايديهم المزاريق يحمل الرجل الواحد منها عدة يزرقها فلا يكاد يخطى ولا يشوى ولهم رجل قد قدموه امام الصف بيده الراية فهم يقفون ما وقفت منتصبة وان امالها الى الارض جلسوا جميعا فكانوا اثبت من الهضاب ومن فر امامهم لم يتبعوه وهم يقتلون الكلاب لا يستحبون منها شيًا وكان يحيى بن عمر اشد الناس انقيادا لعبد الله ابن ياسين وامتثالا لما يامره به ولقد حدث جماعة ان عبد الله قال له في بعض تلك الحروب ايها الامير ان عليك حقا ادبا فقال له يحيى وما الذي اوجبه عليّ قال له عبد الله اني لا اخبرك به حتى اودبك وءاخذ حق الله منك فطاع له الامير بذلك وحكمه في

بشرته بضربه البغيه ضربات بالسوط ثم قال له الامير لا يدخل القتال بنفسه لان حياته حياة عسكره وهلاكه هلاكهم ۞ وغزا المرابطون مدينة سجلماسة بعد ان خاطبوا اهلها ورئيسهم مسعود بن وانودين المغراوى فلم يجيبوهم الى ما ارادوا بغزوهم فى جيش عدته ثلاثون الف جمل سرج فقتلوا مسعودا واستولوا على مدينة سجلماسة وتخلفوا فيها جماعة منهم ثم عادوا الى بلادهم بغدر اهل سجلماسة بالمرابطين فى المسجد وقتلوا منهم عددا كثيرا وذلك سنة ست واربعين واربع ماية وندم اهل سجلماسة على ما فعلوا وتواترت رسولهم على عبد الله بن ياسين ان يرجع اليهم بالعساكر ويذكرون ان زناتة زحفوا اليهم فندب عبد الله المرابطين الى غزو زناتة ثانية فابوا عليه وخالف عليه بنو جدالة وذهبوا الى ساحل البحر فامر عبد الله الامير يحيى ان يتحصن بجبل لمتونة وهو جبل منيع كثير الماء والكلاء فى طوله مسافة ستة ايام وفى عرضه مسافة يوم وهنالك حصن يسمى اركى حوله نحو عشرين الف نخلة كان بناه يانّوا بن عمر الحاج اخو يحيى بن عمر فصار يحيى فى جبل لمتونة وذهب عبد الله بن ياسين الى مدينة سجلماسة فى مايتى رجل من قبايل صنهاجة ونزل موضعا يقال له تامدولت حصن فيه مياه ونخل كثير ويشرب عليه جبل فيه معدن فضة معلوم هناك فاجتمع لعبد الله جيش كثيف من سرطة وترجة ولهم هنالك حصون وكان ابو بكر بن عمر بدرعة مع احمد بن امَدَجّنوا فامره عبد الله مكان اخيه يحيى المتخلف بجبل لمتونة ثم رجعت جيوش بنى جدالة الى يحيى بن عمر فحاصروه فى الجبل وذلك سنة ثمان واربعين وهم فى نحو ثلاثين الفا وكان مع يحيى ايضا عدد كثير وكان معه لبى بن وارجاى

رءيس تكرور وكان التقاؤهم هناك بموضع يسمى تبغريلّى بين تالبوين وجبل لمتونة فقتل يحيى بن عمر رحمه الله وقتل معه بشر كثير وهم يذكرون انهم يسمعون بى هذا الموضع اصوات المؤذنين عند اوقات الصلوات وهم يتحامونه ولا يدخله احد ولا اخذ منه سبب ولا درقة ولا شيء من اسلحتهم ولا ثيابهم ولم تكن للمرابطين بعد كرة الى بنى جدالة وبى سنة ست واربعين غزا عبد الله بن ياسين اودغست وهو بلد قايم العمارة مدينة كبيرة فيها اسواق ونخل كثير واشجار الحناء وهى بى العظم كشجر الزيتون وهو كان منزل ملك السودان المسمى بغانة قبل ان تدخل العرب غانة وهى متقنة المبانى حسنة المنازل ومسافة ما بينها وبين سجلماسة مسيرة شهرين وبينها وبين مدينة غانة خمسة عشر يوما وكان يسكن هذه المدينة زناتة مع العرب وكانوا متباغضين متدابرين وكانت لهم اموال عظيمة ورفيف كثير كان للرجل منهم الف خادم واكثر باستباح المرابطون حريمها وجعلوا جميع ما اصابوا فيها فيئًا وقتل فيها عبد الله بن ياسين رجلا من العرب المولدين من اهل القيروان معلوما بالورع والصلاح وتلاوة القرءان وحج البيت يسمى زيافرة وانما نقموا عليهم انهم كانوا تحت طاعة صاحب غانة وحكمه وغزا عبد الله بن ياسين اغمات سنة تسع واربعين واستولى على بلاد المصامدة سنة خمسين وقتل ببرغواطة سنة احدى وخمسين بموضع يسمى كريبلت وعلى قبره اليوم مشهد مقصود ورابطة معمورة ولم يقتل عبد الله بن ياسين حتى استولى على سجلماسة واعمالها والسوس كله واغمات ونول والصحراء ۞ ومما يذكرونه ولا يشكون فيه من براهين صلاح عبد الله انه ذهب بى بعض اسفاره فعطشوا فشكوا ذلك اليه فقال عسى الله ان يجعل لنا من

امرنا فرجا ثم سار بهم ساعة وقال لهم احفروا بين يدى فحفروا فوجدوا الماء بادنى حفر فشربوا وسقوا واستقوا اعذب ماء واطيبه ويذكرون انه نزل منزلا تغرف منه بركة ماء وكانت كثيرة الضفادع لا يسكن نقيقها فاذا وقف عبد الله على البركة لم يسمع لها ركز وهم الان لا تقدم طايفة منهم احدا للصلاة الا من صلى وراء عبد الله وان كان فى تلك الطايفة افرا منه واورع ممن لم يصل وراءه وكان عبد الله نكاحا للنساء يتزوج فى الشهر عددا منهن ويطلقهن لا يسمع بامراة حسناء الا خطبها ولا يتجاوز بصدقاتهن اربعة مثاقيل ۞

۞ ما شذ فيه عبد الله بن ياسين من الاحكام ۞

من ذلك اخذه الثلث من الاموال المختلطة وزعم ان ذلك يطيب باقيها ويحله وقد تقدم ذكر هذا وان الرجل اذا دخل فى دعوتهم وتاب عن سالف ذنوبه قالوا له قد اذنبت ذنوبا كثيرة فى شبابك فيجب ان يقام عليك حدودها وتطهر من اثمها فيضرب حد الزانى ماية سوط وحد المفترى ثمانين سوطا وحد الشارب مثلها وربما زيد على ذلك وهكذا يفعلون بمن تغلبوا عليه وادخلوه فى رباطهم وان علموا انه قتل قتلوه سواء اتاهم تايبا طايعا او غلبوا عليه مجاهرا عاصيا لا ينفعه توبته ولا يغنى عنه رجعته ومن تخلف عن مشاهدة الصلاة مع الجماعة ضرب عشرين سوطا ومن فاتته ركعة ضرب خمس اسواط ويأخذون الناس بصلاة ظهر اربعا قبل صلاة الظهر فى الجماعة وكذلك فى سائر الصلوات ويقولون انك لابد قد فرطت فى سالف عمرك فاقض ذلك واكثر عوامهم يصلون

بغير وضوء اذا اعجلهم الامر جزعا من الضرب ومن رفع صوته في المسجد ضرب على قدر ما يراه الضارب له صلاحا وزكاة العطر ياخذونها وينفقونها على انفسهم ومما يحفظ من جهل ابن ياسين ان رجلا اختصم اليه مع تاجر غريب عندهم فقال التاجر في بعض مراجعته لخصمه حاش لله ان يكون ذلك فامر عبد الله بضربه وقال لقد قال كلاما فظيعا وقولا شنيعا يوجب عليه اشد الادب وكان بالحضرة رجل فيروانى فقال لعبد الله وما تنكر من مقالته والله عز وجل قد ذكر ذلك في كتابه فقال حكاية عن النسوة اللاتى قطعن ايديهن في قصة يوسف ۞ حاش لله ما هذا بَشَرًا انْ هذا الّا ملك كريم ۞ فرفع الضرب عن ذلك الرجل ۞ واميرُ المرابطين الى اليوم وذلك سنة ستين واربع مائة ابو بكر ابن عمر وامرهم منتشر غير ملتئم ومقامهم بالصحراء وجميع قبايل الصحراء يلتزمون النقاب وهو فوق اللثام حتى لا يبدو منه الا محاجر عينيه ولا يعارفون ذلك في حال من الاحوال ولا يميز رجل منهم وليه ولا حميمه الا اذا تنقب وكذلك في المعارك اذا قتل منهم القتيل وزال قناعه لم يعلم من هو حتى يعاد عليه القناع وصار ذلك لهم الزم من جلودهم وهم يسمون من خالف زيهم هذا من جميع الناس افواه الذبان بلغتهم وطعامهم صغيب اللحم الجاف مطحونا يصب عليه الشحم المذاب او السمن وشرابهم اللبن قد غنوا به عن الماء يبقى الرجل منهم الاشهر لا يشرب ماء وقوّتهم مع ذلك مكينة وابدانهم صحيحة ومن سير اهل الصحراء في المتهم بسرقة ان يعمدوا الى عود فيشق باثنين ويشد على صدغيه في مقدم راسه وموخره فلا يتمالك ان يقر ولا يصبر على ذلك الضغط لحظة لشدته ۞

ومما في هذه الصحراء من الحيوان الملط وهو دابة دون البغر لها قرون دقاق حادة لذكرانها واناثها وكلما كبر منها الواحد طال قرنه حتى يكون اكثر من اربعة اشبار واجود الدرق واغلاها ثمنا ما صنع من جلود العواتف منها وهي التي طال قرناها لكبر سنها بمنع البحل علوها ودواب الغنك اكثر شيء في هذه الصحراء ومنها يحمل الى جميع البلاد وعندهم الكباش الدمانية خلقها خلق الضان الا انها اجمل وشعرها شعر الماعز لا اصواب لها وهي احسن الغنم خلقا والوانا ولا تنبت هذه الصحراء ولا بلاد اغمات ولا السوس شجر المرسين وهو شجر الاس وهو عندهم عزيز يجلب اليهم من ساير البلاد ومن غرايب تلك الصحراء معدن ملح على يومين من النجابة الكبرى وبينه وبين سجلماسة مسيرة عشرين يوما تحفر عنه الارض كما تحفر عن ساير المعادن والجواهر ويوجد تحت قامتين او دونها من وجه الارض ويقطع كما يقطع الحجارة ويسمى هذا المعدن تاتنتال وعليه حصن مبني بحجارة الملح وكذلك بيوته ومشاربه وغرفه كل ذلك ملح ومن هذا المعدن يتجهز بالملح الى سجلماسة وغانة وساير السودان والعمل فيه متصل والتجار اليه متسايرون وله غلة عظيمة ومعدن للملح اخر عند بني جدالة بموضع يسمى اوليل على شاطئ البحر ومن هناك تحمله الركبان ايضا الى ما جاوره وبغرب اوليل في البحر جزيرة تسمى ايوني وهي عند المد جزيرة لا يوصل اليها من البر وعند الجزر يوصل اليها على القدم ويوجد فيها العنبر واكثر معاش اهلها من لحوم السلاحف فهي اكثر شيء عندهم في ذلك البحر وهي مفرطة العظم وربما دخل الرجل منهم في جوفها ظهورها فيتصيد فيها كالغارب وسنذكر من كبر السلاحف بطريف قبرق ما هو اشنع من هذا ولهم اغنام ومواش وهذه الجزيرة مرسى

من المراسى والطريف منها الى نول على ساحل البحر لا يعارفه مسيرة شهرين يمشى العير فى ارض اكثرها صبى ينبو عنه الحديد ونكل فيه المعاول وانما يشربون فى طريقهم من فلات يحتفرونها عند جزر البحر فتبض ماء عذبا واذا مات لهم ميت فى طريقهم هذا لم يمكنهم مواراته لصلابة الارض وامتناعها على الحفر فيسترونه بالحطام والحشيش او يقذفونه بالبحر ۞

۞ ذكر بلاد السودان ومدنها المشهورة واتصال بعضها ببعض والمسافات بينها وما فيها من الغرايب وسير اهلها ۞

المصافبون لبلاد السودان بنو جدالة هم اخر الاسلام خطة وافرب بلاد السودان منهم صنغانة بين اخر بلادهم وبينها مسيرة ستة ايام ومدينة صنغانة مدينتان على ضفتى النيل وعمارتها متصلة الى البحر المحيط ويلى مدينة صنغانة ما بين الغرب والقبلة على النيل مدينة تكرور اهلها سودان وكانوا على ما ساير السودان عليه من المجوسية وعبادة الدكاكير والدكور عندهم الصنم حتى وليهم وارجابى بن رابيس فاسلم واقام عندهم شرايع الاسلام وحملهم عليها وخفف بصايرهم فيها وتوفى وارجابى سنة اثنتين وثلاثين واربع ماية فاهل تكرور اليوم مسلمون وتسير من مدينة تكرور الى مدينة سلى وهى مدينتان على شاطى النيل ايضا واهلها مسلمون اسلموا على يدى وارجابى رحمه الله وبين سلى ومدينة غانة مسيرة عشرين يوما فى عمارة السودان الغبيلة بعد الغبيلة وملك سلى يحارب كفارهم وليس بينه وبين اولهم الا مسيرة يوم واحد وهم اهل مدينة فلنبو وهو واسع المملكة كثير العدد يكاد يغاوم

ملك عانة وتبايع اهل سلى بالذرة والملح وحلف النحاس وازر لطاب من فطن يسمونها الشكيات والبقر عندهم كثير وليس عندهم ضان ولا معز واكثر نبات ارضهم الابنوس ومنه يحتطبون وبيما يتصل ببلادهم من النيل في موضع يقال له صحابي حيوان في الماء يشبه الفيل في عظم خلقته وبنطيسته وانيابه يسمونه فجوا وهو يرعى في البراري ويأوى الى النيل وهم يميزون موضعه من النيل بتحرك الماء على ظهره ويقصدونه بمزاريف حديد فصار في اسافلها حلف قد شدت فيها الحبال المديدة ويرمونه بالعدد الكثير منها فيغوص ويضطرب في اسفل النيل فاذا مات طفا على الماء فجذبوه واكلوا لحمه وصنعوا من جلده هذه الاسواط التي تسمى السرياجات ومن هناك تحمل الى الافاق ويلي هذا البلد مدينة فلنبوا بينهما مسيرة يوم على ما تقدم وهي على النيل واهلهـا مشركون ويتصل بفلنبو مدينة ترنغة وهو بلد عريض وعندهم تصنع الازر المسماة بالشكيات التي تقدم ذكرها وهي اربعة اشبار في مثلها وليس في بلدهم كثير فطن غير انهم لا تكاد تخلوا دار احدهم من شجرة فطن وحكم اهل هذه البلاد والمذكور قبلها من بلاد السودان ان يخير صاحب السرقة في بيع السارق او قتله وحكمهم في الزاني ان يسلخ من جلده ومن ترنغة تصل العمارة بالسودان الى بلد زافغوا وهم صنف من السودان يعبدون حية كالثعبان العظيم ذا عرف وذنب راسه كراس البختي وهو في مغارة بالمغارة وعلى فم المغارة عريش واحجار ومسكن قوم متعبدين معظمين لتلك الحية ويعلفون نفيس الثياب وحر المتاع على ذلك العريش ويضعون له جفان الطعام وعساس اللبن والشراب وهم اذا ارادوا اخراجه الى العريش تكلموا كلاما وصفروا صفيرا معلوما فيبرز اليهم واذا هلك

وال من ولاتهم جمعوا كل من يصلح للملكة وقربوهم اليهـــا وتكلموا بكلام يعلمونه فتدنو الحيـــة منهم فلا تزال تشمهم رجلا رجلا حتى تنكز احدهم بانبها فاذا نكزته ولت الى المغارة يتبعها ذلك المنكوز باجدّ ما يقدر عليه من السير ليجذب من ذنبه اوعرقه باشدّ ما يقدر عليه شعرات فتكون مدة ملكه لهم بعدد تلك الشعرات لكل شعرة سنـــة لا يخطيهم ذلك بزعمهم وتليهم بلاد البرويين وهي مملكة للبرويين على حدتها ومن غريب ما فيها بركة يجتمع فيها الماء ينبت فيها نبـات اصوله ابلغ شيء في تغوية الباه والعون عليها والملك يمنع منها ولا يصل منها شيء الى غيره وله من النساء عدد عظيم فاذا اراد ان يطوب عليهن انذرهن قبل ذلك بيوم ثم استعمل ذلك الدواء فيطوب عليهن كلهن ولا يكاد ينكسر وقد اهدى اليه بعض ملوك المسلمين المجاورين له هدية نفيسة واستهداه شيئا من هذا النبـات فعاوضه على هديته وكتب اليه يقول ان المسلمين لا يحل لهم من النساء الا قليل وقد خفت عليك ان بعثت اليك الدواء ان لا تقدر على امساك نفسك فتاتي بما لا يحل لك في دينك ولاكني قد بعثت اليك نباتا ياكله الرجل العقيم فيولد له وبلاد البرويين يبدل الملح فيها بالذهب ۞

۞ ذكر غانة وسير اهلها ۞

وغانة سمة لملوكهم واسم البلد اوكار واسم ملكهم اليوم وهي سنة سنين واربع ماية تنكامنين وولى سنة خمس وخمسين وكان اسم ملكهم قبله بسي ووليهم وهو ابن خمس وثمانين سنة وكان محمود السيرة محبا للعدل مرثرا للمسلمين وعمى في اخر عمره فكـــان يكثم

ذلك عن اهل مملكته ويريهم انه يبصر وتوضع بين يديه اشياء
فيقول هذا حسن وهذا قبيح وكان وزراؤه يلبسون ذلك على
الناس ويلغزون للملك بما يقول فلا تفهمه العامة وبسى هذا خال
تنكامنين وتلك سيرتهم ومذهبهم ان الملك لا يكون الا بى ابن
اخت الملك لانه لا يشك فيه انه ابن اخته وهو يشك بى ابنه
ولا يقطع على صحة اتصاله به وتنكامنين هذا شديد الشوكة عظيم
المملكة مهيب السلطان ومدينة غانة مدينتان سهليتان احدهما
المدينة التى يسكنها المسلمون وهى مدينة كبيرة فيها اثنا عشر
مسجدا احدها يجمعون فيه ولها الايمة والموذنون والراتبون وفيها
فقهاء وحملة علم وحواليها ابار عذبة منها يشربون وعليها يعتملون
الخضراوات ومدينة الملك على ستة اميال من هذه وتسمى بالغابة
والمساكن بينهما متصلة ومبانيهم بالحجارة وخشب السنط والملك
قصر وقباب وقد احاط بذلك كله حايط كالسور وبى مدينة الملك
مسجد يصلى فيه من يعد عليه من المسلمين على مقربة من مجلس
حكم الملك وحول مدينة الملك قباب وغابات وشعراء يسكن فيها
سحرتهم وهم الذين يقيمون دينهم وفيها دكاكيرهم وقبور ملوكهم
ولتلك الغابات حرس ولا يمكن احد دخولها ولا معرفة ما فيها
وهناك سجون الملك فاذا سجن فيها احد انقطع عن الناس خبره
وتراجمة الملك من المسلمين وكذلك صاحب بيت ماله واكثر
وزرائه ولا يلبس القبيط من اهل دين الملك غيره وغير ولى عهده
وهو ابن اخته ويلبس ساير الناس ملاحف القطن والحرير والديباج
على قدر احوالهم وهم اجمع يحلقون لحاهم ونساؤهم يحلقن رؤسهن
وملكهم يتحلى بحلى النساء فى العنق والذراعين ويجعل على راسه
الطراطير المذهبة عليها عمايم القطن الرقيعة وهو يجلس للناس

والمظالم في قبة ويكون حوالى القبة عشرة افراس بثياب مذهبة ووراء الملك عشرة من الغلمان يحملون الحجف والسيوف المحلاة بالذهب وعن يمينه اولاد ملوك بلده قد ضفروا رؤسهم على الذهب وعليهم الثياب الرفيعة ووالى المدينة بين يدى الملك جالس في الارض وحواليه الوزراء جلوسا على الارض وعلى باب القبة كلاب منسوبة لا تكاد تفارق موضع الملك تحرسه في اعتافها سواجير الذهب والفضة يكون في الساجور عدد رمانات ذهب وفضة وهم ينذرون بجلوسه بطبل يسمونه دبا وهو خشبة طويلة منفورة فيجتمع الناس فاذا دنا اهل دينه منه جثوا على ركبهم ونثروا التراب على رؤسهم فتلك تحيتهم له واما المسلمون فانما سلامهم عليه تصفيقا باليدين وديانانهم المجوسية وعبادة الدكاكير واذا مات ملكهم عقدوا له قبة عظيمة من خشب الساج ووضعوها في موضع قبره ثم اتوا به على سرير قليل العرش والوطا فادخلوه في تلك القبة ووضعوا معه حليته وسلاحه وانيته التي كان ياكل فيها ويشرب وادخلوا فيها الاطعمة والاشربة وادخلوا معه رجالا ممن كان يخدم طعامه وشرابه واغلقوا عليهم باب القبة وجعلوا فوق القبة الحصر والامتعة ثم اجتمع الناس فردموا فوقها بالتراب حتى تاتى كالجبل الضخم ثم يحتدقون حولها حتى لا يوصل الى ذلك الكوم الا من موضع واحد وهم يذبحون لموتاهم الذباح ويغربون لهم الخمور ولملكهم على حمار الملح دينار ذهب في ادخاله البلد ودينار ان في اخراجه وله على حمل النحاس خمسة مثاقيل وعلى حمل المتاع عشرة مثاقيل وافضل الذهب في بلاده ما كان بمدينة غيارا وبينها وبين مدينة الملك مسيرة ثمانية عشر يوما في بلاد معمورة بقبايل السودان مساكن متصلة واذا وجد في جميع معادن بلاده

الندرة من الذهب استصفاها الملك وانما يترك منها للناس هذا التبر الدقيق ولولا ذلك لكثر الذهب بايدى الناس حتى يهون والندرة تكون من اوقية الى رطل ويذكر ان عنده منه ندرة كالحجر الضخم وبين مدينة غياروا والنيل اثنا عشر ميلا وفيها من المسلمين كثير وغانة بلدة مستوبية غير اهلة لا يكاد يسلم الداخل فيها من المرض عند امتلاء زرعهم ويقع الموتان في غربائها عند استحصاد الزرع ۞ واما الطريق من غانة الى غياروا فالى مدينة سامغندى اربعة ايام واهل سامغندى ارمى السودان بالنشاب ومنها الى بلد يسمى طافة يومان واكثر شجر طافة شجر يسمونه تادموت وهو شجر الاراك الا ان له ثمرا كالبطيخ داخله شيء يشبه الغند تشوب حلاوته حمضة نافع للمحمومين ومن هناك الى خليج من النيل يقال له زوغوا مسيرة يوم تخوضه الجمال ولا يعبره الناس الا في القوارب ومنه الى بلد يقال له غرنتل وهو بلد كبير ومملكة جليلة لا يسكنه مسلمون ولاكنهم يكرمونهم ويخرجون لهم عن الطريق اذا دخلوا بلادهم وتلد عندهم البغلة والزرافات ومن غرنتل الى غياروا وملك غانة اذا احتفل ينتهى جيشه مايتى الف منهم رماة ازيد من اربعين الفا وخيل غانة فصار جدا وعندهم الابنوس الجيد المجزّع وهم يزدرعون مرتين في العام مرة على ثرى النيل اذا خرج عندهم واخرى على ثرى وبغربى غياروا على النيل مدينة يرسنى يسكنها المسلمون وما حولها مشركون و في يرسنى معز فصار باذا وضعت الماعزة ذبحوا الذكور وابقوا الانثى وعندهم شجر تحتك بها هذه المعزى فتحمل من ذلك العود وتلد من غير ذكر وهذا معلوم عندهم غير منكر وحدث به جماعة من المسلمين الثقات ومن يرسنى يجلب السودان الحجم المعروفون بنو نغمارته

وهم تجار التبر الى البلاد وما وازاها من ضفة النيل الثانية مملكة
كبيرة ازيد من مسيرة ثمـــانية ايام سمة ملكهم دو وهم يقاتلون
بالنشاب ووراءه بلد اسمه ملل وملكهم يعرب بالمسلماني وانما سمي
بذلك لان بلاده اجدبت عاما بعد عام فاستسقوا بقرابينهم من
البقر حتى كادوا يفنونها ولا يزدادون الا قحطا وشقاء وكان عنده
ضيف من المسلمين يقرا القرءان ويعـلم السنة فشكا اليه الملك ما
دهمهم من ذلك فقال له ايها الملك لو امنت بالله تعـالى واقررت
بوحدانيته وبمحمد عليه الصلاة والسلام واقررت برسالته واعتقدت
شرايع الاسلام كلها لرجوت لك الفرج مما انت فيه وحل بك وان
نعم الرحمة اهل بلدك وان يحسدك على ذلك من عاداك وناواك
فلم يزل به حتى اسلم واخلص نيته واقراه من كتاب الله ما تيسر
عليه وعلمه من الفرايض والسنن ما لا يسع جهله ثم استانا به
الى ليلة جمعة فامره فتطهر فيها طهرا سابغا والبسه المسلم ثوب
قطن كان عنده وبرزا الى ربوة من الارض فقام المســلم يصلي
والملك عن يمينه ياتم به فصليا من الليل ما شاء الله والمســلم
يدعو والملك يومّن فما انبجر الصبــاح الا والله قد اعمهم بالسقى
فامر الملك بكسر الدكاكير واخراج السحرة من بلاده وصح اسلامه
واسلام عقبه وخاصته واهـل مملكته مشركون فوسموا ملوكهم
منذاك بالمسلماني ومن اجال غانة المنضافة اليها بلد يسمى سـامه
ويعرب اهله بالبكم بينه وبين غانة مسيرة اربعة ايام وهم يمشون
عراة الا ان المراة تستر فرجها بسبور تضفرها وهن يوفرن شعر العانة
ويحلقن شعر الراس وحدث ابو عبــد الله المكى انـه راى منهن
امراة وقعت على رجل من العرب طويل اللحية فتكلمت بكلام لم
يفهمه فسال الترجمان عن مقالتها فذكر انها تمنت ان يكون شعر

لحيته في عانتها بامتلى العرب غضبا واوسعها سبا والبكم لهم
حـــذق بالرماية وهم يرمون بالسهام المسمومة ويورثون الابن الاكبر
مال الاب كله وبغربي مدينة غانة مدينة انباره وملكها اسمه تارم
وهو معاند لملك غانة وعلى تسع مراحل من مدينة انباره مدينة
كوغة وبينها وبين غانة مسيرة خمس عشرة مرحلة واهلها مسلمون
وحواليها المشركون واكثر ما يتجهز اليها بالملح والودع والنحاس
والقربيون والـودع والعربيون انفق شيء عندهم وحواليهـــا من
معادن التبر كثير وهي اكثر بلاد السودان ذهبا وهناك مدينة
الوكن وملكها يسمى فنمر بن بسى ويقال انه مسلم يخفي اسلامه
وببلاد غانة قوم يسمون بالهُنَيْهيين من ذرية الجيش الذي كان
بنو اميـــة انفذوه الى غانة في صدر الاسلام وهم على دين اهـــل
غـــانة الا انهم لا ينكحون في السودان ولا ينكحونهم فهـــم بيض
الالوان حســـان الوجوه وبسلى ايضـــا قوم منهم يعربون بالعامان
وببلاد غانة حكم الماء وذلك انه من ادعى عليه بمال او دم او غير
ذلك عمد امينهم الى عود فيه حرافة ومرارة ورقّة وصب عليه من
الماء قدرا ما وسعاه المدعا عليه فان رماه من جوفه علم انه برى
وهنّى بذلك وان لم يرمه وبقي في جوفه صحت الدعوى عليه ومن
الغرايب ببلاد السودان شجرة طويلة السـاق دقيقته يسمى تورزى
تنبت في الرمال ولها ثمر كبير منتفخ داخله صوف ابيض تصنع
منه الثياب والاكسية ولا توثر النار فيما صنع من ذلك الصوف من
الثياب لو اوقدت عليه الدهر واخبر الغفيه عبد الملك ان اهل
اللامس بلـــد هناك ليس لهم لبس الا من هذا الصنف ومن هذا
الجنس حجارة بوادي درعة تسمى بالبربرية تامطغُست تحـــك باليد
فتلين الى ان تاتي في قوام الكتان فيصنع منها الامرّة والغيود للدواب

فلا توثر النار في شيء من ذلك وقد صنع منها كساء لبعض ملوك زناتة بسجلماسة واخبرني الثقة انه شهد تاجرا قد جلب منه منديلا الى فردلند صاحب الجلالقة وذكر انه منديل لبعض الحواريين وان النار لا توثر فيه واراه ذلك عيانا فعظم موقعه من فردلند وبذل له فيه غناه وبعث به فردلند الى صاحب قسطنطينية ليوضع في كنيستهم العظمى فعند ذلك بعث اليه صاحب قسطنطينية التاج وامره بالتتوج وقد حدث جماعة انهم راوا منه هداب منديل عند ابي الفضل البغدادي تحمى عليه النار فيزداد بياضا ويكون له النار غسلا وهو كثوب الكتان ☆

واذا سرت من غانة تريد طلوع الشمس تسير في طريق معمورة بالسودان الى موضع يقال له اوغام يحرثون الذرة وهو عيشهم ثم تسير من هناك اربعة ايام الى موضع يقال له راس الماء وهناك تلقى النيل خارجا من بلاد السودان وعليه قبايل من البربر مسلمون يسمون مداسة وبازائهم من الشط الثاني مشركوا السودان ثم تسير من هناك ست مراحل على النيل الى مدينة تيرقى وتجتمع في سوق هذه المدينة اهل غانة واهل تادمكة وتعظم السلاحف بتيرقى وتتخذ في الارض اسرابا يمشي فيها الانسان ولا يطيقون استخراج واحدة منها الا بعد شد الحبال فيها واجتماع العدد الكثير عليها واخبرني الفقيه ابو محمد عبد الملك بن نحاس الغرناطي ان قوما عرسوا في طريق تيرقى والارض هناك تاتي على ما تجده وتفسد ما وصلت اليه وتخرج من التراب اكواما كالروابي ومن الغرايب ان ذلك التراب ثري ندي والماء هناك غير موجود على ابعد حفر فلا توضع الامتعة الا على الحجارة المجموعة او الخشب الموضوعة فارتاد كل واحد من القوم لمتاعه حرزا من الارضة وبدر احدهم فيما ظن الى

صخرة كبيرة فانزل عليها وفر بعيرين كانا معه فلما هب من نومه
فحرا لم يجد الصخرة ولا ما كان عليها فارتاع ونادى بالويل والحرب
فاجتمعوا اليه يسئلونه عن خطبه فاخبرهم فقالوا لو طرقك لسوص
لاخذوا المتاع وبقيت الصخرة فنظروا فاذا اثر سلحفاة ذاهبة من
الموضع فاتبعوه اميالا حتى ادركوها وحملا المتاع على ظهرها وهي التي
حسبها صخرة ✡ ومن تيرق يرجع النيل نحو الجنوب في بلاد السودان
فتسير عليه نحو ثلاث مراحل فتدخل بلاد سغمارة وهم قبيل من
البربر في عمل تادمكة ويحاذيهم من الشط الثاني مدينة كوكوا
للسودان وسياتي ذكرها وما والاها ان شاء الله ✡

فاما الجادة من غانة الى تادمكة وبينهما مسيرة خمسين يوما فمن
غانة الى سغنغو ثلاث مراحل وهي على النيل وهي اخر عمل غانة ثم
تصحب النيل الى بوغرات فيه قبيل من صنهاجة يعربون بمداسة
واخبر الغفيه ابو محمد عبد الملك انه راى في بوغرات طايرا يشبه
الخطاب يفهم من صوته كل سامع افهاما لا يشوبه لبس قُتل الحسين
فتل الحسين يكرر مرارا ثم يقول بكربلا مرة واحدة قال عبد الملك
سمعته انا ومن حضر من المسلمين مني ومن بوغرات الى تيرق ثم تسير
منها في الصحراء الى تادمكة وتادمكة اشبه بلاد الدنيا بمكة ومعنى
تادمكة هيبة مكة وهي مدينة كبيرة بين جبال وشعاب وهي احسن
بناء من مدينة غانة ومدينة كوكوا واهل تادمكة بربر مسلمون وهم
يتنغبون كما يتنغب بربر الصحراء وعيشهم من اللحم واللبن ومن حب
تنبته الارض من غير اعتمال ويجلب اليهم الذرة وساير الحبوب من
بلاد السودان ويلبسون الثياب المصبغة بالحمرة من القطن والنولى
وغير ذلك وملكهم يلبس عمامة حمراء وقميصا اصفر وسراويل زرقاء
ودنانيرهم تسمى الصلع لانها ذهب محض غير مختومة ونساؤهم

فايقات الجمال لا تعدل بهن اهل بلد حسنا والزنا عندهم مباح وهن يبادرن التجار ايتهن تحمله الى منزلها ۞ فان اردت من تادمكة الى القيروان فانك تسير في الصحراء خمسين يوما الى وارجلان وهي سبعة حصون للبرابر اكبرها يسمى اغرم ان يكامّن اى حصن العهود ومنها الى مدينة فسطيلية اربعة عشر يوما ومن فسطيلية الى القيروان سبعة ايام على ما تقدم وبين وارجلان وقلعة ابي طويل مسيرة ثلاثة عشر يوما ومن تادمكت الى غدامس اربعون مرحلة في الصحراء والماء فيها على مسيرة اليومين والثلاثة احساء وغدامس مدينة لطيفة كثيرة النخل والمياه واهلها بربر مسلمون وبغدامس دواميس كانت سجنا للكاهنة التي كانت بافريقية واكثر طعام اهل غدامس التمر والكماة تعظم عندهم حتى تتخذ فيها الارانب جرة وبين غدامس وجبل نفوسة سبعة ايام في الصحراء وبين نفوسة ومدينة اطرابلس ثلاثة ايام على ما تقدم ۞

وطريف اخر من تادمكة الى غدامس ۞ تسير من تادمكة ستة ايام في عمارة سغمارة ثم في مجابة اربعة ايام الى الماء ثم في مجابة ثانية اربعة ايام ايضا وفي هذه المجابة الثانية معدن لحجارة تسمى تاسي النسمت وهي حجارة تشبه العقيق وربما كان في الحجر الواحد الوان من الحمرة والصفرة والبياض وربما وجد فيها في النادر الحجر الجليل الكبير فاذا وصل به الى اهل غانة غالوا فيه وبذلوا فيه الرغايب وهو اجل عندهم من كل علف يقتنى وهو حجر يجلى ويثقب بحجر اخر يسمى تنتواس كما يجلى اليوفوت ويثقب بالسنباذج لا يعمل فيه الحديد شيئا الا بالتنتواس ولا يوصل اليه ولا يعلم موضعه حتى ينحر الابل على معدنه وينضح دمه حينئذ يظهر ويلقط وفي بونو معدن للناس انسمت ايضا ومعدن هذه المجابة

افضل وتسير من هذه النجابة الى نجابة ثالثة وفي هذه النجابة معدن الشب ومنها يحمل الى البلاد وتسير من هذه النجابة الى نجابة رابعة احد عشر يوما في رمال جرد لا ماء فيها ولا نبت يتزود الرفاق الماء والحطب فيها كما تتزود الطعام والعلف وعلى يسار السابر في هذه النجابة جبل الرمل الاحمر الذى يتصل بسجلماسة وهو الذى يكون فيه العنك والثعلب الدهى وهو اخر حد افريقية واذا سار السابر من بلاد كوكو على شاطى البحر غربا انتهى الى مملكة يقال لها الدمدم ياكلون من وقع اليهم ولهم ملك كبير وملوك تحت يده وفي بلدهم فلعة عظيمة عليها صنم في صورة امراة يتالهون له ويحجونه وبين تادمكة ومدينة كوكوا تسع مراحل والعرب تسمى اهلها البزركانيين وهي مدينتان مدينة الملك ومدينة المسلمين وملكهم يسمى فندا وزيهم كزى السودان من الملاحف وثياب الجلود وغير ذلك بقدر جدة الانسان منهم وهم يعبدون الدكاكير كما تفعل السودان ويضرب بجلوس الملك الطبل ويرقص النساء السودانيات بالشعور الجثلة المسترسلة ولا يتصرف احد منهم في مدينته حتى يفرغ من طعامه ويغذى بافيه في النيل فيجلبون عند ذلك ويصيحون فيعلم الناس انه قد فرغ من طعامه واذا ولى منهم ملك دفع اليه خاتم وسيف ومصحف يزعمون ان امير المومنين بعث بذلك اليهم وملكهم مسلم لا يملكون غير المسلمين ويزعمون انهم انما سموا كوكوا لان الذى يفهم من نغمة طبلهم ذاك وكذلك ءازور وهير وزويلة يفهم من نغمة طبلهم زويلة زويلة وتجارة اهل بلد كوكوا بالملح وهو نقدهم والملح يحمل من بلاد البربر يقال لها توتك من معدن تحت الارض الى تادمكة ومن تادمكة الى كوكوا وبين توتك وتادمكة ست مراحل ۞

۞ ذكر نبذ من سير البربر وسياساتهم لسوى ما وقع منها مفترقا في موضعه من هذا الكتاب ۞

ذكروا ان رجلا شيخا خرج مع امراته وكانت شابة يوبد فلعة جماد فصحبه في بعض الطريق فتى شاب كلف بتلك المراة وكلفت به فتواطيا على ان يدعى كل واحد منهما زوجية الاخر ويسقطا الشيخ فلما وصلا الى الفلعة شكى ذلك الشيخ الى جماد ما دهمه من امرهما ووصف له حاله معهما فوقف جماد الشاب والمراة فتفاوا على نكاحهما وانكرا ما يدعيه الشيخ فجعل جماد يباحث الشيخ هل صحبهم في طريقهم احد او هل له شبهة فقال ما صحبنا في طريقنا غير هذا الكلب فاندلى لكلب كان معه فامر الشيخ بربط الكلب الى تمرة او وتد كان هناك ثم امر المراة بحله فذهبت اليه فارسلته ثم امرها فربطته والكلب لا ينكر شيئا من ذلك ثم قال للشاب قم فارسل الكلب ثم اربطه فلما هم بذلك نبحه الكلب وانكره فقال للمراة هذا زوجك الشيخ وهذا الفاسق يخلبك عليه وامر بضرب عنق الفتى ۞ وذكر ان رجلا كان له امراتان وكان كلفا باخرتهما نكاحا فقالت له الاولى ان هذه التى تكلف بها تخونك وانها تتجر مع غلام لها فاستعمل الركوب والسفوط عن الدابة وسيف الى منزل امراته الاخرة مجهولا لا يفلب عضوا برزعه فاجتمع اهله ونساؤه اليه يمرضونه ويلطفونه الى ان مضى هزيع من الليل فعزم عليهم وصرفهم الى منازلهم وبقى مع امراته واستعمل النوم والتثاقل حتى كانه مغمى عليه فراى امراته قد خرجت عنه الى البيت الذى كان فيه المتهم بها فجمع حسه وصار عند باب البيت فسمعه يقول لها ابطات على وتركتنى بلا

عشاء فقالت حبسني عنك شغلي بهذا الرجل فلا تلمني فانت للنفس وهو للولد فصمت على ما سمع وتغافل عنه ورجع الى مضجعه فما كان الا ضحى الغد حتى تنادى ذلك الموضع واصباحاه فثاروا الى العدو ورأى هذا السافط التحامل على نفسه والانفة من تخابه فلبس سلاحه وركب فرسه وحمل ذلك المتهم فيمن حمل من اتباعه معهم السلاح فلما برزوا الى عدوهم امر ذلك المتهم بالتقدم بين يديه فلم يجد الى الحيدة سبيلا فلما خالط به العدو كلل عنه مدبرا فكان اول صريع ولم يعلم احد شيأ من امرها ثم انصرف الى منزله فحمدت امراته الله على سلامته فقال لها لاكن الذي للنفس لم يسلم فاني انما انا للولد فعلمت انه قد سمع مقالتها فقالت ارسلني الى اهلي فقال اذهبي فلما ابطات عليه اتى اهلها فقال ما بال امراتي لا تعود الى منزلها فقالوا له انا لا نغدر على صرفها فقال وانا لا اقدر على فراقها فلج بهم الامر حتى ابتدت منه بجميع ما حمل اليها في صدافها وما تكلف لها عند املاكها فلما قبض ذلك ووصل اليه قال لهم اما اذ وصلت الى حقي فان الشان كيت وكيت واخبرهم بالقصة فغررها اهلها واستبانوا الريبة فيها فقتلوها فبلغ بسياسته الى التشفي منها بغير يده وتخلص من عشيرة امراته واسترجع جميع حقه ۞ وشبيه بهذا عن بعض كبرائهم ايضا انه اتهم امراته واخبر انه اذا غاب خالفه رجل من اهل ناحيته الى امراته فاستعمل سفرا بعيدا وذكر ذلك لقبيله فتجهز معه نفر لذلك فلما صاروا وانتهوا الى ادنى مرحلة اعتذر لهم بعذر يضطره الى الانصراف وعزم عليهم في النهوض لطيتهم فكر راجعا حتى اتى بعض الشعاب مساء فاخفى فيه فرسه وسلاحه واتى اهله متسترا متجسسا فتسلق جدارا او مكانا

يطلع منه على منزله امنا ان يعلم به منه فراى امراته على ما يكره
مع ذلك الرجل المتنهم فولى راجعا الى الشعب ولبس سلاحه
وركب فرسه واتى المنزل فلما علم به اهله ارتاعوا واخفوا ذلك
العاجر في بيت من الدار ودخل رب المنزل غير مكترث واعتذرت
رجوعه بعذر فبلته امراته وجعلت تحاول له طعاما فلما كمل قربته
اليه فقال احضري ضيفك قالت وهل لي من ضيف قال نعم هو
ذاك في البيت الكذا فناكرته فقام اليه فاستخرجه وقال هلم الى
طعامنا فقال له ما لي الى الاكل من حاجة واني الى الموت احوج لما
نالني من هذه الفضيحة قال لا باس عليك فقد ابتنى من هو
خير منك ولم يزل به حتى طعم ثم ارسله عن منزله مستترا
مسلما لم يريبه بريب ثم اقبل على امراته فقال لا تعيبي مما جرى لك
فان النساء قد يزللن ويملن بهواهن والمعصوم من الناس قليل
وعندي من الستر لامرك والطي لخبرك ما يسرك وقد علمت انه
لم يحملك على ما صنعت الا هوى غلب عليك غيه وانا تارك بينك
وبين هذا الذي احببتيه تنكحينه وتتشعبين منه جهارا من غير
ريبة على ان تشترطي لي شرطا وتعقد لي على نفسك عقدا تلتزميه
فاجابته الى ذلك وقالت ما شرطك قال انك اذا املكت عنده عاما
ان ترسلي اليّ فامرّ بك وهو حاضر فتخرجين اليّ متزينة في ثياب
تشف وتتكلمين معي في امره وتتشكين سوء عشرته فستحمله
الغيرة على طلاقك فاعود الى حالي معك بعد ان تقضي حاجة
نفسك وترتفع عني الريب في امرك باختيارك لي على هذا الذي قد
مال بك وقد علم سوء خلق صاحبه وتهافته الى الشر وقلة
ملكه لنفسه فعاقدته على ذلك ثم ارسل الى ابيها واهل بيتها
فصنع لهم طعاما فاطعمهم ثم قال لهم سلوا وليتكم كيف كانت

محبتى لها ومعاشرتى اياها بسالوها باثنت خيرا ووصفت مجاملة وبرّا فقال اسئلوها ما بالها اتريد المقام عندى بسالوها فقالت انى اكرهه وابغض قربـــه واحب بُعده ولا اجد من نفسى معينا على غير ذلك وقد جاهدتها على الاستمرار فى محبته بعزمت فى عـــن ذلك عزوما لا رجعة معه فلا تتركونى معه فان ذلك يفتادنى الى الحمام ويفضى بى الى انواع السقام وقد تبرات اليه من جميع حقه والزوج فى ذلك كله يظهر الرغبة فيها والاشفاق من مفارقتها فما انفض جمعهم حتى ملكت امرها ورجعوا على زوجها ما صير اليها من حقها وشكروه على بره بها وولوها الملامة فى جميع امرها فلما حلت للازواج كان الغادر بها اول خاطب لها فتزوجته ومكثت معه حولا وهى تستبطى مرور الحول لما خبرته من فضـــل الاول على هذا فلما انقضى بعثت الى الاول على مـــا عاقدته معه فخرج مارا على منزلها فتلقته فى قميص يصفها ويم جسمهـــا تشكو زوجها وهو قاعد مع جماعتها فلما راى ذلك لم يتمالك غيرة ان قام اليها وطعنها طعنة كانت فيها نفسها فعمد اليه اهلهـــا واخوتها فقتلوه واختلف العربان وزحف بعضهم الى بعض فكادت الحرب تفنيهم وتم للزوج الاول المراد فيهما ولم يرزا فى نفسه ولا فى ماله بمقدار فلامة ۞ وحدثوا ان حمادا قال ما تداهى احد فطعلىّ ولا خدعنى الا امراة وكعاء من البربر قيل له وكيف كان ذلك قال نعم ان صاحبا كان لى بالقيروان نشا معى نشاة واحدة لم يفترق بيننا مكتب ولا مشهد وكنت قد خلطته بنفسى وجعلته محـــل انسى فلم يزل على ذلك حتى صرت الى ما انا فيه فعقدته فجعلت افتقده فلا اقدر عليه ولا اجد سببا للوصول اليه فلما ان عتبت على اهل باغاية وشننت عليها الغارات لم انشب صبيحـــة ذلك

اليوم ان سمعت منادیا ینادی یالله یاللامیر فقلت ما بالك ومن
انت فقال انا فلان بن فلان فاذا به صاحبی المطلوب فد حبسه
عنی نسکه وغلب علی هواه ورع یماکه باظهرت البشر بمکانه
والجذل بشانه ولو شبع بی جمیع اهل باغایة لشبعته فجعلت الطبعه
واونسه وهو کالواهان بسالته عن امره فقال انه فقد بنته فیمن
فقد من النساء فقلت له والله لو خرجت الی بالامس لحفنت دماء
اهل بلدك لحرمتك عندی فقال القدر غالب والمحروم خایب قال
حماد ثم امرت الغواد باحضروا جمیع ما کان بی جیوشهم من
النساء فعرب فیهن بنته قال فامرت بسترها وحملها مع ابیها
فرفعت صوتها فایلة لا والله یا حماد لا رجعت مع ابی ولا رجعت
مع الذی غصبنی فلت فما تریدین ویلك قالت انی لا اصلح الا للملوك
فلا حاجة لی بی السوفة فلما سمع ذلك ابوها سکن ما کان بی نفسه
لها وظن انها قد فتنت وفسدت علیه قال حماد فقلت لها ومن این
لا تصلح الا للملوك قالت لان عندی علما لا اشارك فیه ولا یدعیه
غیری فلت الا اریتنا شیئا من ذلك فقالت نعم تامر بقتل انسان
وتحضر امضی سیف اتکلم علیه بکلمات تمنع من تاثیره وتعود بید
حامله اکلّ من قایمه قال حماد الذی یجرب هذا فیه لمغرور قالت
اوبتهم احد انه یرید قتل نفسه قال لا قالت فانی اربد ان یجرب
ذلك بی فتکلمت علی سیف اختاروه ومدت عنقها فضربها السیّاب
ضربة ابان راسها فاستیقظت من غفلتی وعلمت انها تداهت علی
وکرهت العیش بعد الذی جری لها وعلیها واستبان لابیها من
ذلك مثل الذی بان لی فجعل یلقی نفسه علیها ویتمرع بی دمها
اسفا لما حل به منها واغتباطا بها لما رای من عظم انفتها
واختیارها للموت علی ما نزل بها ۞ وبنو ورسیبان من البربر اذا

ارادوا مباشرة الحرب تقربوا بذبح بقرة سوداء للشماريخ وهم عندهم الشياطين ويقولون هذا ذبح الشماريخ ويعتكون اوعيتهم في تلك الليلة من الطعام والعلب فلا يكون له وكـــاء ولا سداد ويقولون هذا طعام وعلب للشماريخ فاذا غدوا للقتال توقعوا حـــتى يروا روابع الريح ويقولون قد جاءت الشماريخ اولياؤكم لنصرتكم فيحملون عند ذلك فينتصرون بزعمهم ويقولون ان ذلك لا يخطيهم وجماعتهم يعتقد ذلك غير مستترين به وهم اذا اصابوا الضيف جعلوا من طعامه للشماريخ ويزعمون انه ياكلونه الذين يوضع لهم ويتهاول عن ذكر اسم الله عند شيء من ذلك ۞

تم الكتاب

بعـــون الله

الوهاب

۞

فهرست مـــا وجد ذكره في هذا الكتاب
من اسماء الامكنة وغيرها

ابار العسكر ٧٢
ابار فيس ٤
ابة ٥٣
ابواب عبد الخالف بن سي ١٤٥
اجاجن ١١٤ ١٢٩
اجدابية ٤ ٥ ٦ ١٠ ١٢ ٨٥
اجر ٥٤
اجران ووشان ١٥٦
اجرسيف ٨٨ ١٥٢
اجروا ١٥٦ ١٦٣
اجلب ١٤٨
احساء عفية ٧١ الاحساء ٨٨ ١٤٧
فصر احمد ٤٥
الاختين ٤٤
الاخوان ٣١ ٨٣
ادار ٨٤
ادرار ان ورال ١٦٤
ادلنت ١٠٩
ادنة ١٤٤
ادامست ١٥٢
اربان ٥٣
ارتنني ١٦٥
ارزاو ٨٠
ارزلس ٢١
ارسلن ٧٧
ارشغول ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٩
ارطه ٣٧ ٤٠
ارجود ١٤٧
اركى ١٦٧
اريش الواحات ١٤

ازجونان ١٥٧
ازران ٥٥
ازرافيذ ١٢
ازمرين ٧٢
ازور ١٥٦ ١٨٣
استورة ٨٣
اسر ٧٧
استوانات ابى على ١٦٠ ١٦١
اسفى ٨٦
الاسكندرية ٨٤ ٨٦
اسلن ٧٩ ٨١ ٨٦
اسمير ١٠٦
اشبرتال ١١٣
اشفار ٦٣
جبل اشفار ١٠٦
الاشهب ١١١
الجبل الاشهب ١١١ ١١٤
اشير ٦٠ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٩
اشير زيرى ٦٩
اصادة ١١٤
الاصنام ١٤٧
اصيلى او اصيلة ٨٦ ١١١ ١١٢ ١١٣
اطرابلس ٦ ٨ ١٧ ٨٥ ١٨٢
اطرابلس الشام ٨٦
الاغر ١١٣
اغرب ١٥٧
اغرم ان يكامن ١٨٢
اغزر ٦٦ ٧٦
اغات ٨٦ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٦٠ ١٦٨
اغات ايلان ١٥٣
اغات وريكه ١٥٣ ١٥٤ ١٦٠
اغيغى ١٥٥
افتس ١١٤ ١١٥
افريقيه ٢٢
قصر الافريقى ٥٣
افيعن ١٦٠
افرتندى ١٥٧
افزرنه ٦٥ ٧٦
افطى ٩٢
افله ٨١
افليبيه ٤٥ ٨٤
افولس ١٠٨
اكدال ٩١
اكرى ٩٨
اكسرابغ ١٥٢
الالميرى ٨٣
اللامس ١٧٩
الوكن ١٧٩

قصر اليان ١٠٨
نهر اليان ١٠٨
اليلى ١٠٦
ام عمرو ٣٩
امان تيسن ١٥٦
امان يسيدان ١٥٦
امزغاد ١٥٦
امسكور ١٤٧ ١٥٢
امسلاخت ١٣٧
امطلوس ١٦٤
امغاك ١٤٧
امغدول ٨٦
اناس ٧
انبارة ١٧٩
انبدوشت ٨٥
الاندلسيين ٨٥
الانصاريين ٤٩ ٥٤
انطاكية ٨٦
انطالية ٨٦
انف الغناطر ٨٢
انف النسر ٥٤
اوجله ١٢ ٤٤
اودرب ٣٠
اودغست ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٨
الاودية ١٢٤
اوراس ٥٠ ٧٢ ١٤٤ ٤٩٠
اوربة ٩٠ ١٠٨ ١١٧
اوزفور ٦٥ ١٥٥
اوشيلاس ٧٩
اوغام ١٥٩ ١٨٠
اوفتيس ٩٠
اوكار ١٧٤
اوكازنت ١٥٧
اوليل ١٧١
اوى ٨٩
اويات ١٠٣ ١١٥
اياس ٧
ايجلى ١٦١ ١٦٢
ايزل ١٦٤
ايزمامه ١٤٣
ايشغار ١٠٦
ايطاليه ٤٣
ايونى ١٧١
باب الغصر ٧٧
باب الكحوس ٢١٢
باب اليم ١٠٥
باجه ٥٦ ٥٧
بادس ١٠٢

باديس ٧٤ ٩٠
بارزلس ٢١
باسلى ٥٩
باشوا ٤٥
منزل باشوا ٣٧ ٤٥
باغاية ٥٠ ٥١ ١٤٤ ١٤٥
بالش ٩٠
بانكلابين ١٦٤
بجانة ٦٢ ٨٩
بجاية ٨٢
البجليين ١٦١
بحر الرملة ١٠٣
البحر الرومى ١٠٢
بدكون ٩١
بربط ١٣٧ ١٣٨
بنى برزال ٥٩
برغواطه ٨٧ ١٣٤ ١٦٨
برقة ٤ ٥ ٦
برمجانه ٦٦ ٦٧
بركانة ١٢
البزركانيين ١٨٣
بسكرة ٥١ ٥٢ ٧٢ ٧٥
بسول ١٠٣
بشر بن ارطاه ١٤٥
بشليغة ٥٩
البصرة ١١٠ ١١١
بصرة الذبان ١١٠
بصرة الكتان ١١٠
البطال ٨٢
بطوية ٢٠ ٩٤
البغل ٧٧
بغة ٣١
البغر (عقبة) ١٤١
البغر (وادى) ٩٠ ٩٧
بغوية ٩٠
البكم ١٧٨
بل ٥٣ ٥٤
بلاط حميد ١٣٠
بلاط الشوك ١٠٧
بلزمة ٥٠
بلطة ٥٧
بلياس ٦٥
بليونش ١٠٦
بنزرت ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٨٣
بنشكله ٨٢
بنطابلس ٤
بنطيوس ٥٢ ٧٢
بهت ١٣٦ ١٣٨

بهنسى الواحات ١٤
بورت لب ١٠٥
بورة ١٤٣
بوصى ١١
بوصير ٨٦
بوغرات ١٨١
بوفير ٨٦
بونة ٥٤ ٨٢ ٨٤
بونة الجديدة ٥٥
بونو ١٨٢
البيت ٢٠ ٨٥
قصير البيت ٨٥
بيت المقدس ٨٦
بير الازران ٥٥
بيروت ٨٦
البيضاء ٨٦
بيطام ٥١
تابحريت ٨٧ ٨٨
تابريدا ٨٨ ٩٠
تابسلكى ٥٤
تاتش ٦٦
تاتنتال ١٧١
تاجرة ٨٨
تاجرفت ١١ ١٢
تاجموت ٦٦ ٧٥
تاجنة ٦٦
تادمكة ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣
تارجا ١٦٣
تارغين ١٠
تارفا ان وودى ٥٩
تارمليل ١٠٨
تارنى ٧٧
تازا ١١٨
تازرارت ١٦١
تازغدرا ١٣٣
تازى ١٥٧
تاسجدالت ١٥١
تاسغمرت ١٤٧
تاسفدة ٨٣
تاسفدالت ٦٩
تاسلمت ١٢٤
تاشت ١١٢
تاغريبت ٦٦ ٧٥
تافدة ١٤٣
تافرجنيت ٨٨ ١٤٣
تافنى ٧٧
تافوغالت ١٠٨
تافدمت ٦٨

تافيروت ١٥٣
تاكراكرى ٩١
تالانتيرغ ٦٠
تاليوين ١٦٤ ١٦٨
تامجاثه ١٥٦
تامدلت ١٠٩ ١٥٦ ١٦٣
تامدولت ١٦٧
تامديت ٥٣
تامرما ١٠
تامرورت ١٦٠
تامزغران ٦٩
تامسلت ٥٤
تامسنى ٨٧
تامغلت ٦٦
تامغيلت ١٤٣
تامللت ٨٨
تاملوكاى ١٣٦
تاموراث ١٠٧
تانافللت ٧٩
تانسالمت ٧١
تانكرمت ٧٩
تاهدارت ١١٣
تاهرت ٦٣ ٦٦ ٦٧ ٦٩ ٧٥ ٧٩ ٩٠ ١٤٣
تاوررت ٩٠
تاورست ١٤٤
تاورص ١٠٦
تاورغى ٤٧
تاورفى ١٩
تاونت ٨٠
تاوينت ١٢٨
تبسا ٤٩ ١٤٥
تبغريلى ١٦٨
تدرميت ٩
تدمير ٨١
ترشيش ٣٧ ٣٨
ترغة ١٤٨
ترفا ١٦٠
ترنانا ٨٠ ٨٧ ١٤٣
ترنغه ١٧٣
ترنوط مصر ٢
ترنوط المهدية ٣١
ترهنة ١١٧
تزامت ١٦٣
تسول ١٤٢
تشومس ١١٤
تطاوان مطلبه تيطاوان
تكرور ١٧٢
تكوش ٨٣

تلمسان ٧٦ ٧٧ ٨٧ ١٤٢ ١٤٣
تماجر ٢٩
تماماناوت ١٦٥
تمسامان ٩٠ ٩١ ٩٩
تمسى ١٢
تناتين ٦١
تندجس ١١٦
تنس ٥٩ ٦١ ٦٦ ٦٩ ٧٥ ٨١
تنس الحديثة ٦١
تنوداذن ١٥٦
تنوين ان وجليد ١٥٦
تنيس ٨٦
تهوذة ٧٢ ٧٣ ٧٤
التوبة ٣٩
توبوت ٥٤
توتك ١٨٣
تورة ١٠٥
توزر ٤٨ ٧٥
تونس ٤٠ ٣٧ ٨٤
تونين ان وجليد ١٥٦
تيجس ٥٣ ٦٣
تيحمامين ١٥٢
تيدارميماس ٨٦
تيرمت ٩
تيرق ١٨٠ ١٨١ ١٨٣
تيرى ١٠
تيزيل ٧٧
التيس ٤
تيطاوان ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١١٥
تيطسوان ١٠٧
تيعاش ٥٣
تيغيساس ١٠٨
تيمغسن ١٣٦
تينى ٨٥
تيهرت مطلبه تاهرت
تيومتين ١٥٥
الثنية (مرسى) ٨٣
ولد جابر ٤٧
جادوا ٩
الجامور ٨٤
ابن جاهل ٧٧
جاوان ١٣
جبال الرحمن ٨٣
جبل ابى خباجه ٤٠
جبل ادار ٨٤
جبل الصيادة ٣٩
جدالة ١٦٤ ١٧٢
جراوة ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٧ ٩١ ١٤٢ ١٥٢

جراوة لعزيزو ٧١
جربة ١٩ ٨٥
جرسيف ٨٨ ١٥٢
الجوب ٨٥
جرماط ١٤٢
جرمة ١٣
الجزاير ٨٢
جزاير الحمام ٨٥
جزاير العافية ٨٢
جزاير قرطناتش ١٠٩
جزاير بنى مزغنى ٦٥ ٦٦ ٨٢
جزاير ملوبة ٨٩
الجزاير المولعة ٨٦
جزاير الواحات ١٥
جزول ٦٦
جزيرة ارشغول ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٩
جزيرة غر ٨٣
جزيرة الطرفاء ٨٥
بنى جعو ١٠٨
جفار ٤٤
جلولا ٣١ ٣٢ ٥٤
جليداسن ٦٩
الجمال ٤٨
بير الجمالين ١٥٦ ١٦٣
جمونة ٥٢
جمونس الصابون ٧٥
جبل ابى جميل ١٠٦
جنابية ٨٢
الجناح الاخضر ٥٤
بنى جناد ٦٥
جنان الحاج ٧٧
ابى جنون ٨٠
جنبارة ١١١ ١١٤
الجهنيين ١٤٩
جوبة ٨٢
جوزة ٦٠
جون الملاحة ٨٤
جون النخلة ٨٤
جيجل ٦٤ ٨٢
جيدر ٧١
حارة الاحشيس ١١٤
حارة مراد ١١٥
حامم (جبل) ١٠٠ ١٠٧
حبله (محرس) ٣٠
حبيب (جبل) ١٠٧ ١١٥
الحجامين (قصر) ٨٣
حجر السودان ١٠٦
حجر عبدون ٨٥

حجر المسر ١١٤ ١٢٤ ١٢٩
حدود ١٥٤
حسان (قصورة) ٧
جبل ابى حسن ٩٠ ٩٤
الحسينى (سوق) ٣٠
بنى حصين ١١٤
ابى حليمة ٤
ذات الحمام ٣
ابو حمامة ٥٤
الحمة ٤٨ ٨٤ ٨٧
الحمراء ١١٠
حمزة ٦٤ ٦٥
بنى حميد ٩٠ ١٠٨
الحنا ٧٧
حناوة ١١١
الحنية ٣
حيفى ٨٩
الخراطين ٨٣
خرايب ابى حليمة ٤ ٨
خرايب الغوم ٤
الخرز (مرسى) ٥٥ ٨٣
ابن خروب ١٠٩ ١١٠
الخروبة ٨٣
الخضراء ٦١ ٧٥
الخطارة ١٤٩
خفانص ٨٤
ابى خفاجة ٤٠
الخليج (نهر) ١٠٨
ابن ابى خليفة ٨٣
خندق السرادى ١١٢
خندق العول ١٤١
خندق المعزة ١١٢
خولان ١٠٩
الدار (مرسى) ٩٠
دار الامير ٨٨
دانية ٨٢
داى ١٢٤ ١٥٤
دبغوا ٨٩
الدجاج (مرسى) ٦٤ ٦٥ ٧٢
الدرارة ٢٤
درعة ١٤٩ ١٥٥ ١٥٩ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٦
الدرن ٨٥
الدرفة ١٠٧
درن ١٤٧ ١٩٠
درنة (ابربغية) ٥٧
درنة (واد) ١٥٤
درنى ٨٥
بنى دعام ٧٥

دمكة ٥٤
دلالا ٤٣
دلاية ٨٩
دلباك ١١
دلول ٦٩
الدمدم ١٨٣
الدمنة ٤٥
دمنة عشيرة ١٠٩ ١١٣
دمياط ٨٩
دنهاجة ١١٠
الدنانير ٥٣
دنبل ١٠٩
الدواميس ٤٥
الديك ٤٩
ذات الحمام ٣
الذبان (مرسى) ٨٢
رادس ٣٧ ٣٨ ٨٤
رازوا ١٨
راس (واد) ١٠١ ١٠٧ ١٠٨
راس اوتان ٨٥
راس الثور ١٠٧ ١٠٨
راس الجبل ٨٣
راس الجسر ٨٥
راس الحمراء ٨٣
راس الرملة ٨٥
راس الشعراء ٨٥
راس فانان ٨٥
راس الكرمان ٨٩
راس الماء ١٨٠
راس النجابه ١٩٣
راس الملاحة ٨٥
بنى راسن ١٠٨
الراشدة ٧
الراهب (مرسى) ٧١
قصر رباح ٢٠
رباط الحمة ٨٤
ردات ١١١
الرصافة ٢٨ ١٠٨
الرصاص ٤٩
رفادة ٢٧
رمادة ٤
الرمان ٤٥
الرمانة ١٤٣
الرمل (واد) ٤٩
الرملة (بحر) ١٠٣
الرملة (راس) ٨٥
بنى رمور ٩
رهونة ١١٤

الروم (مرسى) ٨٣
رومية ٤٢
الريحانة ٣٠
ريهان ٨٤
الريس ٥٤
زابغوا ١٧٣
زالغ ١١٤
زانة ٥٤ ٥٧
زاوى ٥٥
الزجاج ٨٦
الزرادبة ١٤٦
الزرقاء ٨٥
زرهونة ١١٤
زغوان ٤٥ ٤٦
زغوغ ٥٥
الزقاق ١٠٩
بير ابن زلبا ١١٠
زلهى ١٢
زلول ١٠٥ ١٠٩ ١١٢
زمجوكة ١١٤
زواغة ١١٦ ١١٧ ١٥٤ ١٧٧
زواغة جراوة ٩٠
زويلة فزان ١٠ ١١
زويلة المهدية ٢٩ ٣٠
فصر الزيت ٤٥
الزيتون ١٩ ١٢٥
الزيتونة ١٩ ٨٥
الزيتونة (مرسى) ٦٣ ٦٤ ٨٣
زيدور ٧٧
زيز ١٤٨
زيغيزى ٥٣
زيدان ١٢
ابو زينى ٧٩ ٨٠
بنى السابرى ٧
سافية ابن خزر ١٢
سامغندى ١٧٧
سامه ١٧٨
سباب ١٠
ابو سباع ٦٤
سبتة ١٠٢ ١٠٤ ١١٣ ١١٥
سبهى ١١
سبوا ٨٧ ١١١ ١١٦ ١٤١ ١٤٧
سبوس ٥٤
سبيبة ٤٩ ١٠٨ ١٤٩
سبيبة (مرسى) ٨٢
سجلماسة ٧٧ ٨٨ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥٢ ١٥٥
١٥٦ ١٥٩ ١٦٣ ١٦٧ ١٦٨ ١٧١ ١٧٢
سداك ١١١

سد... واغ ١١٤
السراويل ٢٨
سرت ٢ ١٢ ٨٥
سردانيه ٣٢ ٥٣
سردانية (جزيرة) ٥٥
سرش ٤٨
سسهور ١٠٧
سطة ١١٣
سطفسيف ٧٦ ١٧
سطفلة ٨٢
سطيف ٧٦
سغمارة ١٨١ ١٨٢
سفاقس ١٩ ٢٠ ٨٥
سفدد ٨٧ ١١٤
سفنفوا ١٨١
سفدة ٦٣ ١٣
سفوما ١١٧
السكة ٩٩
سله ٨٧
قصر السلسلة ٣٩
سلفطة ٣١ ٨٥
سلوم ٨٥
سلى ٨٧ ١٢٤ ١٧٢ ١٧٩
عين سليمان ٦٠
برج ابى سليمان ٤٤
بنى سمغرة ١٠٤
ابن سنان (قصر) ٧١ ٧٩ ٨٩ ١٤٣
سنترية ١٤
سنجنفوا ١٤٧
سهر ٥٤ ٥٩ ١٤٤
سواق المرج ٤٠
سوبجين ٩
السوس ٨٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٨
سوسة ٣٤ ٣٥ ٨٤
سوسة برقة ٨٥
سوسف ١١٤
سوق ابراهيم ٦٢
سوق الحسينى ٢٠
سوق حمزة ٦٤ ٦٥
سوق كتامى ١١٠ ١١١ ١١٤
سوق كرام ٦١
سوق لمبس ١٤٧
سوق ماكسن ٦٥
السيخ ١١٧
سيرات ٧٠
سيرة ٧٩
شاط ٩٩
الشجرة (مرسى) ٨٣

شرشال ٨١
شريك ٣٩ ٤٥
شروس ٩
الشعاب (مسجد) ٧
شعبة ٦٤
شعشاون ١٥٤
شفة التيس ٨٥
شفة العلعل ٨٥
شفنارية ٣٣
الشفر ٨٩
شكل (فندق) ٣٧ ٤٩
شكلة ٣٩
شلف ٦٩ ١٤٣
شلوبينة ٨٩
شلوبينية ٩٩
الشماس (قصر) ٤
شنيت بول ٨١
شنوة ٨٢
الشهباء ٨٧
ابو شيار ١١٤
ج الصارى ١١٥
صاع ٨٨ ٩٠ ٩٣ ١٤٤
صبرة ١٧ ٢٥
صبرو ١٥
عين الصبحى ٦٦ ٧٥
صحابى ١٧٣
الصدور ١٥٢
صدينة ١٠٧
صرصر ١١٠
صطيف ٧٩
صغروى ١٤٩
ابو الصفر ٨٣
صنغانه ١٧٢
صور ٨٩
الصيادة ٣٩
صيدا ٨٩
طافه ١٧٧
طبرق ٨٥
طبرقة ٥٥ ٥٩ ٨١ ٨٣
طبنة ٥٠ ٧٩ ١٤٤
طران ٤٧
طرفاء ٢٩
طرقله ٦٠
طرقى ٢٠
طريف ١٠٥ ٨٥
طنبد ٣٨
طنجة الخضراء ٢٢
طنجة ١٠٤ ١٠٥ ١٠٨ ١٠٩ ١١١ ١١٣

طولفة ٥٢ ٧٢
طونيانة ٩١
ابو طويل مطلبه قلعة
ابو طويل (نهر) ١٤٤
الطياطر ٤٣
الظالمة ٥٣
عبد الخالف بن سى ١٤٥
عجرود ٨٩
عجيسة (جبل) ٥٩
عدوة الاندلسيين ١١٥ ١١٦
عدوة الفرويين ١١٥ ١١٦
عسفلان ٨٦
العقبة ٨
عقبة الابارق ١١٤
عقبة البقر ١٤١
عقيبلة ٨٥
العلويين ٧١
عمارة (مرسى) ٨٥
ابن عمر الاغلبى ٨٤
العنبر بلد ٤٦
عندة ٥٧
العوسج ٤ ٨٦
بنى عوتجة ١٣٢
جبل عيسى ١٤٩
عين اربان ٥٣ ١٤٦
عين الاحف ١٤٢
عين الاوفات ٣٣ ٨٢
عين التينة ١٤٦
عين جفار ٤٤
عين الخشب ١١٢
عين ابى زياد ٨٥
عين الزيتونة ١٩
عين ابى سباع ٦٤
عين سليمان ٦٠
عين الشمس ٥٦ ١٠٨
عين الصبحى ٦٦ ٧٥
عين الطين ٨٨
عين عبد السلام ٦٢
عين الغزال ١٤٤
عين فروج ٨١
عين الكتان ١٤٤
عين كردى ٦٩
عين مخلد ٦٠
عين مسعود ٦٠
عيون اشفار ٦٣
الغابة ١٧٥
الغابة (نهر) ١٤٤
غابف ١٩

غانة ١٤٩ ١٦٤ ١٦٨ ١٧٢ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٧
١٧٨ ١٧٩ ١٧١
غدامس ١٣ ٤٨ ١٨٢
الغدير ٥٤ ٦٠
غدير البخامين ٤٠
غدير برغان ٥١
غدير واروا ٥٩ ٧٦
غرنتل ١٧٧
غزة ٨٦
الغزة ٦٦ ٦٩ ٧٥ ١٤٣
غساسة ٩٠
ابو الغصن ٢٠
غارة ١٠٠ ١٠٨
غر ٨٣
غياروا ١٧٦ ١٧٧
غيس ٩٠
الغيطنة ٣١
الفاروج ١٢
فاس ٨٨ ١٠٩ ١١١ ١١٣ ١١٥ ١٤١ ١٤٦ ١٤٧
١٥٤ ١٥٥
بنى فتركان ١١٤
فج تازا ١٤٢
فج الحمار ٤٧ ٧٥
فج زيدان ٥١
فج الصارى ١١٥
فج العرس ١٠٧ ١١٥
فحص نزار ١٥٤
فحص يمللوا ١١٤
فخ ١١٨
العرس ١٢٤
فرطنانش ١٠٩
فرغان ٥١
الفرفرون ١٥
فرميول ١٠٨
الفروس ٨٠
الفرويين ١٧٤
فزان ١٣
فضالة ٨٧
فكان ٧٩
فجاز فكان ١٠٨
فندق ريحان ٤٥
فندق شكل ٣٧ ٤٦
الفنطاس ٣٦
فنكور ١٥٥
الفهمين ٥٤
فابس ١٧ ١٩ ٤٥
فابطه بنى اسود ٨٩
فاربة ٦١

فاساس ٣١ ٥٠
الفالة ١١٣
فالة السيني ٨٥
فانان ٨٥
فب منت ١٠٦
الفباب ٥٩
فباب معان ٤
الفبة ٨ ٥٨ ٧٣
فبطيل تدمير ٨١
فبودية ٨٥
فرار الامير ١٥٢
الفرشي ٨٥
فرطاجنة ٤١ ٨١ ٨٣ ٨٤
فرفنة ٢٠ ٨٥
فرون ٨٢
فربة الصفالبة ٩٣
فزراوة ١١٤
فزرونة ٦٥ ٧٦
فسطيلية ١٤ ٤٨ ٤٩ ٧١ ٧٥ ١٤٨ ١٨٢
فسنطينة ٦٣
الفصبة ١٥
الفصر ١٥ ١٠٦
الفصر الابيض ٨
فصر احمد ٤٥
فصر الامير ٨٤
الفصر الاول ١٠٤
فصر الجامعين ٨٣
فصر الخير ٤٦
فصر الدرن ٨٥
فصر رباح ٢٠
فصر الروم ٤ ٨٥
فصر الزيت ٤٥
فصر زيدان ١٢
فصر ابى سعيد ٣٠
فصر ابن سفان ٧١ ٧٩ ٨٩ ١٤٣
فصر الشماس ٤
فصر ابى الصفر ٨٣
فصر العبادى ٨٥
فصر العطش ١٤٣
فصر ابن عمر ٨٤
فصر العلوس ٨١
الفصر القديم ٢٨
فصر الكاهنة ٣١
فصر ابى معد ٤
فصر منصور ٧١
فصر ميمون ١٢
فصور فعصة ٤٧
الفصير ٢٠ ٨٥

قصير البيت ٨٥
بير ابى الغبار ٤٠
قبصة ١٤ ٤٧ ٧٥ ١٤٨
الفل ٨٣
فلسانة ٢٩ ١٠٤
الفلعة ٧٧
فلعة ابن جاهل ٧٧
فلعة جرماط ١٤٢
فلعة حماد ١٨٤
فلعة ابن خروب ١٠٩ ١١٠
فلعة دلول ٦٩
فلعة الديك ٤٩
فلعة ابى طويل ٤٩ ٥١ ٥٣ ٥٤ ٥٩ ١٨٢
فلعة مغيلة دلول ٦٩
فلعة هوارة ٦٩
فلفجنة ٤٦
فلمون ١٥
فلنبوا ١٧٢ ١٧٣
فلوع جارة ٨٨ ٩٤ ٩٩ ١٥٢
فنجلة ٨٩
فملارية ٨٣
فمونية ٧٥
فنبانية طنجة ١٠٨
فنطبير ٨٥
فنغارة ١٦٤
الغوريتين ٨٤
فوز ٨٦ ١٥٣ ١٥٤
فوسرة ٤٥
فومس ٤٤
الغيروان ٢٣ ٢٤ ٣٧ ٣٩ ٥٣ ٥٤ ٥٥
٦٣ ٦٦ ٧١ ٧٥ ٨٦ ٧٩ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩٩
١٠٩ ١٤١ ١٤٩ ١٥١ ١٥٣ ١٥٩ ١٨٢
فيدر ٧١
فيس ١٤٧
الفيسارية ٢٣ ٨٦
فيطون بياضة ٤٧ ٧٤
كاربيوا ٨٠
كانم ١١
كبدان ٩٠
كتامى (سوف) ١١٠ ١١١ ١١٤
بنى كتنرات ١٠٦
كدال ١٤٣
الكدية ٩٠ ٩٣
الكدية البيضاء ٩٠
كدية الشعير ١٤٩
كدية العول ١١٦
الكراث ٨٣
كرام ٦١

كرت ١١١
كردى ٦٩
كرزة ١٢
كرسفة ٨٣
كرط ٩٠ ٩٩
الكرمان ٨٦
كروشت ١٠٨
كريعلت ١٩٨
كزناية ٩٠ ١٥٥
كفمارية ١١٣
كلب الزفاف ٤٩
الكنايس ٤
الكنيسة ٨٦ ١١٤
كوار ١٣
كوغة ١٧٩
الكوفة الصغرى ١٥
كوكوا ١٨١ ١٨٣
الكوم ١٢٨
كومية ٨٠
كوين ٩٠ ٩٢
اللادقية ٨٦
لامسلى ٨٨
لاو ١٠١ ١٠٨
لبدة ٩ ٨٥
لجم ٢٠ ٢١ ٣١
لربس ٤٩ ٥٣
لغنت ٨١
لكاى ١٢٩
بنى لماس ١٩١
بنى لمتونه ١٩٤
جبل لمتونه ١٩٧ ١٩٨
لمطه ٨٤ ١٢٤
لمبس ١٤٧
لو ١٠١ ١٠٨
لوبيا ٨
لورطة ٨٩
اللوز ٥٠
اللوزة ٢٠
لورقة ٨١
ليبية ٢٢
ماء لحياة ١٠٩
ماء العرس ١٤
الماء المدبون ٨١
الماجور ٥
مادغوس ٥٠
ماريين ٨٧
ماست ١٩١
ماسنات ١٤١

ماسنة ١١١ ١١٨
ماسينة ١٥٥
ماسين ٧٠ ١٥٩
بنى ماغوس ١٦١
ماكسن ٦٥
مالغة ٩٠
المبخه ١٠٥
متنة ١٠٨
متوارة ١٠٨
متيجة ٦٥ ٧٦
المجابة الكبرى ١٦٤ ١٧١
راس المجابة ١٦٣
مجاز الخشبة ١١٤
مجاز العرون ١٠٨
مجانة ٦٣ ١٤٥
مجانة المعادن ١٤٥
مجدول ٧٤
مجبة ١٤١
مجكسة ١٠٠ ١٠٧
المجوس ٩٢ ١١١
محلى ١١٤
المحمدية ٣٨ ٥٩
المخاض ١١٦
مخيل ٤
مداسة ١٨٠ ١٨١
المدالى ١٣٦
حصن ابن مدرار ١٥٢
المدفون (مرسى) ٨٤
مدكون ١٦٤
المدينة ٤٧ ٦٥
المدينة الحديثة ٥٥
مدينة السحر ١٢
المدية ٦٥
مديرة ٨٢
مديونة ١٢٥
مذكود ٧٥
مرج ابن هسام ١٤١
مراد ١٥٥
مرامر ١٥٤
مرسى الاندلسيين ٨٥
مرسى تينى ٨٥
مرسى الثنية ٨٣
مرسى الخراطين ٨٣
مرسى الخرز ٥٥ ٨٣
مرسى الدار ٩٠
مرسى الدجاج ٦٤ ٦٥ ٨٢
مرسى الذبان ٨٢
المرسى المدفون ٨٤

مرسى الراهب ٨١
مرسى الروم ٨٣
مرسى الزيتونة ٦٣ ٦٤ ٨٣
مرسى سبيبة ٨٢
مرسى الشجرة ٨٣
مرسى عمارة ٨٥
مرسى الغبة ٥٨ ٨٣
مرسى ماربعن ٨٧
مرسى ماسين ٨٠
المرسى المدفون ٨٤
مرسى مغيلة ٨١
مرسى ملوية ٩٠
مرسى منبع ٨٣
مرسى موسى ١٠٥
مرسى جبل وهران ٨١
مرغاد ١٥٦ ١٦٣
مرماجنة ١٤٥
مرنان ٣٧
مرنيسة ٨٩ ٩٤
بنى مروان ٩٠
مرية بجانة ٦٢ ٨٩
مزاته ١٤
المزمة ٩٠ ٩٩
المزى ١٤٧
بنى مسارة ١٠٨
المستعين ١٤٦
مستغانم ٦٩
مسطاسة ٩٠
مسكور ١٤٧ ١٥٢
مسكيانة ٥٠ ١٤٥
مسوس ٥
المسيلة ٥٩ ٦٠ ٦٥ ٧٦ ١٤٣ ١٤٤
بلاد المصامدة ١٦٨
مصكاك ٨٧
المصلى ٩٠
بلد مصمودة ١٠٨
مضيف مكناسة ٦٦ ٧٥
المطاحنة ٤
مطماطة ٦٦ ٧٥
المعشون ٣٩
مغار ١١٤
بنى مغراوت ١٠٧
مغمداس ٥
مغيلة ٨١ ١١٤ ١١٦ ١١٧ ١٥٤
مغيلة ابن تجامان ١٤٧
مغيلة دلول ٦٩
مغيلة الغاط ١٤٧
المغيربة ٥٧

مغة ٥
مغدمان ٢٠
مغدول ٨٩
مغدونية ٣٨
مغرة ٥١ ١٤٤
المغطم ١٦٠
مكناسة ٨٨ ١١٧
مكلاتة ١٤٧
الملاحة ١٦٠
ملاق ٤٩ ٥٣ ١٤٥
ملالى ٨٥
ملشون ٥٢
الملعب ٣٩
ملكوس ١٦٥
ملل ١٧٨
ملوثة ١٠٨
ملوية ٨٨ ٩٠ ٩٩ ١٤٧ ١٥٢
مليانة ٦١ ٩٩
مليلة ٨٨ ٨٩ ٩٩ ١٥٢
مليلى ٥٢
ممالوا ١٤٢
ممطور ١٤٩
المنادية ١٣٧
جبل المنارة ١٠٥
المنانش ٢٩
المناول ١٠٦ ٢١٣
منزل باشوا ٤٥
منزل كامل ٢٩
المنستير ٣٦ ٨٤
منستير عثمان ٣٧ ٥٥
المنصورية ٢٥
المنكب ٩٩
المنى ٢
منيع ٨٣
المنية ٢٨
المهدية ٢٠ ٢١ ٢٩ ٨٤
المهماز ٧٧
مواجل الشياطين ٤٤
مورطانية ٢٢
موزية ١٤٣ ١٤٤
موسى (مرسى) ١٠٥
ميلة ٦٣ ٧٦
مينة ٦٦
مينى الاندلسيين ٨٦
مينى الزجاج ٨٦
ابو مينى ٢
ميورقة ٨٢
نالى ١٦٣

نمرش ١١٣
النثرة ٥٥ ٨٣
نجرة ١١٥ ١٥٦
ندرومة ٨٠
نزار ١٥٤
نهر النساء ١٤٤
نسابت ٩٥ ٩٨
نصر بن جرو ١٠٨
نعزة ١٢٣
نعزاوة ١٤٧ ١٤٨
نعطة ١٤٨ ١٨٤
نعفاوة ١٠٨
نعوسة ٩ ١٥٦ ١٦٠ ١٨٢
نعيس ١٢٣ ١٥٣ ١٥٤ ١٦٠
نغاوس ٥٠
نكرة ١٠٦ ١١٥
نكور ٩٠ ٩١ ٩٦ ٩٩
نموشت ٨٥
النهريين ٥٤
نهر راس ١٠١
نهر الخليج ١٠٨
النوبة ١٥
نول ٨٦ ١٩١ ١٩٢ ١٩٨ ١٧٢
النيل ١٧٣ ١٨١
هاز ١٤٣
هراس ٩٨
هرقلة ٨٤
هرك ٩٠ ٩٩
الهروية ٧٥
الهرى ٥٦ ١٤٦
هزرجة ١٥٣
هسكورة ١٥٢
ابن هشام ١٤١
هل ١١
هنت ٧٩
الهنيهين ١٧٩
هنين ٨٠
هوارة ١٢ ٥٩ ٦٠ ٨٢ ١٠٦ ١١٧ ١٢٤
هور ٨٢
هيبر ١٨٣
الواحات ١٤ ١٥
الوادى الملح ٢٩
وادى الجمال ٤٨
وادى الرمل ٤٩
واران ١٥٧
بنى وارث ١٥٧ ١٦٤
وارجلن ٧٧ ١٨٢
وارجين ١٤٢

الواردية ٨٦
بنى واربين ٦١ ٦٩
وازفور ١٢٤
واطيل ٦٩
وانزمين ١٥٧
وانسيبن ١٤١ ١٥٤
واولكس ١١٤ ١٥٠
وجدة ٨٧ ٨٨
ودان ١١ ١٢
بنى ورتدى ٩٤
ورداجة ٥٦
الوردانية ٨٠
ورزازات ١٥٢
ورزيغة ١٥٥
بنى ورسيبان ١٨٨
ورطيطة ١١٤
ورغة ٩٠ ١١١ ١١٤
بنى ورياغل ٩٠
الوريطسى ١٤٥
وريكه مطلبه اغات
وشتاته ١١٦
وفور ٨١
ولج الحنا ٧٧
ولد جابر ٤٧
ولهاصه ١٥٥
بنى وليد ٩٠
وليلى ١٠٨ ١١٥ ١١٨ ١٤٢ ١٥٥
وليلنى ١١٨
وهران ٧٠ ٧١ ٧٥ ٧٦ ٨١
ويطونان ١٥٧
وينافام ١٠٧
وين هيلون ١٥٦
بنى ياروت ٦٤
يجاجن ١١٤ ١٢٩
بنى يرارة ١٤٨
بنى يرنيبان ٨٨ ٩٠
يرسنى ١٧٧
بنى يصليتن ٩٤ ٩٩
يكسم ١٤٤
يلل ١٤٣
يمللوا ١٥٤
بنى ينتسر ١٦٤
اليم ١٠٤
اليهودية ٨٥

بيان الخطاء والصواب لتصحيح نص هذا الكتاب

خطا	صواب	صحيفة	سطر
تاحروت	تاجروت	١٢	٩
يغربون	يغربون	١٢	١٨
انواح	انواع	١٥	٤
وجهما	وجهها	١٨	١٢
انا وغلام	وانا غلام (جايز)	٣٥	٣
فلغة	فلعة	٦٩	١٦
سجره	شجره	٧٠	٧
شاظى	شاطى	٧٩	١٦
فرطناتش	فرطناتش	١٠٩	١٢
ما بعدم	ما تقدم	١١٢	١٨
الى اليوم ثم الى وادى نكره (خطا)	الى اليوم ثم الى وادى المناول ثم الى وادى نكره (الصواب)	١١٥	٥
الهاجر	المهاجر	١١٧	٢٢
بكحانة	بكجانة	١٢٥	١٣
فمكت	فمكث	٢٥١	٥
يرم	يوم	١٦٧	١٤

y remarque cependant l'absence d'un feuillet qui devait se trouver entre les feuillets numérotés maintenant 83 et 84 ; on s'aperçoit aussi qu'une partie considérable de la notice sur les Idrîcides y manque, que le copiste a laissé plusieurs mots en blanc et oublié quelques phrases. Pour racheter ces imperfections, on y trouve un morceau unique, un routier maritime de l'Afrique et de la Syrie, ainsi que plusieurs passages qui manquaient dans le manuscrit de Paris. Ayant collationné celui-ci avec la copie du manuscrit de Londres, il m'a été facile de combler presque toutes les lacunes, et de rétablir le texte à peu près dans l'état où l'auteur nous l'avait laissé ; puis, voulant m'assurer de l'exactitude de mon travail, j'en communiquai la copie à M. de Gayangos, qui eut l'obligeance d'y ajouter toutes les variantes qu'il put découvrir dans le manuscrit de l'Escurial, nº 1630. Ce volume, écrit en caractères maghrebins, renferme les deux premiers tiers de la description de l'Afrique. Le texte n'est pas toujours correct, bien qu'il offre parfois de bonnes leçons, mais il nous fournit un passage assez long qui appartient évidemment à l'ouvrage et que l'on cherche inutilement dans les autres manuscrits. Des quatre manuscrits qui ont servi de base à notre texte arabe, celui d'Alger est le moins important, puisqu'il n'est qu'une copie du manuscrit de Londres ; mais ayant été écrit à Cairouan par un homme assez intelligent, il fournit certaines variantes ou corrections qui ont le mérite d'être justes et bonnes.

La traduction de ce traité géographique est achevée et sera bientôt mise sous presse.

DE SLANE.

Alger, 20 juillet, 1857.

mauvais texte qu'il avait entrepris de traduire. Telle était, en effet, l'imperfection du manuscrit dont il se servait que, malgré toutes ses recherches, un très-grand nombre de noms de localité demeuraient illisibles. On remarqua aussi, avec regret, que presque toute la partie historique de l'ouvrage n'avait pas été traduite et l'on y reconnut même plusieurs lacunes impossibles à remplir sans le secours d'un second manuscrit du même ouvrage. Malgré ces imperfections, le travail de cet orientaliste fournira toujours une preuve frappante de tout ce que peuvent effectuer la critique et l'érudition.

L'occupation de l'Algérie par la France, les travaux des officiers de l'état-major, et les cartes publiées par le Dépôt de la guerre venaient, depuis quelques années, de fournir aux géographes une foule d'excellentes notions sur la topographie de l'Afrique, lorsqu'un petit manuscrit, très-mal écrit en caractères maghrebins, tomba sous les yeux de M. Berbrugger, qui l'acheta pour la bibliothèque dont il est le conservateur. En examinant ce volume, je reconnus qu'il renfermait le texte de l'Afrique d'El-Bekri, texte portant les points diacritiques et offrant une foule de bonnes leçons à la place des noms illisibles qui déparaient le manuscrit de Paris. Heureux de cette découverte, je pris la résolution de publier l'ouvrage avec une traduction complète ; et, grâce à la complaisance d'un savant orientaliste, M. Rieu, j'ai pu me procurer une copie très-exacte de l'ancien manuscrit d'El-Bekri qui se trouve dans la bibliothèque du Musée britannique, à Londres. Ce volume, renfermant 119 feuillets in-4°, et portant le n° 374, commence par la description de l'Egypte et finit par celle de l'Afrique. Écrit en caractères maghrebins et portant, sur chaque nom, les points diacritiques et les points-voyelles, il offre presque partout des leçons d'une exactitude parfaite. On

manuscrit, les points diacritiques ; mais les phrases les plus difficiles et les noms propres en sont dépourvus, précisément quand la présence de ces signes était d'une nécessité absolue. Une phrase arabe privée de points diacritiques, mais correctement écrite, se laisse toujours lire avec assez de facilité par ceux qui sont habitués à la marche et aux tournures ordinaires de cette langue ; mais les noms propres auxquels un copiste peu intelligent aura négligé d'ajouter ces signes essentiels, peuvent résister à la pénétration des déchiffreurs les plus habiles. Prenons, par exemple, le groupe de quatre lettres بعرى ; on peut le lire de plus de trois cents manières, si l'on ne connaît pas les mots qui le précèdent et qui le suivent. Pour retrouver le nom d'une ville ou d'un pays écrit de cette façon absurde, il faut le connaître d'avance ; et, si on ne l'a pas déjà vu dans les autres géographes arabes, ou dans les ouvrages des voyageurs, ou dans les cartes, on doit renoncer à le chercher.

Avec tous ses défauts, le manuscrit de Paris ne laissa pas d'être d'une grande importance pour la géographie de l'Afrique ; fait que le savant M. Quatremère avait bien apprécié ; aussi, ne craignit-il pas d'entreprendre une traduction abrégée de cet ouvrage, dont il avait, lui le premier, découvert le nom de l'auteur. Après avoir examiné les travaux des anciens géographes et historiens africains, et parcouru les nombreux récits que l'on doit au zèle des voyageurs européens, il fit paraître, en 1831, ses extraits d'El-Bekri dans le recueil publié par l'Institut de France et intitulé *Notices et Extraits des manuscrits de la Bibliothèque du Roi*. Le travail de M. Quatremère obtint sur le champ l'approbation des orientalistes et des géographes les plus distingués ; on admira surtout la profonde érudition déployée dans les notes qui servaient à éclaircir les difficultés du

plusieurs renseignements à notre géographe et à l'auteur du *Bayan* (1).

D'après les indications d'El-Bekri, il faudrait admettre que Mohammed Ibn-Youçof était originaire de Cairouan ; mais Ibn-Hazm, l'un des grands historiens de l'Espagne musulmane, assure que le père et la mère de ce géographe étaient natifs de Guadalaxara (2).

La notice d'El-Bekri sur l'Afrique septentrionale, traité dont le texte original paraît ici pour la première fois, n'était pas inconnu au savant Deguignes et à l'illustre orientaliste S. de Sacy ; mais le nom de l'auteur avait échappé à leurs recherches. Le manuscrit dont ils s'étaient servi et qui se trouve dans la Bibliothèque impériale, ancien fonds, n° 580, est incomplet ; il commence par les derniers feuillets de la description de l'Egypte et se termine brusquement par les premières pages de la notice consacrée à l'Espagne : ce volume, n'ayant ni commencement ni fin, ne pouvait fournir aucune indication relative au titre qu'il devait porter et au nom de celui qui l'avait composé. La description de l'Afrique ne s'y trouve pas même en entier : plusieurs feuillets manquent et on y remarque des omissions faites par le copiste, et dont quelques-unes ont une étendue très-considérable. L'écriture, qui est du caractère oriental, est très-belle et appartient évidemment à une époque ancienne ; mais elle est dépourvue des points qui servent à distinguer les lettres dont la forme est semblable. Il est vrai que les mots les plus faciles à lire portent, dans ce

(1) Cet ouvrage, dont nous devons une édition (texte arabe) au zèle intelligent de M. Dozy, renferme une histoire très-détaillée de l'Afrique et de l'Espagne pendant les premiers siècles de la domination musulmane.

(2) El-Maccari, traduit par M. de Gayangos, vol. I, page 176, et vol. II, page 171 ; *Ibn-El-Abbar*, apud Casiri, t, II, p. 127 ; *Dozy*, introduction au *Bayan* p. 43.

terminé son ouvrage avant l'an 453, bien qu'il ait déclaré lui-même y avoir mis la dernière main en 460.

La notice des Béreghouata est, au contraire, une pièce rédigée pour le gouvernement oméïade ; notre auteur lui-même déclare qu'elle avait pour base les renseignements fournis par un envoyé béreghouatien qui s'était trouvé à la cour de Cordoue.

Ajoutons qu'El-Bekri n'avait jamais visité l'Afrique et que sa description de ce pays n'a pu être qu'un travail de compilation. Souvent, dans ses emprunts, il cite ses autorités et, plus d'une fois, il inscrit sur ses pages le nom d'un auteur alors célèbre, Mohammed-Ibn-Youçof. Toutes les fois qu'il n'indique pas les sources où il a puisé, on est porté à supposer qu'il trouvait ses renseignements à Cordoue et dans les archives de l'ancien royaume des Oméïades.

Puisque le nom de Mohammed-Ibn-Youçof se présente ici, je profiterai de l'occasion, pour offrir quelques renseignements au sujet de cet écrivain.

Mohammed-Ibn-Youçof, surnommé Ibn-El-Werrac *(le fils du libraire* ou *du marchand de papier)*, naquit en l'an 292 (904-5 de J.-C.) et mourut en 363 (973-4). On le désigne quelquefois par le surnom d'*Et-Tarîkhi* (*l'historien*, *l'annaliste*), parce qu'il avait composé, par l'ordre du sultan oméïade, El-Hakem-El-Mostancer, plusieurs ouvrages sur l'histoire et la géographie de l'Afrique. Parmi ces traités, on distingua particulièrement l'histoire de la ville de Tèhert *(Tiaret)*, celle d'Oran, celles de Tunis, de Sidjilmessa, de Nokour, de Ceuta, et de Basra du Maghreb. Une partie considérable d'un de ses ouvrages sur les *Routes et Royaumes* de l'Afrique se trouve reproduite dans celui d'El-Bekri. Ses monographies de villes et de dynasties ont fourni

La notice sur la secte almoravide est d'une date trop récente pour avoir appartenu à cette classe de documents. Celui qui la rédigea indique comme un des derniers faits qui s'étaient passés chez ce peuple, la révolte des Djoddala contre Yahya-Ibn-Omar, et il nous apprend que cet événement eut lieu en 448 de l'hégire. Il ignorait le nom de Youçof-Ibn-Tachefin ; il ne savait pas que ce chef avait obtenu le gouvernement du Maghreb en l'an 453, qu'il avait fondé la ville de Maroc l'année suivante, et conquis la ville de Fez douze mois plus tard. El-Bekri est tout aussi mal renseigné que lui. On peut tirer de là plusieurs conclusions : 1° que, dans la première moitié du cinquième siècle de l'hégire, les événements qui se passaient en Afrique n'étaient pas bien connus en Espagne ; 2° que les princes musulmans dont les états se trouvaient dans ce dernier pays avaient trop à faire chez eux pour s'occuper du Maghreb, pays dans lequel ils n'exerçaient aucune autorité ; 3° que le géographe El-Bekri, n'ayant pas apprécié l'importance de la grande révolution qui s'accomplissait dans le Maghreb à l'époque où il tenait la plume, avait négligé de prendre des renseignements sur ce sujet et qu'il s'était borné à faire des emprunts aux ouvrages de ses prédécesseurs et aux documents rassemblés par les soins d'un gouvernement prévoyant ; 4° que les règles de la critique littéraire peuvent mener à de fausses conclusions : car elles veulent que, pour déterminer l'année de la composition d'un ouvrage, on remarque les dernières dates, les dernières indications historiques qu'il renferme, que l'on cherche ailleurs l'événement le plus important qui soit arrivé après celles-ci, puis que l'on admette que l'auteur écrivait dans la période intermédiaire. Si l'on suivait ce principe et que l'on attribuât à El-Bekri la notice dont nous parlons, on serait obligé de conclure qu'il avait

mérite que par l'étendue ; — une notice de l'Irac, de la Transoxiane et des peuples barbares qui avoisinent la Mer Caspienne (1) ; — les premières pages d'une description de l'Espagne.

La partie de cet ouvrage qui concerne l'Afrique septentrionale est bien plus instructive que celles dont l'Egypte et les contrées de l'Asie forment le sujet principal. On voit que, pour rédiger cette notice intéressante, El-Bekri avait eu à sa disposition des documents de la plus haute importance. Ses itinéraires si exacts et si détaillés, ses descriptions de villes et de provinces, son routier maritime, ses notices des tribus, ses renseignements au sujet des princes dont les états avoisinaient l'Espagne, sont trop nombreux et trop intéressants sous un point de vue politique, pour être les fruits d'un travail auquel se serait livré un simple amateur de géographie. Ce sont plutôt des extraits de documents officiels, de pièces réunies en un seul dépôt, de rapports que le célèbre El-Mansour, ministre tout-puissant du dixième souverain oméïade, se serait fait adresser par ses agents et qui ont pu se trouver encore dans les archives de Cordoue à l'époque où notre auteur y faisait son séjour. Il est vrai que, dans la description de l'Afrique, aucun aveu ne se trouve qui puisse corroborer cette opinion ; mais le caractère uniforme de ces pièces semble indiquer qu'elles ont été rédigées sous une même inspiration et dans un but unique : celui de faciliter le progrès de la domination oméïade et d'étendre l'influence de cette dynastie sur toutes les contrées de l'Afrique.

---

(1) On ne connaît qu'un seul exemplaire du volume qui renferme la notice de l'Irac et de la Transoxiane. M. de Gayangos, le propriétaire de ce manuscrit précieux, a bien voulu me l'envoyer de Madrid et le laisser entre mes mains pendant plusieurs mois.

noms propres, un dictionnaire *(modjam)* de noms de lieu dont l'orthographe n'est pas bien connue ; enfin, un traité de géographie générale que l'on désigne sous le titre banal de *Routes et Royaumes*, en arabe, *El-Meçalek-wa'l-Memalek* (1).

De tous ces écrits il nous reste, 1° le *Modjam*, ouvrage précieux dont les bibliothèques de Leyde et de Milan possèdent chacune un exemplaire. Un abrégé de ce dictionnaire se trouvait, et se trouve peut-être encore, dans une bibliothèque particulière à Constantine (2). 2° Une partie des *Routes et Royaumes*. Ce traité, le plus important de tous les écrits sortis de la plume d'El-Bekri, devait former plusieurs volumes et offrir la description et l'histoire de tous les pays connus aux musulmans du onzième siècle. Il nous reste de cette vaste compilation la notice de l'Afrique septentrionale, traité dans lequel les géographes et les historiens arabes ont puisé à pleines mains ; — la description de l'Egypte, notice renfermant quelques indications utiles ; mais qui, comparée avec celle du célèbre El-Macrîzi sur le même sujet (3), est aussi inférieure par le

(1) Il existe, en arabe, un grand nombre d'ouvrages géographiques que l'on désigne ordinairement ainsi plutôt que d'employer les titres plus ou moins fantastiques que les auteurs leur avaient imposés.

(2) J'ai feuilleté ce volume ; et, ne soupçonnant pas que j'avais entre les mains un mauvais abrégé du *Modjam*, j'exprimai, au sujet de ce dernier ouvrage, une opinion peu favorable. M. Dozy, dans son mémoire sur les Bekrides, déclara que j'étais bien injuste envers notre géographe, mais il a su depuis comment j'avais été induit en erreur. M. Reinaud, de l'Académie des Inscriptions et belles lettres, a donné une bonne notice du *Modjam* dans son introduction à la traduction française de la Géographie d'Aboulfeda. Pour tout ce qui concerne les connaissances géographiques qui existaient chez les peuples musulmans du moyen âge, le traité de M. Reinaud est le plus satisfaisant et le plus sûr à consulter.

(3) L'ouvrage d'El-Macrîzi, le Varron de l'Egypte, a été publié en arabe à Boulac, en l'an 1853. Il remplit plus de mille pages d'impression, format in-folio.

devait plus tard s'illustrer par sa description de l'Afrique.

En l'an 456 (1064), ou 458, Abd-El-Aziz mourut à Cordoue ; et son fils, Abou-Obeid, se rendit à la cour d'Almérie, dont le souverain, Mohammed-Ibn-Maan, l'accueillit avec bienveillance et l'admit au nombre de ses familiers. En l'an 478 (1085-6), Abou-Obeid remplissait une mission diplomatique auprès d'El-Motamed-Ibn-Abbad, roi de Séville, et eut alors l'occasion d'assister à l'embarquement de ce prince qui, voyant l'Espagne musulmane prête à succomber devant les armes du roi chrétien (Alfonse VI, roi de Léon et de Castille), s'était décidé à passer en Afrique et à solliciter l'appui du sultan almoravide, Youçof-Ibn-Tachefîn.

Abou Obeid-El-Bekri mourut dans le mois de choual, 487 (oct.-nov. 1094), dans un âge très avancé et avec la réputation d'un épicurien qui aimait autant le jus de la treille que la poésie et les lettres. Quelques auteurs lui donnent le surnom d'*El-Cortobi (le cordovien)*, parce qu'il avait séjourné assez longtemps dans l'ancienne capitale de l'Espagne musulmane. Il s'était acquis une haute réputation par ses poésies et par divers ouvrages dans lesquels il déploya un grand savoir comme controversiste, comme philologue, comme botaniste, comme historien et comme géographe.

Parmi les nombreux écrits d'El-Bekri, on cite une démonstration de la mission divine de Mahomet, une vue générale des plantes et des arbres de l'Andalousie, un commentaire sur les anecdotes philologiques d'Abou-Ali-'l-Cali (1), un commentaire sur les proverbes recueillis par Abou-Obeid (2), un traité sur la dérivation des

(1) Pour l'histoire de ce philologue célèbre, on peut consulter le dictionnaire biographique d'Ibn-Khallikan, traduit en anglais par M. de Slane, vol I, page 210.

(2) La vie du grand philologue, Abou-Obeid-El-Cacem-Ibn-Sellam, se trouve dans la traduction d'Ibn-Khallikan, vol. II, page 486.

En l'an 402 (1011-2), lors de la guerre civile qui amena la chute de l'empire oméïade en Espagne, Abou-Zeid suivit l'exemple des autres chefs et se posa en souverain indépendant ; puis, ne pouvant lutter contre des voisins aussi ambitieux et plus puissants que lui-même, il se mit sous la protection du seigneur de Niebla (1).

En l'an 443 (1051-2), son fils et successeur, Abou-'l-Mosab-Abd-El-Aziz, se laissa enlever Huelva par El-Motaded-Ibn-Abbad, souverain de Séville ; et, pour se tirer avec avantage d'une position qu'il n'aurait pas pu conserver, il vendit le territoire de Saltès au prince dont il venait d'éprouver, à son détriment, l'esprit envahisseur. Devenu plus avisé à la suite d'une expérience qui lui avait coûté si cher, il usa d'un tour d'adresse que la mauvaise foi d'El-Motaded rendait bien nécessaire ; et, s'étant esquivé avec ses trésors, il se réfugia dans Cordoue, ville qui obéissait alors à Djehwer-Ibn-Mohammed, ancien garde-des-sceaux des khalifes Hicham et El-Hakem. Il y amena son fils, qui sortait seulement de l'enfance et qui attirait déjà tous les cœurs par les grâces de sa figure, la vivacité de son esprit et l'étendue de ses connaissances littéraires. Ce jeune homme se nommait Abou-Obeid-Abd-Allah-El-Bekri, le même qui

---

bre de bons renseignements. Jusqu'à présent, on ne trouve, en aucune langue européenne, un ouvrage qui fasse mieux connaître l'histoire de l'Espagne musulmane.

(1) En 1849, M. le professeur Dozy publia à Leyde, le premier volume d'un recueil de mémoires sur l'histoire de l'Espagne arabe pendant le moyen âge. Cet ouvrage, intitulé : *Recherches sur l'histoire politique et littéraire de l'Espagne*, renferme plusieurs traités qui nous font enfin connaître, d'une manière claire et satisfaisante, quelques parties de l'histoire de cette péninsule pendant la domination musulmane. La notice sur le Cid est une véritable révélation ; après l'avoir lue, on sait à quoi s'en tenir au sujet de ce noble aventurier, qui avait beaucoup de belles qualités, mais qui ignorait également les sentiments du patriotisme et ceux de l'humanité. Dans un chapitre de treize pages, M. Dozy a réuni et discuté avec beaucoup de jugement, les renseignements épars que les historiens arabes nous fournissent au sujet des Bekrides ; tout ce qui se trouve ici relativement à cette famille est emprunté à la notice du savant et spirituel hollandais.

sitaient pas à sacrifier les intérêts de leurs sujets et même ceux de la religion.

A l'époque où notre auteur écrivait, c'est-à-dire, en l'an 460 de l'hégire (1067-8), une partie de ces dynasties avait disparu, mais il en restait encore plusieurs : les Abbadites régnaient à Séville, les Zîrides berbers à Grenade, les Beni-dî-'n-Noun à Tolède, les Houdites à Saragosse, les Beni-'l-Aftès à Badajoz, les Beni-Abi-Amer à Valence, les Beni-Taher à Murcie et les Beni-Maan à Almérie. Dénia et les îles Baléares avaient aussi leurs souverains.

Au nombre des familles qui se partagèrent les dépouilles des Oméïades, il s'en trouvait une dont le souvenir aurait péri si elle n'avait pas donné le jour à un homme qui se distingua dans la carrière des lettres. Vers l'an 392 de l'hégire (1001-2 de J.-C.), pendant que le sultan Hicham-El-Mowaïyed occupait le trône, un arabe, nommé Abou-Zeid-Mohammed-El-Bekri, fils d'Aiyoub, cadi de Niebla, et aïeul de notre auteur, obtint le gouvernement de Huelva et de Saltès. La ville de Huelva, en arabe *Ouelba*, est située sur l'Océan atlantique, au confluent du Gibraléon et du Tinto, et à vingt lieues à l'O.S.O. de Séville. La langue de terre qui sépare ces deux rivières et qui a toujours été renommée pour sa fertilité, porte, chez les écrivains musulmans, le nom de l'*île* (c'est-à-dire, de la *presqu'île*) *de Chaltîs*. Ce dernier mot est la représentation arabe de *Saltès*, nom qui se trouve inscrit sur un document géographique de la plus haute importance, la Carte catalane, dressée en l'an 1375. Vis-à-vis d'Huelva se voit l'île de San-Francisco de la Rabida, localité trop petite pour contenir une ville (1).

(1) Voyez *the History of the mohâmmedan Dynasties in Spain*, traduite de l'arabe d'El Maccari par M. de Gayangos ; vol. I, page 379. Cette traduction abrégée est accompagnée de notes qui fournissent un grand nom-

méridionale du Tell, avaient envahi et saccagé toutes les campagnes de la Tunisie et de Tripoli.

L'Espagne musulmane, dont la domination s'était fait sentir pendant l'espace d'un siècle dans les provinces de la Tingitane, n'y exerçait plus aucune influence. En l'an 422 (1031 de J-C.), la famille des Oméïades cessa de régner sur l'Andalousie, après avoir donné seize souverains à ce pays. Établie dans Cordoue, elle avait conservé le pouvoir pendant deux cent quatre-vingt-quatre ans, malgré la lutte incessante qu'elle eut à soutenir contre les Chrétiens de Léon et de Castille, et contre ses propres sujets, les Arabes, les troupes berbères, et les *Mowelled*, race moitié-chrétienne, moitié-musulmane. La dynastie oméïade succomba à la suite d'une longue guerre civile et entraîna dans sa chute l'unité de l'empire. Les chefs des grandes familles, les commandants de troupes, tant arabes que berbères, les gouverneurs de provinces, de cantons, de villes et de simples châteaux, tous se déclarèrent indépendants. Chacun de ces petits souverains se vit bientôt exposé aux attaques de ses voisins, et quelques-uns seulement parvinrent à se maintenir et à se faire respecter. Parmi cette foule de roitelets, il s'était trouvé beaucoup de princes aimant les lettres et la poésie, affables, généreux, braves, doués des qualités les plus aimables ; pour être parfaits, il ne leur manquait que la bonne foi. Leur arme favorite, c'était la trahison, toutes les fois qu'ils cherchaient à se débarasser d'un puissant adversaire, d'un homme suspect ou d'un parent incommode. Chez eux, l'ambition étouffait les sentiments d'humanité et les affections de famille. Voulant tous entretenir une cour magnifique, s'entourer de parasites et de flatteurs, soudoyer des historiens mercenaires, acheter les louanges des poètes et la bienveillance des hommes de lettres, il leur fallait beaucoup d'argent ; et, pour se le procurer, ils n'hé-

PRÉFACE.

A l'époque où Abou-Obeid-El-Bekri rassemblait les matériaux du grand ouvrage géographique, dont cette description de l'Afrique septentrionale forme une des sections principales, trois dynasties berbères possédaient la totalité de ce pays : les Zîrides, auxquels le khalife fatemide, El-Moëzz, avait confié le gouvernement des provinces qui forment actuellement la régence de Tripoli, celle de Tunis et notre Algérie ; — les Hammadites, qui avaient enlevé toute cette dernière région à leurs parents, les Zîrides, — et les Beni-Zîri-Ibn-Atiya, souverains de la ville de Fez et de presque toutes les contrées que les géographes de l'antiquité avaient désignées par le nom de Tingitane. A la suite de la grande invasion des Arabes nomades, événement qui eut lieu en l'an 443 de l'hégire (1051-2 de J.-C.), les Zîrides perdirent la plus grande partie de leurs états ; mais les Hammadites purent encore se maintenir quelques années ; et, fidèles à la politique des premiers sultans fatemides, ils n'épargnèrent aucun effort pour subjuguer le pays de l'*Extrême Ouest* (*El-Maghreb-el-Acsa*), nom qui s'applique encore à l'ancienne Tingitane. Les Beni-Zîri-Ibn-Atiya avaient commencé par gouverner, au nom des Oméïades espagnols, la ville de Fez et les provinces qui en dépendent ; puis, après la chute de cette dynastie, ils s'étaient déclarés indépendants. Depuis bien des années, les Idricides n'exerçaient plus d'autorité en Afrique, mais une quatrième dynastie berbère, celle des Almoravides, commandés par Youçof-Ibn-Tachefîn, s'était déjà emparée de Sidjilmessa, du Dera et du Sous ; se frayant ainsi la voie à la conquête de l'Espagne. Les Arabes nomades, ayant occupé la frontière

A

MONSIEUR LE COMTE RANDON

MARÉCHAL DE FRANCE

SÉNATEUR

GOUVERNEUR-GÉNÉRAL DE L'ALGÉRIE

FONDATEUR DE LA SOCIÉTÉ HISTORIQUE ALGÉRIENNE

CET OUVRAGE

PUBLIÉ SOUS SON PATRONAGE ÉCLAIRÉ

EST DÉDIÉ

COMME UN TÉMOIGNAGE DE RESPECT ET DE RECONNAISSANCE

PAR SON TRÈS-DÉVOUÉ SERVITEUR

DE SLANE

DESCRIPTION

DE

L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE

PAR

ABOU-OBEID-EL-BEKRI

TEXTE ARABE

REVU SUR QUATRE MANUSCRITS ET PUBLIÉ SOUS LES AUSPICES

de

M. LE MARÉCHAL COMTE RANDON

Gouverneur-Général de l'Algérie

par

LE B^on^ DE SLANE

ALGER

IMPRIMERIE DU GOUVERNEMENT

1857

DESCRIPTION

DE

L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE

PAR

ABOU-OBEID-EL-BEKRI

TEXTE ARABE

REVU SUR QUATRE MANUSCRITS ET PUBLIÉ SOUS LES AUSPICES

de

M. LE MARÉCHAL COMTE RANDON

Gouverneur-Général de l'Algérie

par

LE B^on^ DE SLANE

ALGER

IMPRIMERIE DU GOUVERNEMENT

1857

DUE DATE

MAY 31 2000

JUN 02 2014

MAY 29 1998

MAY 07 RECD

APR 02 2001

SEP 30 2004

JUN 18 2004

Printed
in USA

COLUMBIA UNIVERSITY
0026788683

DT
188
.B3
1964

07396988
DT 188
.B3 1964 C1
25 1971

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU52863603
DT188 .B3 1964 Orien Arab al-Mughrib fi dhikr

RECAP

L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE

PAR

ABOU OBEID EL BEKRI